

شَذَرَاتُ حَضَارِيَّةٍ مِّنْ

ثَاثُ الْعُرُقِ الْقَدِيمَةِ

عادل فائق رشيد



مكتبة
الحبر الإلكتروني

@bookkn

٢٠١٥

شَدْرَاتُ حَضَارِيَّةٍ مِّنْ
تَّارِيخِ الْعِرَاقِ الْقَدِيمِ

د. عادل فائق رشيد

شذرات حضارية من تاريخ العراق القديم



الطبعة الاولى / 2020

- رشيد، عادل فائق.

- شذرات حضارية من تاريخ العراق اقديم.

- ط1، بغداد، دار ألوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2020 م - 1441 هـ.

- 190 ص

- 14 × 21 سم.



العراق - بغداد - شارع المحكمة - مقابل حدائق النعمان

+964 770 981 4644

+964 771 117 7646

maher_mohands@yahoo.com

التصميم والإخراج الفني: ماهر عدنان

Instagram: mahermohands

A

©

لا يجوز، بأي صورة من الصور، والتوصيل المباشر أو غير المباشر، الكلي أو الجزئي، لأي مما ورد في هذا المصنف، أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته أو تحويله أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً أو تخزينه أو استرجاعه أو إتاحتها عبر شبكة الانترنت، إلا بإذن خطي مسبق من المؤلف.

©Arabic Copyright

All Prints Distributors & Publishers

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي دار ألوان

المحتويات

9	تمهيد
	الفصل الأول
	حضارة من الطين
17	الطين مادة العمارة
20	(قرية زاوي-جمي) المستوطن الاقدم
21	الطين مادة الادوات المنزلية
23	الطين قبل الورق
27	الطين مادة تماثيل الالهة
	الفصل الثاني
	المعتقدات الدينية
36	التحضير لبناء المعبد (الأيمنو نموذجاً)
37	مزارات معبد الأيمنو
39	التراتيل المصاحبة لبناء المعبد
41	طقوس المعبد

الفصل الثالث

الدفن ومعتقدات ما بعد الموت

- 52 أولاً- مدفن كهف شانيدار
- 54 ثانيا- الدفن في العصرين الحجريين الوسيط والحديث
- 55 ثالثا- الدفن في العصر الحجري المعدني
- 56 رابعا- الدفن في عصر سامراء (تل الصوان)
- 57 خامسا- الدفن في عصر العبيد (مقبرة أريدو)
- 59 سادسا- الدفن في عصر فجر السلالات السومرية (مدفن لجش)
- 62 سابعا- الدفن في عصر سلالة أور الثالثة 2006-2012 ق.م
- 64 ثامنا- مفهوم الموت والمصير وطقوس الدفن في العصر البابلي القديم
- 66 تاسعا- قبور الملكات الاشوريات

الفصل الرابع

الاعداد ومدلولاتها الرقم سبعة أنموذجا

- 79 الرقم سبعة في اساطير وحضارة السومريين
- 83 الرقم سبعة و البابليين
- 86 الرقم سبعة في التوراة والأنجيل
- 89 الرقم سبعة في القران الكريم والسنة النبوية

الفصل الخامس

الفكر الديني وأثره بحياة المجتمعات القديمة

- 103 الفكر الديني و خصوبة الأرض
- 107 الالهة و صياغة القوانين
- 108 المعبد... نواة المدينة ومركزها الروحي
- 109 التفويض الالهي في الحكم
- 110 الزواج المقدس وتمثيل الالهة
- 112 الظواهر الطبيعية و تعدد الالهة

الفصل السادس

الثنائية عند الالهة القديمة

- 122 ثنائية الاسرة عند الالهة العراقية القديمة
- 123 الثنائية في أسطورة الخليقة البابلية
- 124 ثنائية أبسو وتيامة
- 126 ثنائية لخم و لخامو
- 126 ثنائية أنشار وكيشار
- 127 ثنائية انو و أوراش
- 128 ثنائية أنليل و نليل

- 129 ثنائية أنكي ونن- خورساك
- 130 ثنائية عشتار وتموز
- 134 ثنائية نركال و أيرشيجال
- 136 ثنائية ن نار ونن- كال
- 138 ثنائية مردوخ و صربنيتم
- 139 الثنائية عند الالهة المصرية القديمة
- 141 ثنائية الاسرة عند الالهة الحثية القديمة
- 142 ثنائية الأسرة في الديانة المغولية

الفصل السابع الظواهر الكونية

- 148 التنجيم عند السومريين
- 150 التنجيم عند الاكديين
- 150 التنجيم عند البابليين
- 151 التنجيم عند الاشوريين
- 152 التنجيم في العصر البابلي الحديث

الفصل الثامن أقدم وثيقة لحقوق الإنسان

158	اصلاحات أوركاجينا
161	قانون أشنونا (بلالاما)
162	قانون لبث - عشتار
162	قانون أورنمو
164	قانون حمورابي

الفصل التاسع

أول منارة للعلم في بلاد سومر

173	المدرسة E-dub-ba
174	بيت بأسس كالسماء

المصادر والمراجع

181	مصادر الفصل الأول
182	مصادر الفصل الثاني
183	مصادر الفصل الثالث
184	مصادر الفصل الرابع
186	مصادر الفصل الخامس
187	مصادر الفصل السادس

تمهيد

يكاد يتفق أغلب الباحثين الآثاريين والمعنيين بالتاريخ القديم، أن بلاد وادي الرافدين القديمة كانت المهد لأصول الحضارة، بذلك تكون المبتكرات الحضارية مرتبطة ارتباطاً شديداً بهذه البقعة من العالم، وكان السبق على أكثر الأصعدة للعراق القديم، ففي هذه الأرض تعلم الإنسان القديم أصول الزراعة وتربية الحيوانات واستئناسها ومكنته هذه الخطوة البسيطة في أطارها والكبيرة في نتائجها من أن يترك حياة الحل والترحال إلى حياة أكثر استقراراً، تعلم فيها بناء البيوت الأولى ومن ثم توالى النتاجات الحضارية للإنسان العراقي القديم إذ تعلم صناعة الفخار وتقسيم البيت إلى عدة غرف وظهور مبدأ الخصوصية والاستقلالية للأفراد ومن ثم أبتدأ الفكر الديني بالتبلور ومحاولة الإنسان التعرف على الإلهة التي كان لها أثر كبير "كما يعتقد" في تصريف شؤون حياته اليومية.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الدراسات متخصصة في تاريخ العراق القديم وبيان الجوانب الحضارية العديدة التي زخرت بها هذه الأرض المعطاء وهو محاولة لرصد المتخصصين والقراء بأفكار وطروحات ربما تكون جديدة أو تكملة لما بدأه الأساتذة الرواد في حقل علم الآثار وعلمه يكون حافزاً للباحثين في تفسير الكثير من جوانب التاريخ القديم، فضلاً عن ذلك جاء الكتاب وليد لسلسلة من المعطيات الحضارية التي كان من بد بيانها وتفسيرها نظراً في قلة ما هو مطروح من كتب تتعلق بالتاريخ القديم.

جاء الكتاب في تسعة فصول، وجاء ترتيبها حسب الأهمية التاريخية أحياناً وحسب الترتيب الزمني، يتعلق الفصل الأول بمادة الطين ومالها من الأثر في قيام حضارة وادي الرافدين، فكما هو معروف أن أرض العراق تكاد تخلو من الأشجار الصلبة والأحجار عدا مادة الطين والتي وجد فيها الإنسان غايته بكونها المادة الخام لمنزله، أدواته، ألهمه، الفصل الثاني خصص لدراسة المعتقدات الدينية التي تبلورت في العصر الحجري الحديث وتطورها في العصور اللاحقة والتي وصلت لحاجة الإنسان لتخصيص مسكن لألهه أو ما يعرف بالمعابد، الفصل الثالث خصص لممارسات

الدفن وبيان فكر العراقيين القدماء حول الحياة ما بعد الموت وما كان يوضع من هدايا بجانب الميت في قبره ودراسة عادات الدفن، الأعداد كان لها نصيب في هذا الكتاب في فصله الرابع وخاصة الرقم سبعة علما أن هنالك دراسات سابقة تخصصت في علم الاعداد وبيان تفضيل بعض الأرقام عن الأخرى، فكانت الدراسة المتعلقة بهذا الفصل محاولة فلسفية لتبيان تفضيل هذا العدد سواء عند العراقيين القدماء كالأقوام السومرية والبابلية أو عند الديانات التوحيدية جمعاء، الفصل الخامس عني بدراسة الفكر الديني وأثره بحياة المجتمعات القديمة حيث نرى أثر الدين ومظاهر التدين واضحة جليلة في الكثير من متعلقات المجتمعات سواء من الناحية الفنية أو المعمارية بل وحتى في القضايا التشريعية أو بداية ظهور الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية أو سن القوانين بكون مصادر التشريع غالبا مصادر آلهية.

الفصل السادس متعلق كذلك بعلم الاعداد نوعا ما الا ان الدراسة ركزت على الثنائية التي لم تخلو أغلب الحضارات القديمة منها وكيف أن الأقوام القديمة ليس فقط في العراق قد جعلوا الالهة على غرار العائلة الانسانية "صفة تشبيه الالهة بالبشر" وجعلوا من الالهة ثنائيات كثنائية ادم و حواء، فنجد أن أغلب الالهة القديمة كانت تتألف من زوجين الذكر والأنثى وكانت الالهة تكن مشاعر الحب والخوف والغضب بصفات أقرب للإنسانية، أما الفص السابع فقد خصص لدراسة الظاهر الكونية كالخسوف والكسوف والعواصف وماله من أثر في حياة الشعوب القديمة وأتخذت أساسا لقراءة الفأل والطالع الذ عادة ما أرتبط بحياة الملوك، كان للظواهر الطبيعية أثرها الكبير لدى الإنسان القديم ذلك بسبب أنه لم يكن يملك المعرفة الكافية والأسباب التي تؤدي لحصول تلك الظاهر ففرى التفسيرات المختلفة والتي ربما نجد لها صدى في يومنا الحاضر وهو ما يفعله المتخصصون بالأبراج السماوية وأدعائهم مالها من تأثير في حياة البشر على الأرض.

الفصل الثامن خصص لدراسة بدايات الحرية والحرية الشخصية على حد سواء وكيف أن بعض الحكام ساهموا في المحافظة على حقوق السكان ومنع الحكام الفاسدين من استغلالهم وظهور كلمة "الحرية" والتي تقرأ باللغة السومرية بالمقطعين "أمار- جي" والتي تعني حرفيا العودة الى حضن الأم في زمن الملك الكاهن "أور-أنيم-كينا" وكيفية توالي الشرائع القانونية والتي كما يبدو كانت متأثرة بالديانات التوحيدية في بداية ظهورها، الفصل التاسع خصص لبيان المدارس الأولى وربما تصحيحا للفكرة السائدة بأن الملك البابلي حمورابي هو أول من أسسها، فالحقيقة أن أقدم المدارس "الطينية" كانت قد ظهرت في بلاد سومر وكانت عبارة عن بيوت طينية مجهزة

بمصاطب طينية متصلة لجلوس الطلبة كما وكان لها هيئتها الإدارية المستقلة وتبدأ بأعلى الهرم الإداري متمثلة بمديرها الذي ربما لا يقل حزما عن نظيره في زماننا الحالي فضلا عن المدرسين الأكفاء الذين كانوا يعلمون الطلبة فنون الكتابة لتخرجهم ليعملوا في وظائف مرموقة منها بوظيفة (كاتب) في القصر الملكي أو المعابد والأسواق وكان المعلمين يحصلون على أجورهم من المبالغ التي يدفعها أولياء الأمور ويبدو من خلال دراسة النصوص المسمارية القديمة أن الدراسة لم تكن مجانية و متاحة للجميع وإنما كانت أشبه بالمدارس الخاصة.

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا
خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)¹

في بداية الحديث عن انتقال الانسان في العصر الحجري القديم والوسيط من سكناه في الكهوف الطبيعية المنتشرة في المنطقة الشمالية من العراق الى المواقع المفتوحة القريبة من تلك المأوي الطبيعية وبداية بناء الانسان تلك المساكن البدائية التي كانت بديلا عن الكهوف كان لابد لنا من معرفة الظروف المناخية السائدة والتي كانت السبب الرئيسي الذي دفع الانسان في اواخر العصر الحجري القديم ومطلع العصر الحجري الوسيط الى ترك الملاجئ الطبيعية التي وفرت له الحماية فترة طويلة من الزمن.

كانت احوال المناخ وطبيعة الارض و النبات الطبيعي تختلف اختلافا رئيسيا عما هي اليوم حيث ان تلك الفترة من التاريخ المتمثلة بـ (العصرين الحجريين القديم والوسيط) تقع في العصر الجيولوجي المعروف (البلايستوسين) والذي بدأ قبل مليوني سنة وانتهى قبل حوالي ستة عشر الف سنة، تخللت العصور الجليدية الاربع فترات من الدفء والجفاف النسبي وكانت مناطق مثل العراق واقطار الشرق الادنى الاخرى مناطق ممطرة ونحن نعيش الان في فترة جفاف بعد انحسار آخر عصر جليدي، وكانت الامطار غزيرة الى درجة انها جعلت من المناطق الصحراوية في شبه الجزيرة العربية مناطق خضراء تكثر فيها حيوانات الصيد وينتشر النبات الطبيعي المتمثل بالغابات والشجيرات والحشائش واستطاع الانسان ان يجد سبيلا للعيش في تلك المروج الخضراء، وجدت مخلفات انسان العصر الحجري القديم في عدة كهوف في المنطقة الجبلية بشمال العراق منها كهفان قرب مدينة السليمانية هما كهف هزار مرد (الالف رجل) و زرزي وكذلك كهف بردة بلكا قرب جمجمال وكهف بالي كورا قرب مدينة أربيل، عاش انسان نياندرتال سوية مع الانسان العاقل على صيد الحيوانات البرية مثل الغزلان، الوعول، الخنازير البرية، الثيران، الخراف والماعز فضلا عن صيد الاسماك والطيور وجمع الثمار وبذور وجذور النباتات الطبيعية التي وجدت بقاياها في تلك الكهوف.²

كان لظاهرة العصور المطيرة وفترات الجفاف أثر مهم في نشوء الحضارة الاولى ذلك لان حلول فترة الجفاف في ربوع الشرق الادنى جعل من المتعذر على الانسان أن يستمر بالحصول على قوته باستمرار من خلال الاعتماد فقط على صيد الحيوانات التي كانت منتشرة بكثرة وجمع النباتات والبذور والتي كانت منتشرة في العصر الحجري القديم فكان اهتدائه للزراعة وتدجين الحيوانات في شمالي العراق وانتقل بذلك من كونه جامعا للقوت الى منتج للقوت ونتيجة لهذا الانقلاب تنوعت وتطورت الآلات المستخدمة، لذلك فإنه قد جرى واحد من اعظم التحولات في حياة الانسان الاقتصادية التي اعتمدت في سابقها على الجمع والالتقاط وعلى الرغم من عظم هذا التحول فإن الصورة لاتزال غير واضحة المعالم بسبب ندرة ما عثر عليه المنقبون الاوائل من مخلفات الانسان لتلك الفترة، كان من جملة ما عثر عليه المنقبون الآلات والادوات البسيطة التي صنعت لاهداف متعددة الامر الذي دل على تطور عقلية الانسان ويشير الى تطور حضاري ملحوظ³، لا بد من الاشارة الى دور البيئة التي سادت ومدى التفاعل الحاصل بينها وبين المجتمعات السائدة، وبذلك ظهرت الفترة الانتقالية من نهاية مرحلة الجمع والالتقاط وسكنى الانسان في الكهوف والملاجئ الصخرية الى مرحلة انتاج القوت والسكن في المستوطنات المكشوفة والذي بدا جليا واضحا في فترة العصر الحجري الوسيط في حدود الالف التاسع قبل الميلاد وساد فيه دور زراعي يمكن ان نطلق عليه اسم دور الزراعة الاول وهي المرحلة التي ابتكرت فيها المجموعات الانسانية الاولى ادوات حجرية كثيرة لتهيئة الطعام وابتكارات اخرى استخدمت في تدجين الحيوانات وزراعة الحبوب وطحنها وبدأت الجماعات البشرية بالاستقرار في قرى زراعية بدائية تدرجت فيما بعد الى قرى متطورة ومستوطنات كبيرة اصبحت الاساس فيما بعد لاستيطان السهل الرسوبي ولعل من أوضح المواقع التي حصل فيها هذا الانتقال هو قرية زاوي جمى والتي كانت المستوطن الصيفي - الزراعي لسكان كهف شانيدار وبداية استخدام الانسان للطين مادة للبناء⁴.

الفصل الأول

حضارة من الطين

الطين مادة العمارة

في الحديث عن أولى المستوطنات المكشوفة والتي مثلت أولى المواقع التي انتقل اليها انسان العصر الحجري الوسيط من الكهوف والماوي الجبلية الطبيعية بعد التبدل المناخي في اواخر العصر الجليدي الرابع او الاخير لابد من الاشارة الى ان الانسان تنوعت استخداماته العمرية لمادة الطين نفسها ويمكن التمييز بين عدة انماط عمرية او بنائية والتي يمكن تتبع اثارها الى اقدم المباني والتي تعود الى فترة العصر الحجري الحديث، أذ كانت هناك الجدران المبنية من الطين المرصوص (الطوف) او من الكتل الطينية الكبيرة او الطابوق الطيني (اللبن) في الفترات المتعاقبة ومن ثم استخدام الاجر (الطين المفخور)، في البنايات الاقدم والتي شكلت جدرانها من الطوف نرى ان الجدران بنيت على أسس حجرية وفي بعض البيوت تم استعمال الطين كأساس للجدار كما هو الحال في عمارة بيوت جرمو⁵، حيث كانت الصفوف الاقرب الى ارضية المسكن اكبرها سمكا وذلك لجعلها اكثر مقاومة لمياه الامطار وكذلك لتحمل وزن الصفوف الاعلى فالاعلى وصولا الى السقف، الجدران المبنية من قطع الطين الكبيرة جائتتا من مواقع مثل جوخه مامي (قرب مندلي) وتلول الثلاثات وتل الصوان (قرب مدينة سامراء).

من وجهة النظر المعمارية يمكن تقسيم الجدران في البنايات الاولى على الاشكال التالية:

- الجدران المشيدة مباشرة على الارضية أو على اسس معمولة او محضرة من احجار غير منتظمة او مشذبة وبقية الجدار معمول من طين مرصوص
- الجدران المعمولة من الكتل الطينية الكبيرة ذات الشكل الهندسي المشابه نوعا ما للمستطيل او حتى الشكل المخروطي المعروف بالسيكار وتم تبييض الجدران بطبقة طينية رقيقة.
- جدران الاجر الطيني المجفف تحت أشعة الشمس والمشيدة على أسس حجرية وفي هذه الجدران كان حجم الاجر المكون لبقية الجدار اصغر من جدران الكتل الطينية

الضخمة، وكان الحال نفسه ايضا بأن يكون حجم الطابوق اكبر كلما اقتربنا من الارضية.

التنوع في أشكال الجدران وكيفية بنائها يمكن تقسيمه زمنيا حيث ان جدران الطوف يمكن حصرها في قرى جرمو، مطارة وحسونة بالإضافة الى الطبقات السفلى من أريدو وكانت تلك الجدران مطلية من الداخل والخارج بطبقة طينية رقيقة، جدران الكتل الطينية الكبيرة (lumps) والتي تشبه في شكلها العام شكل السيکار تعود اجمالا الى مواقع عصر سامراء وبيوت جوخه مامي بأبعاد (60 x 90 سم) وكذلك بأبعاد وقياسات أكبر وصلت في بعض الجدران الى (100 x 60 سم)، أما جدران الاجر المفخور فكان بالامكان تمييزه بثلاثة انواع رئيسة وهي اللبن المستوي - طابوق رايمشن - اللبن المستوي المحدب، واللبن المستوي هو عبارة عن لبن مصنوع بقلب الشكل الهندسي للمستطيل، أما الرايمشن فهو المعروف بالطابوق ذو الشكل الخاص وتكون الطابوقة عادة مستطيلة أو طولية Oblong ذات مقطع عرضي مربع والنوع الثالث والاخير الا وهو اللبن المستوي المحدب كان شكل الاجر فيه مستطيلا ذو وجه محدب من جهة ووجه مستوي اخر من جهة اخرى وانتشر هذا النوع المميز في عصر فجر السلالات السومرية (حدود 2800 ق.م)⁶.

كذلك من الناحية المعمارية ايضا أمكن التمييز بين أكثر من نوع من المباني في بلاد وادي الرافدين بصورة عامة ولعل من اقدم الامثلة ما يعرف بالبناء الالصاقى Agglutinative والذي هو عبارة عن غرف متلاصقة الواحدة بالأخرى وكانت هذه الغرف المتصقة غير متساوية بالمساحة، النوع البنائي الاخر عرف بالبناء المتجاور والذي يمثل نوعا مبسطا من البناء الالصاقى حيث يمكن ان يحتوي المسكن الواحد على باحتين والثالث وهو ما يعرف بمخطط البيت البابلي القديم او ما يطلق عليه حاليا بالبيت الشرقي أو الشامي احيانا حيث يتألف من باحة داخلية تتوسط المسكن وتطل عليها الغرف، النوع الرابع من انماط البناءات في بلاد وادي الرافدين ما يعرف بالثلاثي (Tripartite) الذي يتألف من غرفة مستطيلة متعامدة على غرفة مستطيلة اخرى لتشكل ما يشبه الحرف T اللاتيني والذي كان من الصفات المميزة لدور الوركاء.⁷

بالعودة للحديث عن أولى المستوطنات المكشوفة التي أنتقل اليها الانسان في العصر الحجري الوسيط مباشرة من الكهف والتي اعتبرت في فترة ما مستوطنا او مستقرا صيفيا والتي شهدت استخدام الطين مادة للعمارة نذكر منها موقع قرية زاوي جمى انموذجا، يعود تاريخ بقايا اثار وجود الانسان في منطقة الشرق الاوسط الى العصر الحجري القديم كما دلت على ذلك مكتشفات طبقات السكنى والبقايا العظمية لانسان نياندرتال في كهوف عدة، منها كهف شانيدار في العراق

وكهوف شمالي وشرق ايران اضافة الى كهوف جبل الكرمل في فلسطين، توزعت بقايا الانسان في هذه الكهوف على الاف السنين وبالحكم على المواد التي عثر عليها يمكن القول ومن دون شك بأن الكهوف استخدمت في فصول معينة من السنة فقط على الرغم من ان الانسان البائد قد رجع الى هذه الكهوف مرارا لانها امنت له مكانا محميا من عدة اخطار حيث كانت مؤنثته الغذائية تتوفر عن طريق صيد الحيوانات والاسماك وعن طريق ما يجمعه من النباتات والفواكه للاكل.⁸

المواقع التي انتقل اليها الانسان القديم واتخذها كمستوطن جديد سواء أكان وقتيا أم دائما لم يتم اختياره بصورة عشوائية ولكن يبدو ان الانسان استوطن الموقع الذي وفر له أكبر فرصة للاستثمار والاستغلال ووجود هكذا مواقع والتي وفرتها الطبيعة كانت محدودة للغاية.

(قرية زاوي-جمي) المستوطن الاقدم

تعد قرية زاوي جمي واحدة من اقدم المستوطنات الصيفية التي اتخذت بديلا مؤقتا عن الكهف، تقع هذه القرية على ضفة نهر الزاب الاعلى اذ تبعد عن ضفة النهر بحوالي الخمسة وتسعين متر وعلى بعد اربعة كيلومترات من كهف شانيدار (جبال برادوست) وعلى ارتفاع 425 م فوق مستوى سطح البحر، تبلغ مساحة التل 215x275 متر ونقب في هذا الموقع الاستاذ سوليكي في اثناء موسم عمله الاخير في كهف شانيدار، ظهر ومن خلال التنقيبات الاثرية ان اقدم بقايا الموقع تقع على عمق ما بين المتر الواحد والمترين⁹، بقايا بيوت السكن شيدت من الجدران الطينية غير المنتظمة على أسس من الحجارة او الحصة الكبيرة وبنيت تلك المساكن بالشكل الدائري او البيضوي الخالي من وجود الزوايا Curvilinear اذ ان هذا النمط البنائي هو الاقدم في بناء الاكواخ البدائية حيث ربما لم تتكون بعد فكرة البناء بالخط المستقيم Rectilinear كما هو الحال في القرى الاحدث في قرية جرمو مثلا 6750 ق.م، كانت تلك الاكواخ الدائرية أقدم ما شيده انسان العصر الحجري الوسيط (8900-9200 ق.م).¹⁰

مخططات البيوت السكنية كانت بصورة عامة ذات شكل بيضوي او دائري والجدران شيدت على اسس حجرية وكان البناء بصورة عامة ضعيفا مهلهلا قوامه الطين والاعشاب، وجدت في قرية زاوي جمي حفر الخزن كذلك المدقات والرحى لطحن الحبوب¹¹.

الجدران الطينية المشيدة على الاسس الحجرية استمرت بالاستخدام حتى زمن قرية جرمو حيث استخدمت الحصة الكبيرة كأساس للجدران الطينية ولم يقتصر استعمال الطين على الجدران

فقط بل واستخدم في عمل الارضيات وفي بعض الاحيان لتغطية السقوف بطريقة مشابهة للطريقة المتبعة في التسقيف في القرى الكردية الحديثة في شمال العراق حيث كانت سقوف جرمو تغطي بالقطع الكبيرة من الاشجار والشجيرات التي تغطي لاحقا بطبقة من الطين المملوط لمنع تسرب الماء¹² وما يزال الطين المادة المفضلة للبناء في اجزاء عديدة من العالم لتوفره تحت الاقدام وسهولة العمل به وللاثر البيئي الجيد اضافة للعزل الحراري الذي يوفره الطين اذ تحتاج حرارة الشمس الى حوالي الخمسة عشر ساعة للنفاذ لداخل المسكن الامر الذي يؤدي لاحتفاظ البيوت الطينية ببرودتها في الصيف وبدفئها بالشتاء بسبب الترابط الجزيئي العالي بين ذرات الطين¹³.

الطين مادة الادوات المنزلية

قبل ظهور الفخار كان الحجر يمثل المادة الخام لصناعة الادوات المنزلية وكانت المصنوعات الحجرية تؤلف النسبة الاكبر من اللقى الاثرية، ونظرا لصعوبة العمل ومحدودية تنوعه على الحجر بالاضافة الى الوقت الطويل الذي يتطلبه فصل الحجارة عن بعضها وتشذيبها كانت هناك مادة الطين، تلك المادة التي اعطت صناع ذلك العصر مجالات قد تكون غير محدودة للتشكيل ويمكن تحويل تلك الاشكال المصنعة الى مادة صلبة شديدة المقاومة من خلال تعريضها الى النار¹⁴.

على الرغم من مدة الحياة القصيرة للفخاريات عند مقارنتها بالمصنوعات الحجرية الا انه تم صنع الكثير منها وبكميات كبيرة، وكانت الفخاريات في بداياتها تقليدا للصناعات الحجرية التي سبقتها، لعل أقدم النماذج والامثلة على استخدام الطين بداخل المنازل ما يعرف بالاحواض المحروقة الارضية أو ما يمكن اعتباره وتسميته بالافران البدائية والتي ظهرت تحديدا في قرية جرمو، كانت هذه الاحواض ذات شكل بيضوي، وهي ببساطة عبارة عن منخفض في الارضية بأطر مطلية بطبقة سميكة من الطين وأحتوت على بقايا الرماد والفحم وحتى الاحجار و تداخلت هذه الافران البدائية مع الارضية المعمولة من الطين الممزوج بالقش والمعالج في مراحلها النهائية بالنار¹⁵، الفخاريات الاولى في قرية جرمو كانت كصناعة اولية تتميز بكونها فخاريات غير مهندمة الشكل بجدران هشه سهلة الكسر وكان فخار الطبقتين الرابعة والخامسة (فخار جرمو المصبوغ) احسن حالا من الفخار الاقدم اذ احتوى على اللون الاحمر (المغرة) بخلفية صفراء فاتحة واحيانا

مزينة بالخطوط المتقاطعة، أستمّر الفخار في مراحله الصناعية التطورية حتى ظهور نوع من الفخار الجميل في موقع حسونه عرف بالفخار النموذجي وكان هذا الفخار من الاتقان بحيث أصبح عنصرا مميزا لعصر حسونه وسمي العصر بعصر الفخار الملون¹⁶.

الطين قبل الورق

البداية كانت في بلاد سومر والتي عرفت في المصادر الكلاسيكية ببلاد بابل في النصف الاسفل من بلاد ما بين النهرين والتي بلغت مساحتها حوالي العشرة الاف ميل مربع، تلك الارض القاحلة التي تعصف بها الرياح والخالية من أي نوع من أنواع المعادن كما وتفتقر الى الحجر أفتقارا تاما بأستثناء الكميات الهائلة من القصب التي نمت في مناطق الاهوار فأنه لاتوجد فيها اشجار منتجة للخشب الصالح لأغراض البناء، كان هنالك في تلك الارض السومريون الذين حولوا بلاد سومر Ki-En-Gi أو ارض سيد القصب الى جنة عدن حقيقية وطوروا اول مدنية في تاريخ الانسان.¹⁷

للتعويض عن النقص في الموارد الطبيعية كالمعادن والاحجار وكذلك الاخشاب تعلم السومريون إحراق طين النهر الذي كانت كمياته لاتتضب وحلوه عن طريق الحرق الى قدور واواني وجرار وكذلك عملوا قالب آجر البناء من طين النهر ثم أوجدوا نظاما للكتابة على ألواح الطين ذلك النظام الذي أستعير وأستخدم في جميع انحاء الشرق الادنى القديم مدة ألفي عام تقريبا¹⁸.

ترك السومريون عشرات الالاف من الألواح الطينية التي دونوا عليها الوثائق الخاصة بمعاملاتهم التجارية والنصوص القانونية والادارية والتي عرفنا من خلالها الكثير عن النظام الاجتماعي والتنظيمات الادارية الخاصة فضلا عن النتاجات الادبية والدينية، حدث في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد أن اهتدى السومريون الى فكرة الكتابة على الطين بدافع تدوين الواردات الاقتصادية وكانت اولى محاولاتهم الكتابة برسم الشيء المراد التعبير عنه وهو ما عرف لاحقا بالكتابة الصورية Pictographic ومن ثم طوّر الكتبة والمدرسين السومريين الكتابة لتمكنهم من تدوين الادب والتراثيل الدينية في التطور اللاحق الذي عرف بالمرحلتين الرمزية Symbolic والمقطعية الصوتية Syllabic/Phonetic¹⁹، كانت الكتابة في المرحلة الصورية تتم برسم الشيء المعين رسمه فمثلا اذا اراد الكاتب السومري أن يكتب سمكة فإنه يقوم برسم صورة للسمكة ثم في المرحلة الرمزية أصبحت صورة القدم تعبر أو ترمز للمشى وفي المرحلة الاخيرة استخدم السومريون صوت العلامة لكتابة كلمات جديدة قد لاتكون لها علاقة بالمعنى الاصلي للكلمة، على

الرغم من المراحل التطورية الثلاث للكتابة السومرية وأختزال عدد علاماتها من الالفين علامة الى الثمانمائة علامة في نهاية عصر فجر السلالات الثاني الا انها لم تصل الى الطور الهجائي²⁰

كان الطين المادة الاساسية للكتابة حيث كان يتم جمع كمية من التربة الطينية النظيفة والخالية من الشوائب وبعدها تجري عملية ترطيبها بالماء ومن ثم تحويلها الى عجائن ثم يصنع اللوح الطيني على شكل قوالب مستطيلة الشكل عادة وتجفف بعض الشيء ثم يقومون بالكتابة عليها، أعتمد سكان وادي الرافدين على الطين المسمى بالعامية (الطين الحر) وهو النوع النقي من الطين الخالي من الاملاح والرمل والاعشاب والذي كان يحصلون عليه من شواطئ الانهار أو يقومون بتنقيته وصناعته بالشكل المطلوب، على الرغم من اهتمام السومريين بالحصول على الطين النقي الا ان بعض النصوص الواردة من مدينة الوركاء احتوت على الشوائب وبعضها حمل طبعة ابهام الشخص الذي قام بصناعتها، ظلت مادة الطين مستخدمة في العراق في جميع مراحل التاريخ القديم كما شاع استخدام الطين لفترة محدودة في البلدان التي أتخذت من الخط المسماري وسيلة للتدوين كما هو الحال لدى العيلاميين والحيثيين والاورارتيين وكذلك في سوريا وفلسطين ومصر²¹.

كانت طريقة الكتابة تتم بواسطة قلم مدبب الرأس ويقوم الكاتب بطبع العلامة على الطين الطري وذلك بضغط نهاية القلم ذي المقطع القائم الزوايا وبشكل مائل تاركا في كل مرة طبعة غائرة تتألف من خط مستقيم يمثل ضلع مقطع القلم القائم الزوايا ومثلثا غائرا يمثل طبعة زاوية القلم وبتكرار عملية طبع القلم تتألف على الطين العلامة المراد رسمها²²، القلم الذي استخدمه الكاتب العراقي صنع من الخشب أو القصب وكان الكاتب يقوم بأملاء وجه الرقيم والحافة وبعد ان يجف الوجه يقوم باملاء القفا والحافة الثانية ايضا وبما ان مادة الطين تجف بسرعة وجب على الكاتب تدوين الرقيم كله قبل ان يجف، أما اذا تعذر عليه إنهاء املاء الرقيم خاصة في حال الكتابة على الرقم الكبيرة الحجم والتي يستغرق تدوينها فترة ليست بالقصيرة فكان الكاتب يستخدم في هذه الحال قطعة قماش رطبة ليغطي بها الرقيم وقد وصلت الينا بعض النماذج من الرقم التي حملت عليها طبعة قطعة القماش كان منها عقد أقتصادي من موقع تل علي قرب الحويجة²³، كانت ألواح الطين تعمل بأحجام مختلفة حسب طول النص في الغالب، فهناك الكبير منها والذي يبلغ حجمه حجم كتاب اعتيادي (16 x 30 سم) واكبر، أما اللوح الاعتيادي منها فيكون حجمه بحجم يزيد قليلا على حجم علبة التبغ (7 x 10 سم)²⁴ ومن أصغر الألواح التي وصلت إلينا لوح بأبعاد 1 x 1 سم وهو عبارة عن وصل يحمل التاريخ الذي دون فيه الرقيم مع طبعة تشير إلى مالك الختم وعثر على هذا الرقيم أثناء تنقيبات قسم الآثار/جامعة بغداد في موقع سبار قرب المحمودية²⁵.

كتب السومريون لغتهم التي ما تزال مجهولة الاصل من اليسار الى اليمين واتخذت النصوص السومرية القديمة التي تعود الى عصر فجر السلالات شكل أسطر قصيرة جدا تنتظم في عمود ضيق يتسلسل فيه النص من الاعلى الى الاسفل ثم ما لبث ان ازداد السطر بمرور الزمن فأتخذ النص السومري شكل صفحة من كتيب اعتيادي من وقتنا الحاضر، تجدر الإشارة الى الظاهرة المعروفة بين المختصين بالمسماريات والتي أستطاعوا من خلالها التمييز بين وجه وقفا النص بصورة سريعة فاللوح الصغير من الطين كان يبقى مدة طويلة في يد الناسخ الى أن ينتهي من أملاء الوجه بمضمون النص وفي أثناء ذلك يكون لوح الطين قد أخذ شكلا محدبا على هيئة راحة يد الناسخ الذي يمسك به ولذلك فأن أغلبية الألواح الطينية الصغيرة تكون مسطحة الوجه ومحدبة القفا قليلا، أما بالنسبة للرقم الكبيرة الحجم والتي كان من الصعوبة حملها باليد فكانت في الاغلب توضع على مساند كبيرة كأن يكون لوحا من طاولة أو خشب وقد كشفت التنقيبات الاثرية في بعض المواقع عن بقايا خشبية مستطيلة الشكل مع ادوات مدرسية صنعت للغرض المذكور، للحفاظ على سلامة النص من التلف وسريته فقد عمد السومريون الى صناعة أغلفة من الطين لحماية النص خاصة عندما تكون الوثيقة المسمارية ذات طابع شخصي كأن تكون عقد بيع أو شراء أو حتى رسالة يقتضي الحفاظ على مضمونها، فكانت هذه الوثائق الطينية توضع في غلاف من الطين يغلق بأحكام ويكتب عليه أسم صاحب العلاقة وفي المراسلات كان يكتب على الغلاف أسم المرسل اليه وأسم المرسل ومن ثم يختم بختمه²⁶.

من المعروف أن الواح الطين تكون عرضة للتهشم بسبب مادتها الرخوة وهناك حقيقة يعرفها المنقبون وهي ضرورة بذل عناية فائقة عند أستخراج ألواح الطين أثناء الحفريات خاصة عندما تكون تلك الألواح في أرضية كثيرة الرطوبة مما يزيد من احتمالية تكسر الرقيم ويحرص المنقبون على عدم تعرض الألواح الى تفاوت كبير في درجة الحرارة مباشرة، وهنا تبرز حقيقة أدركها الاقدمون بضرورة تقوية الألواح الطينية عن طريق حرقها في فرن بدرجة حرارة معينة مما يزيد في صلابة اللوح ويمنع تهشمه خاصة مع الوثائق المهمة كالعقود التجارية والمخاريط أي النصوص التذكارية التي كانت توضع في أسس المعابد والقصور²⁷، كان لأستخدام مادة الطين الفضل الكبير في نشوء أولى المدارس é-dub-ba-a او ما يعرف ببيت الألواح في العالم في بلاد سومر مدينة الوركاء تحديدا أذ تم العثور على ألف لوح صغير منقوش بالكتابة الصورية وأشتملت على جداول بكلمات دونت لغرض الدرس والتمرين، تميزت الألواح المدرسية بوجود طبقات

الابهام التي تركها المعلمون لغرض تصحيح كتابة العلامة الخاطئة فكانت طبعت الابهام من العلامات المميزة للنصوص المدرسية التي يكثر فيها أيضا الشطب والحك، تميزت تلك الالواح المدرسية بالشكل القرصي والتي ضمت علامة واحدة أو أكثر في نفس الحقل مثال ذلك علامة ال مي - مي أو أ-أ وهكذا، إضافة لتلك النصوص ظهرت الالواح المعجمية أو القواميس Lexicons خاصة في فترة العصر البابلي القديم وكذلك المجسمات الفخارية بالاشكال الادمية والحيوانية والتي نقش عليها تعاويذ سحرية، أستمروا بالتنوع بأشكال الالواح الطينية حتى وصل الى الشكل المخروطي في زمن سلالة لجش وكذلك الشكل المنشوري المثمن الاضلاع في زمن الملك الاشوري تجلات بلاصر الاول فضلا عن الاشكال المخروطية من زمن سلالة لجش الثانية تحديدا في زمن أميرها كوديا (2144-2124 ق.م) والطابوق أو الاجر المختوم خاصة من العهد البابلي الحديث وأشكال أخرى مختلفة كنموذج رئة أو كبد الحيوان المضحي به.

الطين مادة تماثيل الآلهة

من المعروف ان الزراعة التي ظهرت وتطورت في شمالي العراق اعتمدت على مياه الامطار (الزراعة الديمية) والسبب في ذلك ان اراضي المنطقة الشمالية المتموجة لا ينفع معها استخدام انظمة الري، من خلال الآثار التي تركتها لنا الحضارات الزراعية الديمية اكدت لنا بأن سكانها قد عبدوا الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الانتاج ورمزوا لهذه العبادة بالدمى الطينية المصورة للإلهة الام²⁸.

السبب الذي دعا سكان هذه الحضارات الى عبادة الخصوبة يرجع الى انها كانت العامل الاساسي الذي يتحكم في حياتهم ما دامت الامطار وكميتها كافية لنمو الزرع فأن الانتاج الغزير لا يمكن ان يتحقق الا من خلال توفير الخصوبة في الارض²⁹.

تم العثور على اكثر من خمسة الاف نموذج لتمائيل من الطين في قرية جرمو وحدها وتمثل الاشكال لنساء واشكالا أخرى ممثلة لحيوانات مصغرة والتي كان انتاجها مرتبطا بالخصوبة، كان شكل او نموذج الإلهة الام الاكثر شيوعا لترمز للخصوبة حيث تبدو المرأة من هذا النوع عارية مع تضخيم اعضائها الانثوية³⁰.

من هنا آمن الانسان القديم تحديدا في قرية جرمو شمالي العراق في فترة العصر الحجري الحديث بهذا النوع من العبادة، وجعلوا لكل ظاهرة طبيعية ألها يعبد، لم يعرف أنسان العصر الحجري الحديث زراعة البور وهو أن يترك الارض لمدة سنة حتى تستعيد خصوبتها، أستخدم الانسان في حدود الالف السابع قبل الميلاد مادة الطين في تصوير الهته التي تمنح أرضه الخصب والنماء فكانت الالهة الأم والتي دفنها الانسان داخل أرض الحقل لتزيد من خصوبة الارض وتزيد من أنتاجيه مزروعاته، صورت المرأة بعدة أنماط كان أبرزها شكل المرأة الحبلى التي تظهر جالسة والمعمولة من قطعة مستطيلة من الطين جميع تماثيلها فاقدة للرأس ربما لان الرأس في التماثيل الطينية المفخورة في الافران البدائية كانت النقطة الاضعف في التمثال، فضلا عن الاشكال الانثوية كانت هنالك ايضا بعض الاشكال الذكورية التي ارتبطت ايضا بفكرة الخصوبة والنماء.

الفصل الثاني

المعتقدات الدينية

تتضمن العقيدة الدينية المبادئ والمفاهيم التي يؤمن بها الإنسان تجاه آله واحد أو مجموعة من الآلهة التي يتكل عليها في أمداده بمقومات الحياة و إحلال البركة على أرضه وزيادة خيراتها كدليل رضا الآلهة على الحاكم التقى لذلك تمسك المؤمن (الإنسان أو الحاكم) بالمحافظة على وصايا الآلهة والعمل على تحقيق مرادها في ما تطلبه وتضمنت هذه المعتقدات في زمن الملوك السومريين جملة من التقاليد الدينية التي تمسكوا بها والتي كانت جزءاً أساسياً من مقتضيات الأيمان، ومنها بناء المعابد.

أعتبر بناء المعابد في العراق القديم من الاعمال المقدسة التي تتطلب القيام ببعض الطقوس الدينية من قبل الكهنة، وكان تشييد المعابد والاهتمام بها من اهم واجبات الملك الدينية فهو الذي يتفقد معابد مدينته وما تحتاج اليه من ترميم واصلاح واعادة بناء³¹.

وكان ملوك او حكام العراق القديم يتفاخرون ببناء المعابد ويسجلون اعمال تشييدها في سجلاتهم ويقيمون الاحتفالات الخاصة بتلك المناسبة. والمكان الذي يبنى فوقه المعبد يجب ان يكون طاهرا لذلك كانوا يحفرون البقعة التي يختارونها للبناء وينقلون التراب منها ثم ينقلون اليها الرمال النظيفة.

ويمثل الغرض الرئيس من بناء المعبد هو وضع تمثال الاله داخل المعبد ليعبد وتقدم له فيه القرابين والاضاحي كما واتخذت المعابد كمراكز للقضاء بين الناس و اتخذت مصارف للإيداع والمدانيات ومكانا للتعليم والبحث ومكتبة لحفظ السجلات الدينية وغير الدينية³².

و بناء معبد جديد كان من المهمات التي تستلزم أداء طقوس معينة مثل تطهير المكان المخصص لقيام المعبد بإشعال النار حول المكان وهي من أولى الأمور التي قام بها الحاكم جوديا³³ مثلا (أنظر الشكل 1) بعد أن أدرك رغبة الإله ننجرسو في تشييد معبد الأيننو

(أنظر الشكل 2) في مدينة لجش³⁴ وهو قيامه بجملة من الأمور الخاصة بطقوس التطهير لغرض بناء الأيننو ويمكننا الاستدلال على هذه الطقوس في كتابات جوديا من خلال ما جاء في اسطوانتيه:

"الحاكم نظف المدينة وأشعل النار فيها (لغرض التطهير)"³⁵.

ثم يذكر جوديا:

"أخشاب العرعر نباتات الجبل النقية التي ألقاها في النار وجعل دخانها كأنه دخان خشب الأرز"³⁶.

وجاء أيضاً في تمثال

"ظهر جوديا المدينة وعقمها بالنار".

"ثم بنى المعبد في مدينة طاهرة وعلى أرض طاهرة".

كذلك وردت الإشارة في التمثال نفسه إلى تطهير الأمير لنفسه فيذكر:

"كفّر جوديا ذنوبه وطهر يديه"³⁷

فضلا عن ذلك ذكر جوديا تطهيره للمكان المخصص للمعبد.

"مدينة لجش وأرضها قضت اليوم معاً في نشر العطر"

"وضع قالب الآجر ووضع اللبن تحت الشمس"

وإلى جانب الطقوس الخاصة بالتطهير توجب على الملك القيام ببعض الالتزامات والأعراف الاجتماعية منها:

"لم يضرب أحد بالسوط ولم يجلد أحد، الأم لم تضرب أبناً ولم يضرب معول في مقبرة المدينة"

"المشاغبون والشاذون أخرجوا من المدينة"³⁸، "لن يضرب السيد عبداً له ولن تصفع السيدة أمتها"

"أصبحت الأمة تساوي سيدتها والعبد أخذ يمشي إلى جنب سيده"

"لم يظلم الغني اليتيم ولم يظلم القوي الأرملة"

"لمدة سبعة أيام لم تطحن الحبوب"39.

التحضير لبناء المعبد (الأيمنو نموذجاً)

قام الملوك السومريون باستيراد مواد البناء الأساسية من بلدان بعيدة وقريبة، فضلاً عن جلب الأحجار الكبيرة لبناء أسس المعبد وأخشاب الأرز والسرور لبناء الأعمدة وسقوف المعبد وحضرت الفؤوس الكبيرة لقطع الأخشاب وقام أيضاً بنقل القير من مدن بعيدة مثل مدينة مادكا والنحاس من كيماش والذهب والفضة من ميلوفا لتزيين المعبد حيث يقوم الملك بالاشراف على أعمال البناء40.

وكما جاء في نص خاطب فيه الإله ننجرسو جوديا41..

"عندما ستضع أساس منزلي، الوفرة سوف تأتي والحقول العظيمة سوف ترفع يديها إليك، الخنادق والقنوات سوف تفتح، وسوف يرتفع الماء إلى التلال، والأغنام السمان سوف تنجب وسوف تحمل صوفاً أكثر".

مساحة الأرض التي عدت لبناء المعبد قدرت بـ 24 أيكو، وطبقاً للمخطط الأرضي الذي رسم له في الحلم بدأ جوديا بناء المعبد مثل شاب يبني البيت للمرة الأولى ولم يدع النوم يصل إلى عينيه وقد وصف بأنه:

"بدأ العمل بقلق مثل بقرة تضع عينيها (تعتني) على عجلها"42

إلى ذلك فقد باشرت الآلهة جميعاً العمل مع جوديا فيذكر قائلاً..

"الإله (انكي) ملأ الأسس بالتراب، والإلهة (نانشة)43 همّت بقراءة التراتيل والإلهة (كاتمدوك) أمرت بوضع الآجر المخصص للبناء، الإلهة (باؤ) نشرت الزيت والعطر الكهنة وقفوا بجانب البيت، جوديا قام بحمل سلة البناء على رأسه مثل التاج و قام بوضع الأسس"44.

في اليوم السابع وضع الأحجار حول البيت ونصبت المسلة في الساحة الرئيسة45 بدأ البيت يكبر مثل جبل من اللازورد46، جانباً البوابة شيدها مثل ثيران برية47 القمم جعلها رايات تلمع مثل

القرون، عوارض الباب الخشبية المقوسة ربطت في الأعلى فامتدت عبر السماء⁴⁸، وشيدت القاعة الكبرى للولائم⁴⁹، غرفة منام الإلهة (باؤ) والإله نجرسو زينت بشجر مقدس⁵⁰ وشيدت البوابة الرئيسية الـ (كاسور-را) ووضعت الأسود⁵¹، ووضع فيه التتين الطائر الذي عمل من النحاس⁵² نصبت الأبواب من أخشاب الأرز، أقفالها وضع عليها ثور البيزون وعلى محاورها الأسود وعلى مقابضها الأفاعي، أسكفة الباب المثبتة من الأعلى كان عليها الأسود الصغيرة والنمور المضطجعة ودقت المسامير في الأبواب وثبتت وربطت بالحبال⁵³، وبعد سنة من العمل الشاق... بدأ جلال المعبد يعم البلاد كلها وملأت رهبته النفوس وأحاط سنه يحيط بهذا الكون كالعباءة".

مزارات معبد الأيننو

ذكر جوديا مزارات ومصليات المعبد التي بنيت نزولاً عند رغبة الإله وهي:

1- مزار تيراش: مزار مخصص لإقامة الاحتفالات الدينية يذكر جوديا...

"أنا أسست مزار تيراش بعمق الأبرو abzu ففي كل شهر عند كل قمر جديد تقام فيه احتفالات لـ آنو⁵⁴."

2- مزار الاي ببار (EBABBAR) (دار العدالة): المكان الذي تصدر منه الأوامر فيذكر:

"عندما أشرق مثل إله شمس بالعدالة مثل Ishtarar منفذ القوانين لمدينتي"⁵⁵.

3- مصلى (BAGARA) مكان لوضع المائدة المعدة لتقديم القرابين للآلهة.

وبعد إتمام العمل يبدأ جوديا وصفه للمعبد فيذكر:

"السماء ارتجفت أمام بيتي الأيننو الذي بنى في السماء⁵⁶

"هالة البيت المخيفة التي تصل إلى السماء

"بيتني الأيننو هو تاج أكبر من الجبال"

ثم يقدم جوديا القرابين والأضاحي لـ ننجرسو والآلهة العظام و يذكر مادحاً ما
فعل⁵⁷ ...

**"كلكم أنتم يا آلهة الآتوناي تمتدحون ما صنعته في أرض لجش أنا الراعي بنيت البيت..
آلهتي تباركه على شرفي"**

ثم بدأ جوديا بتحضير المعبد لدعوة ننجرسو لدخوله ومباركته لإتمام البناء فقام بوضع
العطور في زوايا المعبد ونثر الزيت على الأرض، وقامت الآلهة نندبا بملء المعبد بالبخور وقرأت
نانشة التراتيل الخاصة بالمعبد.

جعل جوديا اليوم يمر بالصلوات طوال الليل إلى أن اختفى ضوء القمر حيث كان سيد البيت
(ننجرسو) في الطريق إليه، في الصباح يذهب جوديا إلى ننجرسو يدعوه لدخول المعبد⁵⁸

"يا ننجرسو أنا بنيت بيتك عساك أن تدخل بفرح"

ثم دخل ننجرسو المعبد فيصف جوديا...

**"المحارب ننجرسو دخل إلى المعبد مثل نسر رصد بصره ومثل عاصفة تدخل أرض
المعركة"**

طاف ننجرسو حول بيته وكان إله الشمس مرتفعاً فوق أرض لجش... انتهى اليوم واستمر
جوديا بتقديم القرابين والأضاحي⁵⁹.

التراتيل المصاحبة لبناء المعبد

رافقت عملية بناء المعبد انشاد الأدعية و التراتيل والتي واحدة من الفنون الأدبية السومرية
والبابلية التي حرص الكتاب على تأليفها والتي تطورت عبر العصور المختلفة حتى أصبحت فناً
أدبياً راقياً، تنوعت أشكال التراتيل وصنفت حسب محتواها إلى:

- 2- تراتيل تمجد الملوك وخاصة ملوك سلالة أور الثالثة مثل أور-نمو وشولكي وقد دونت هذه التراتيل وكتبت على لسان الملك نفسه.
- 3- تراتيل تمتزج فيها الدعوات الموجهة للآلهة بالتبريكات والأدعية من أجل ملك معين يرد اسمه في النص.
- 4- تراتيل تمجد المعابد بوصفها أماكن مقدسة لعبادة الآلهة⁶⁰ وإقامة طقوسها الدينية. وخير مثال على هذا النوع من التراتيل ترتيلة جوديا التي كتبت على أسطوانتين من الطين إذ أنها تحتوي على ما يقرب من 1400 سطر مدونة باللغة السومرية يدل مضمونها على تعظيم المعبد ويؤكد فيها على بعض تفاصيل تشييده وتكريسه حيث يفهم من خلالها أيماناً دينياً لا يعد مجرد مؤثر خارجي على سلوك الإنسان بل يتعدى ذلك ليصبح فكراً يعيش في أعماق هذا الإنسان وعقيدة له، وهذا نموذج من ترتيلة سومرية مهداة إلى الآلهة كاتمدوك⁶¹:

"أنتِ يا من تحتلين المرتبة الأولى في السماء

أنتِ الملكة، أنتِ الأم المشيدة لـ لجش

الشعب الذي تشمله رعايتك يزداد قوة

أن نظرة منك إلى رجل تقي تزيد من عمره

لا أم لي أنت أُمي

لا أب لي أنت أبي

أنتِ يا من أنجبتي في المكان المقدس

يا من تحيطيني علماً بما يجري من أمور

يا من بعثت الروح في ذاتي

تحت حمايتك وفي ظلالك

أشعر برهبة مقدسة

ولتكن روحك الطيبة دليلي

وليحرس ملاكك الطاهر طريقي".

طقوس المعبد

1- تقديم القرابين:

طور السومريون خلال الالف الثالث قبل الميلاد افكارا دينية تركت بالغ الاثر في العالم لا يمكن محوه، وكان للسومريين مجموعة من الطقوس والشعائر والاحتفالات الدينية التي كانت تؤدي لغرض كسب رضا الالهة وتهديتهم وكانت هذه الطقوس تقام داخل المعابد⁶².

ومن هذه الطقوس التقدّمات، والمقصود بها الهدايا الثمينة او القرابين التي يقدمها الانسان للتقرب من الالهة كجزء من مقتضيات الايمان⁶³، قبل تقديم القرابين كان لابد من القيام بطقوس معينة مثل عملية الاغتسال وارتداء الملابس فضلا عن وضع الطعام امام تماثيل الالهة من خلال تقديم الموائد لها وكانت توضع على دكتين ويوضع معها البخور والاضاحي كالأبقار والثيران والاغنام والماعز⁶⁴.

2- الزواج المقدس:

أطلقت على الإلهة أنانا (عشتار) في المآثر السومرية أوصاف كثيرة وخصال مثل إلهة الحب أو الأم⁶⁵ وربة الحسن والجمال، وقد عدت رمزاً للمرأة في كل مظاهر العاطفة والحب والخصب⁶⁶ وتذكر لنا النصوص كيف أن الإله دموزي يقع في حب الإلهة أنانا وأنه يتفانى ويضحي في سبيلها بالغالي والنفيس ويحاول بشتى الوسائل إقناعها بالزواج منه بدلاً من غريمه الفلاح وتذكر المصادر أيضاً بأن الإله الراعي أي (تموز) تمكن في النهاية من أن يستحوذ على قلب أنانا وأن يتزوجها وكان دموزي سعيداً بزواجه إلى أن عزمت الإلهة زوجته على القيام برحلة إلى العالم السفلي حيث كانت تقيم أختها الكبرى ملكة العالم السفلي (ايرشكيجال)⁶⁷ وأن الإلهة عشتار لاقت صعوبات كثيرة في رحلتها وأن أختها رفضت السماح لها بالخروج من عالم الأموات إلا بعد أن تقدم بديلاً يأخذ مكانها وإزاء ذلك فأن الإلهة قدمت حبيبها تموز إلى من كان معها من شياطين العالم السفلي الذين أخذوا تموز وقتلوه وحملوه معهم إلى العالم السفلي.

و لأن تموز كان إله الخصب فكان من غير المعقول أن يظل في العالم السفلي لذلك فأن أخته الإلهة (كشتن أنا) تأخذ مكانه لنصف سنة ليخرج من العالم السفلي من أجل الاستمرار في الحياة⁶⁸.

ومن أجل إدامة الخصب والتكاثر في الحياة فكان من الضروري إقامة طقوس واحتفالات سنوية يجري خلالها استحداث عملية التخصيب من خلال طقوس معينة أمرت بها الآلهة، حيث يقوم ممثل الآلهة (ملك أو كاهن) بتقمص شخصية الزوج الإله تموز بينما تقوم الكاهنة العليا بدور الزوجة أنانا في احتفال كبير يعرف بـ (الزواج المقدس) وترجع أقدم الأدلة الكتابية على هذا الزواج المقدس إلى زمن جوديا حيث ترد إشارات إلى قيامه بدور الزوج للإلهة باؤ في لجش وإلى تأدية الطقوس والمراسيم الخاصة بهذا الزواج كالاغتسال وتقديم هدايا الزوج والقرايين⁶⁹.

ويقول جوديا في معرض كلامه عن هذا الزواج الإلهي بين ننجرسو و باؤ بأن الملك (إي ننجرسو) دخل معبده وكأنه نسر يصبوب النظر إلى فريسته، ثم يشير إلى الإلهة باؤ ويصفها بالزوجة الطيبة التي تعتني ببيتها ويشبهها بنهر دجلة بالعطاء والخصب في أوج فيضانه وببستان ملوء بالفاكهة، وفي نهاية المقطع ترد الإشارة إلى احتفال الناس بهذه المناسبة من تنظيف الأثاث

إضافة إلى القيام بأعمال الطقوس المتمثلة برش الزيت ذي الرائحة العطرة وعليه أن يقوم بتجهيز مائدة الطعام ويرتدي لباساً ملائماً وكل هذا محاولة منه لتقرب من الإلهة التي تعرف بـ (زوجة الكاهن) ومن جملة الأمور التي كان يفعلها الحاكم الجلوس على العرش في غرفة مزينة مرتدياً التاج على رأسه ويحمل صولجاناً بيده⁷⁰.

أما عن الزواج المقدس في دولة مدينة لجش فقد أشارت المصادر إلى أنه إلى جانب مهرجان الزواج المقدس العظيم للإله ننجرسو وباؤ فقد كان هنالك في مدينة كرسو احتفال ثانوي متمثل بزواج الإله ننكشزيديا من الألهة كشتتن آنا (عنب السماء) ذلك أن الإله ننجرسو كان قد عهد إلى ننكشزيديا بخصوبة الأرض ولذلك فهو يمكن أن يكون مسؤولاً عن خصوبتها في هذا الزواج المقدس⁷¹، ويذكر جوديا بأنه جلب إلهه ننكشزيديا مع الإلهة باؤ وجعلهما في معبد المدينة المقدسة⁷²، ومن الممكن أن ننكشزيديا لم يكن الممثل للإله الرئيس في مدينة كرسو وحدها بل يكون في بعض الأحيان البديل عن ننجرسو في الاحتفال الرئيس لدولة المدينة وأحياناً كان جوديا نفسه يحل أيضاً محل ننكشزيديا في كرسو، وكان قد اضطلع بتلك السلطة الممنوحة له ليقدم نفسه بصورة أسمية بشكل أو بهيئة الإله ننكشزيديا ليقوم بذلك الجزء في الاحتفال العظيم.

وفي خدمة طقوس هذا الزواج المقدس قام جوديا ببناء وإعادة بناء معبد الإلهة باؤ المسمى é-tar-sir-sir، وكذلك معبد é-an-na (أي- أنا) ومعبد الأيننو الذي شيد فيه جوديا حجرة الـ كيكونو التي يكون موقعها عادة في أعلى برج معبد الأيننو ومن ثم تقدم هدايا الزوج والأصاحي، ويرافق ذلك الموسيقى وعزف خاص من الزوج على الناي من أجل إرضاء محبوبته وبعد طقوس الزواج يتم تحديد مصير الزوج (الحاكم أو الكاهن) من الإلهة باؤ ويقدم له العرش والصولجان والتاج رموز الملوكية وبعد إتمام عملية الزواج المقدس يكون له الحق في نصب تمثاله في المعبد⁷³.

3- الاحتفال بالسنة الجديدة (عيد اكيثو)

يعود الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة الى عصور مبكرة من تاريخ حضارة بلاد الرافدين فقد وردت اشارات في النصوص المسمارية الى ان هذه الاحتفالات كانت معروفة في المدن العراقية القديمة في حدود منتصف الالف الثالث ق.م في مدينة أور ثم أصبحت شائعة في كل من بلاد بابل واشور في نهاية العصر البابلي القديم واستمرت على نحو متواصل حتى القرن الثاني ق.م⁷⁴.

وردت الكلمة المعبرة عن عيد اكيٲو بصيغ مختلفة؁ فقد جاءت في النصوص السومرية بالأشكال التالية:

A.KI.TI, A.KI.TE, A.KI.TU, A.KI.TUM, UD.A.KI.IT

أحتفل بهذا العيد في العديد من مدن بلاد وادي الرافدين في اور و بابل والوركاء وادب واكڊ واشور وباد تبيرا وبورسيبا و خورسباد وكيش ولجش؁ ماري؁ نفر؁ سبار وغيرها⁷⁵.

يعتقد بعض الباحثين ان بداية عيد اكيٲو في حضارة بلاد الرافدين كانت على علاقة وثيقة مع التقويم القمري وارتباطه مع الاله القمر (نار/سن) اذ ان الفترة الزمنية (مدة الاثني عشر يوما) للاحتفال بعيد اكيٲو ترتبط بأصولها كعيد قمري؁ حيث تسمح هذه المدة من الزمن لكي يكمل القمر دورته من القمر الجديد الى القمر الاكبر وبهذا فهو يرمز الى الاله القمر وليصبح قريبا من المدينة⁷⁶.

يبدأ الاحتفال بعيد اكيٲو والذي يمثل بداية للسنة الجديدة في اليوم الاول من شهر نسيان وتستمر الاحتفالات لمدة اثني عشر يوما؁ حيث خصص اليوم الاول لتعيين الكهنة حسب مراتبهم للقيام بتنظيف المعبد وحرق البخور وتلاوة التراتيل واقامة الصلوات؁ وفي اليوم الثاني يقوم رئيس الكهنة بالطواف حول تمثال الاله وفي الليل كان ينشد التراتيل الخاص بمدح الاله وفي اليوم الثالث يصلي رئيس الكهنة مع الكهان الاقل منزلة في الدعاء وتكرر هذه الممارسة في اليوم الرابع؁ وفي نفس هذا اليوم يرتل الكهنة قصة الخليفة التي تتغنى بانتصار الاله مردوخ على الالهة تيامة؁ أما الطقوس الخاصة باليوم الخامس تتعلق بتطهير المعبد ويقوم كاهن برش ارضية المعبد بالماء المقدس الذي ترافقه عملية حرق البخور وذبح القرابين ومسح جدران المعبد بدمائها⁷⁷.

في اليوم الخامس نفسه يصل الملك الى المعبد فيقوم رئيس الكهنة بخلع تاج الملوكية ليضعه أمام الاله ثم يركع الملك ليؤدي الصلاة ويعترف بأنه لم يذنب أو يقصر بأداء واجباته تجاه المعبد.

تتوالى المراسيم الخاصة باحتفالات السنة الجديدة الى اليوم الثاني عشر حيث تنتهي الاحتفالات وتعود الالهة الى مواضعها⁷⁸ لتعلن بدء العام الجديد.

بذلك تعتبر عملية تشييد المعابد من اهم الواجبات الخاصة بالملوك والحكام السومريين لما للمعبد من اهمية خاصة بكونه مركزا لعبادة اله المدينة الرئيسي فضلا عن الاهمية الادارية والاقتصادية للمعبد منذ منتصف الالف الرابع قبل الميلاد حيث ان اولى العلامات الكتابية وجدت داخل معبد الوركاء، فضلا عن ان المعبد والذي تطور لاحقا في عصر سلالة اور الثالثة الى الصروح المدرجة (الزقورات) اصبح يحتل مركز المدينة لما له من اهمية في حياة الناس ورخاء المدن.

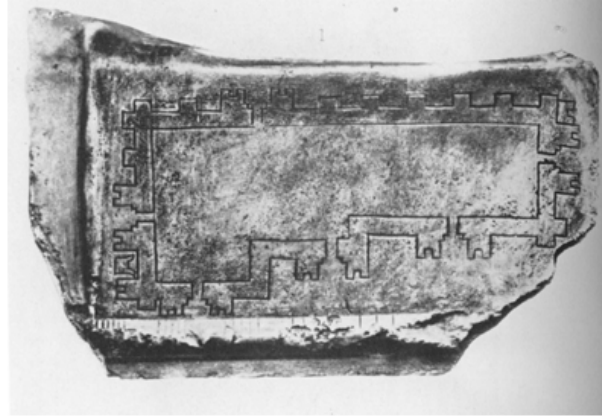
يتضح من خلال البحث بأن الملوك قد اولوا عناية كبيرة باختيار الارض المناسبة للمعبد ومن ثم تطهيرها لتكون مسكنا لائقا لإله المدينة ومن هنا نرى كيف ان جوديا امير سلالة لجش قد اجتهد في تنفيذ ادق التفاصيل التي املاها الهه ننجرسو لغرض بناء معبده الأيننو بصورة لائقة.

تتضح أهمية المعبد ايضا من خلال الطقوس الدينية التي مارسها سواء الملوك في بناء المعابد او الناس خلال تقديمهم الاضاحي والقرايين.

الاشكال



الشكل (1) تمثال لـ جوديا أمير سلالة لجش الثانية



الشكل (2) مخطط لمعبد الخمسين المعروف بالـ (أي - ننو)



الشكل (3) أسطوانتي جوديا

الفصل الثالث

الدفن ومعتقدات ما بعد الموت

يعتبر الدفن من أقدم العادات البشرية المكتسبة في كيفية التعامل مع جثة الانسان المتوفى، ذكر القرآن الكريم في سورة المائدة اقدم حادثة قتل عندما أقدم قابيل على قتل أخيه هابيل ووقوفه عاجزاً عن دفن جثة أخيه حتى بعث الله غراباً يعلمه كيف يواري سوأة أخيه، كشفت القبور والمدافن عن كثير من معتقدات وعادات الانسان القديم منذ العصر الحجري القديم وصولاً الى قبور الملكات الاشوريات وهو الاطار الزمني الذي تضمنه البحث عن كيفية دفن جثة المتوفى وشكل القبر أو اللحد الذي تطور من شكله البسيط الذي كان عبارة عن منخفض بيضوي الشكل في سطح الارض الى شكله الأكثر تطوراً بهيئة غرف مبنية مقببه من الحجر.

الهياكل الجنائزية كشفت عن أيمان وعقيدة بوجود موع من حياة ما بعد الموت لدى الاقدمين لذلك وضعوا حاجيات وممتلكات الميت بالإضافة الى ما يحتاج اليه من أدوات وأواني كأقداح الشرب وصحون الطعام، تلك الهياكل الجنائزية تطورت في العصور التاريخية الى وضع الاختام الاسطوانية أو ما يدل على حرفة وصناعة المتوفى.

الاطار الزمني لهذه الدراسة يبدأ من حوالي (60 - 35 ألف سنة ق. م) وينتهي عند العصر الاشوري حيث درست القبور من ناحية اتجاه رأس الميت عند الدفن كذلك عدد الهياكل داخل القبر فضلاً عن دراسة الهياكل الجنائزية وموقعها بالنسبة للمتوفى، القيمة المادية للهياكل الجنائزية التي ميزت ما بين قبور الاغنياء والفقراء، مكان القبر الذي استمر لفترة طويلة تحت أراضي السكن وقبور الاطفال التي اختلفت عن قبور البالغين بدفنهم داخل جرار فخارية كبيرة، لذلك كانت عادة الدفن واحدة من أهم الممارسات البشرية في كيفية التعامل مع الجثة والتي أظهرت جانباً كبيراً من فكر ومعتقدات سكان العراق القدماء والآلهة التي خصصوها للعالم السفلي والاساطير التي نسجوها حول شكل وماهية حياة ما بعد الموت فضلاً عن اللعنات ازاء كل من يحاول أن يخرب أو يعيث بمحتويات المقبرة.

أولاً- مدفن كهف شانيدار

يقع كهف شانيدار في جبال زاكروس في شمالي العراق وهو أحد الكهوف الكثيرة المنتشرة في تلك المنطقة ومثل ملجأ صخريا على مجرى نهر الزاب الكبير، التنقيبات الاثرية التي قام بها سوليكي بين خمسينيات وستينيات القرن الماضي أثبتت وجود عدة طبقات أثرية تعود أقدمها الى نهايات العصر الحجري القديم والوسيط فضلا عن العصر الحجري الحديث في الفترة التي سبقت اكتشاف الفخار⁷⁹.

مدفن شانيدار الذي عرف بـ (مدفن الزهور) ضم بقايا لأربع هياكل عظمية يعتقد أنهم ماتوا جراء سقوط سقف الكهف عليهم، تحليلات الكربون 14 الاشعاعي اثبتت ان القبور تعود في فترتها الزمنية الى حدود ما بين 45,000-60,000 ألف سنة مضت، إضافة لمدفن اخر يضم في ثناياه هياكل عظمية تعود اغلبها لذكور وتعود لحوالي 35,000 ألف سنة انقضت⁸⁰.

عثر على هياكل ما يمكن تسميته بـ (مدفن الزهور) على مسافة خمسة عشر مترا من مدخل الكهف وبعمق سبعة امتار ونصف، كانت الهياكل قد دفنت في لحود حجرية بطول 150 سم وعرض 90 سم وتمتد من الشمال الى الجنوب وكان اتجاه الرأس يقع الى جهة الغرب، أحد الهياكل يعود لرجل بالغ أما الهيكلين الاخرين يعودان لأنثيين بالغتين، فضلا عن هذه الهياكل عثر على هيكل عظمي لطفل يقع اسفل هيكل الرجل البالغ، من خلال وضعيات الدفن يبدو ان هيكل الطفل قد وضع اولاً ومن ثم هيكل الانثيين والرجل البالغ⁸¹.

الأمر الذي جعل من هذا المدفن مميزاً أو ذا أهمية خاصة هو كمية الازهار التي تم العثور عليها بعد أخذ عينات من التربة من المنطقة المحيطة بالهياكل العظمية خاصة هيكل الرجل البالغ (أنظر الشكل 1)، الزهور التي تم العثور عليها سوية مع الهياكل العظمية لاتزال تنمو في العراق الى يومنا الحاضر، الملفت في الأمر ان سبعة من الانواع الثمانية التي تم العثور عليها في مدفن الزهور تستخدم لأغراض دوائية وعلاجية ومتداخلة مع طب الاعشاب، احد هذه الازهار تعرف بأسم زهرة أخيل والتي تعرف بقدرتها على ايقاف النزيف عند الجروح وكذلك لطرد الحشرات، من ضمن الازهار الاخرى ما يعرف بزهرة الذرة (القنينة الزرقاء) والتي ما تزال تنمو في العراق ولها استخدامات دوائية في علاج الالتهابات الصدرية وأمراض العين فضلا عن أزهار النجيليات والشاي⁸².

نستنتج مما سبق:

- تدل وضعية الهياكل المدفونة بأن يكون الرأس باتجاه الغرب الامر الذي ربما يشير الى نوع من الرمزية لانتهاء الحياة بانتهاء اليوم وأقول الشمس
- دفن هيكل الطفل تحت هيكل الرجل البالغ والحاك هيكل الاناث يشير الى ان المدفن عائلي الامر الذي يشير الى نوع من طقوس الدفن الجماعي
- تكمن أهمية هذا المدفن بكونه من أقدم المدافن التي مورس فيها نوع من المعتقدات والطقوس الخاصة بالدفن من ناحية اتجاه الرأس نحو الغرب وتزيين المدفن بثمانية انواع من الزهور البرية ذات القدرة العلاجية.

ثانيا- الدفن في العصرين الحجريين الوسيط والحديث

بعد انتقال الانسان من الكهف الى المواقع المفتوحة تبدلت طرق الدفن بعد تبدل واكتشاف الانماط البنائية خاصة تشييد البيوت الطينية، من اهم مواقع تلك الفترة (نمريك) التي تعتبر طور انتقال بين العصرين الحجريين الوسيط والحديث، ظهرت في نمريك عدد من المدافن اذ احتوت القبور على هياكل عظمية كاملة وفي بعض الاحيان احتوت القبور على الجماجم فقط، دفن مستوطنو نمريك موتاهم تحت ارضيات السكن ووجد في بعض البيوت ما يقارب من خمسة عشر هيكلًا عظميًا، تمايزت القبور فيما بينها من ناحية الاسلوب البنائي والهدايا الجنائزية⁸³.

فضلا عن الدفن تحت ارضيات السكن عثر على مقبرة في الجزء الجنوبي من الموقع يحتوي على عدد من الهياكل العظمية الممددة على الوضع الجنيني ويعتقد ان هذه المقبرة تعود بفترة الزمنية الى الطور الاخير من سكن الموقع حيث كانت الهياكل موضوعة داخل حفر بيضوية مكسية جدرانها بطبقة من الطين، احتوت هذه القبور على رؤوس سهام حجرية مصنوعة من الصوان الامر الذي يشير الى ان سكان هذا الموقع ربما قتلوا في احدى المعارك قرب المستوطن، وجود هذه المقبرة في احد جنبات المستوطن يشير الى درجة عالية من التنظيم لدى مجتمع نمريك خاصة في المراحل الاخيرة من عمر المستوطن⁸⁴.

المدافن في القرى الاحداث والتي ترجع الى العصر الحجري الحديث (مرحلة اكتشاف الفخار) فقد لم تسعف التنقيبات الاثرية في الكشف عن الكثير من طقوس الدفن في تلك الفترة المهمة كما هو الحال في قرية جرمو وذلك ربما بسبب التآكل الشديد الحاصل في سطح الموقع، على الرغم من هذا كله فقد اشارت الادلة المتوفرة بان الهياكل العظمية التي تم العثور عليها في الزاوية الجنوبية الغربية كانت قد دفنت تحت مستوى ارضيات السكن وتحديدا تحت جدران الطوف التي تعود للطبقة الثالثة من الموقع⁸⁵.

ثالثا- الدفن في العصر الحجري المعدني

عثر في تل حسونة الذي يقع جنوب مدينة الموصل والذي يعود الى فترة العصر الحجري المعدني (الاف السادس ق.م) على عدد من القبور تحت ارضيات السكن بطريقة ضم السيقان الى الصدور، بعض الهياكل العظمية جهزت بأقداح للشرب فضلا عن وجود الاقداح كانت هناك الجرار الفخارية الكبيرة المخصصة لدفن الاطفال⁸⁶، عثر في الطبقات الأثرية الاقدم على قبر احتوى على هيكل ممدود باتجاه الشمال، كان هذا القبر خاليا من الهدايا الجنائزية وفي قبر اخر تم العثور على انية خزن بحجم كبير موضوعة قرب الرأس اضافة الى معزق حجري وكان الهيكل مدفون بوضعية القرفصاء⁸⁷، أما الاطفال في العصر الحجري المعدني فكانوا يدفنون في جرار فخارية من النوع الملون والمحز، في احد الامثلة لطفلين توأمين يلاحظ انهما دفنا في صحن محرز ذو جوانب طويلة⁸⁸.

نستنتج من اعلاه بان عادة الدفن تحت ارضيات السكن قد استمرت في هذا العصر وبالنسبة للهدايا الجنائزية كانت ذات طابع نفعي كأقداح الشرب وجرار الخزن فضلا عن المعزق الحجري المستخدم في الزراعة الشيء الذي ربما يشير الى ايمان بحياة ما بعد الموت ولحاجة المتوفى الى ادواته لاستخدامها في تلك الحياة، ساهم التطور التقني المتمثل بتطور الصناعة الفخارية الى استخدام سكان حسونة الجرار الكبيرة في دفن الاطفال ومن ثم استخدامها كمخازن غلال في الفترة نفسها.

رابعا- الدفن في عصر سامراء (تل الصوان)

يقع تل الصوان قرب نهر دجلة تحديدا جنوبي مدينة سامراء الحالية، ضم هذا الموقع الذي يعود الى الالف السادس ق.م على مقبرة ضمت ما يقارب مائة وست وعشرين قبرا، كان الدفن كان يتم تحت ارضيات السكن واغلب القبور احتوت على التماثيل البشرية المصنوعة من الحجر الشمعي⁸⁹، من بين هذه القبور قبر يعود لطفل مدفون بوضعية القرفصاء بداخل حفرة بيضوية الشكل بأبعاد 35 x 60 سم وكان الرأس يتجه الى ناحية الغرب، فضلا عن مجموعة كبيرة من خرز الصدف وضعت حول الرقبة والصدر والساقين، في قبر اخر عثر على بقايا هيكل عظمي لرجل بالغ دفن ايضا بوضعية القرفصاء وباتجاه نحو الغرب ايضا من ناحية الرأس، دفنت مع هذا الهيكل انيتان فخاريتان ملونتان⁹⁰.

أمثلة اخرى من هذه المقبرة تعود لأطفال كانت ايضا بوضعية القرفصاء والرأس هذه المرة باتجاه الجنوب وقبر اخر لرجل بالغ مدفون بوضعية القرفصاء وملفوف بـ حصران من القصب، جثث هذه المقبرة اغلبها مدت على حصران القصب المغطاة بالقير وعثر على رؤوس بعض الهياكل بقايا اللون الاحمر أو المغرة (نوع من أكاسيد الحديد) فضلا عن الاقداح الرخامية والتماثيل البشرية المصنوعة من الرخام⁹¹ (انظر الشكل 2).

يلاحظ مما سبق ان اغلب رؤوس الهياكل العظمية في الطبقات الاحداث كانت تتجه نحو الجنوب المغناطيسي في حين ان القبور الاولى كانت رؤوسها تتجه نحو الغرب، الهدايا الجنائزية تنوعت ما بين خرز الزينة والاقداح والتماثيل البشرية جميعها تشير الى اتجاه عقائدي بحياة ما بعد الموت، شكل القبر البيضوي استمر بالظهور وكذلك استمرارية الدفن تحت ارضيات السكن.

خامسا - الدفن في عصر العبيد (مقبرة أريدو)

عصر العبيد وهو الفترة التي شهدت بداية نزوح الانسان من المنطقة الشمالية والوسطى الى جنوب العراق، تمايزت أساليب الدفن في هذا العصر الذي تعود اثاره الى الالف الرابع ق.م، نجد في مدينة اريدو القريبة من مدينة أور بقايا مقبرة تقع خارج التل الرئيس للمدينة، كانت معظم المدافن فيها عبارة عن صناديق مستطيلة مصنوعة من اللبن المجفف تحت الشمس، كان الصندوق المصنوع من اللبن يبنى داخل اللحد المحفور مباشرة دون أساس وكان الجسد بعدها يوضع بكامل طوله من دون ثني فوق رمل الارضية مباشرة وبعدها كان يحث بالتراب الى مستوى قمة الصندوق⁹².

في فترة لاحقة كان القبر يغطى بصف واحد أو أكثر من اللبن الذي كان يوضع فوق الوجه الخارجي لجدران القبر، غالبية مقبرة عصر العبيد احتوت على جثة واحدة (أنظر الشكل 3) والبعض منها احتوى على أكثر من جثة الامر الذي يشير ربما الى نوع من المدافن العائلية أو المدافن المزدوجة اذ نجد في احد القبور على جثتين بالغتين لرجل وامرأة فضلا عن جثة طفل⁹³.

طريقة الدفن السائدة في هذا العصر كانت تقضي بان يمدد الجسد على الظهر ويكون الوجه الى الاعلى او منحرفا قليلا ويواجه أحد جانبي اللحد وكانت الايادي توضع على الجنب، القبور لم تخلو من الهدايا الجنائزية وكانت الجرة الفخارية (انظر الشكل 4) والصحن والكأس الميزة الاساسية في هدايا مدفن العبيد والتي توضع عادة في زاوية الصندوق قرب القدم اليمنى، فضلا عن الفخار وجد ضمن الهدايا الجنائزية القلائد المصنوعة من الخرز التي كانت توضع عادة حول الرقبة او حول الرسغ وكذلك التماثيل البشرية والحيوانية والاختام⁹⁴.

نستنتج مما سبق:

- عادة الدفن تحولت في هذا العصر من الدفن تحت أرضيات السكن الى الدفن في مقبرة منتظمة تقع خارج المدينة
- تحول شكل المدفن من الحفرة البيضوية البسيطة الى صندوق ذا شكل مستطيل مصنوع من اللبن المجفف تحت اشعة الشمس
- استمرار ظهور الهدايا الجنائزية وتنوعها فضلا عن توزيعها داخل المدفن الامر الذي ربما يشير الى ايمان سكان دور العبيد بحياة ما بعد الموت والتي تبلورت هيكليتها واصبحت اكثر وضوحا في العصور التالية خاصة عند السومريين
- ظهور المدافن العائلية التي ضمت رفاة الوالدين والطفل وهو الامر المشابه في مقبرة كهف شانيدار.

أما عن طقوس الدفن في عصر الوركاء (منتصف الالف الرابع قبل الميلاد) فأنا نجد ندرة في القبور على الرغم من أن مدينة الوركاء تعد واحدة من كبريات المدن العراقية القديمة اذ تبلغ

مساحتها حوالي السبعة كيلومترات ويحيطها سور تبلغ مساحته تسعة كيلومترات، ندرة القبور في الوركاء ربما تعود الى عدم استكمال التنقيبات الاثرية او ربما تشير الى ان اهل الوركاء قد اتبعوا طريقة معينة في معاملة الجثث كرميها في النهر مثلاً⁹⁵، من الامثلة القليلة المتبقية عن مقابر الوركاء هو العثور على مبنى يوحى بصيغته الدينية كأن يكون معبد وهو ثلاثي النواة والذي اصبح لاحقا الاساس للمعابد السومرية وجدت فيه بقايا قبور حيث كان الدفن تحت ارضية السكن⁹⁶.

سادسا- الدفن في عصر فجر السلالات السومرية*(مدفن لجش)

تقع مدينة لجش في محافظة الناصرية على مسافة 24 كم شرق مدينة الشطرة وحكمت فيها سلالة حاكمة بسطت سيطرتها عليها لمدة قرن من الزمان⁹⁷، الدفن في مدينة لجش كان يتم في داخل ارضية المعبد خاصة معبد الالهة نانشة*حيث عثر في ارضية المعبد على مقبرة لأطفال حديثي الولادة، حيث تم العثور على جرة فخارية بداخلها ثلاث هياكل صغيرة فضلا عن لحد مخرم ذو ثقب يحتوي على بقايا عشرة أطفال، المدفن الخاص بالأطفال لم يخلو من الهدايا الجنائزية كالقواقع الصغيرة التي زينت رقاب الأطفال⁹⁸.

من المراسيم الخاصة بالدفن كانت الضرب على الآلات الموسيقية الجلدية فضلا عن تقديم قربان من أجل الميت وتقديم وجبة طعام خاصة بالمناسبة وكان أقارب الميت بالذات يتوشحون بثياب الحداد ويغطون رؤوسهم بما يشبه الاكياس ويمشون حفاة الاقدام ويحملون الميت بأنفسهم الى قبره حيث يوضع بملابسه وحليه في جرة كبيرة او جرة مزدوجة على شكل برميل او في داخل قبر مشيد من الطابوق⁹⁹، وضعية الجسد عند الدفن كانت القرفصاء بـثني الركبتين الى الصدر وتوضع الى جانب الهيكل جميع ما يحتاجه الميت (في عالم ما بعد الموت) مثل ختمه الاسطواني والقدر الخاص بالشرب الذي كان يوضع عادة بجانب اليد اليمنى فضلا عن بعض المؤن من حبوب وفواكه و خضروات كما توضع الابريق والجرار الفخارية خارج القبر حتى يمكن تغيير مائها، ثم بعد ذلك تبدأ عمليات ومراسيم الزيارة المنتظمة للقبر من قبل اهل المتوفى وتكون مصاحبة بتقديم ووضع الطعام والماء¹⁰⁰، المقابر في مدينة لجش يمكن أن تصنف الى ستة انواع اولها الحفرة البسيطة في الارض، القبر ذو الشكل الجرسى، القبر على شكل البرميل، المقبرة المستطيلة المشيدة من اللبن

(المشابهة لمدفن عصر العبيد)، المقبرة ذات القبة المشيدة بالطابوق واخيرا المقبرة المشيدة بالطين المشوي او ما يعرف بالطين المزجج¹⁰¹.

نستنتج من أعلاه:

- دفن السومريون موتاهم في المعابد وكذلك تحت ارضيات السكن حتى يستطيعوا من القيام بواجباتهم نحو موتاهم من تقديم الطعام والشراب واشعال فانوس الزيت
- ظهرت في هذه الفترة اشكال مختلفة من المقابر والتي استعملت في عصر واحد او عصور متقاربة ويعتقد بان نوعيه او مادة القبر كانت حسب الامكانية المادية للمتوفى اذ ان قبور الامراء او الاغنياء وضعت داخل مدافن من اللين او الاجر المزجج بينما وضعت جثث الفقراء في حفر بسيطة من الارض وممددين على طبقة من حصير القصب.
- مدفن الأطفال في معبد الالهة نانشة يشير الى احتمالية تقديم الأطفال كقرابين للمعبد ذلك لعدد الأطفال الكبير المدفون في وقت واحد وفي مكان واحد.
- الهدايا الجنائزية استمرت بالظهور في عصر فجر السلالات السومرية الامر الذي يشير الى استمرارية الاعتقاد بحياة ما بعد الموت.
- ظهرت في هذا العصر ايضا عادة تطهير القبور ذلك بحرقها اولاً، حيث يشير جوديا في احد تماثيله (بعد ترجمة النص) بأن جوديا "طهر جوديا مدينته وذلك بإشعال النار حولها"¹⁰²
- من العادات المنسوبة ايضا للعراقيين القدماء رغبة الموتى في ابقاء قبورهم ثابتة في اماكنها، حيث نشر الاستاذ شايل نصا يتضمن توسل أحد الموتى "لا تنقل هذا القبر اتركه في مكانه الى حين زوال الازمنة، الى اليوم الاخر، الى القرن الاخير".
- بلغ المعتقد الديني في تأثير أرض المدفن وماله من علاقه بسعادة أو شقاء الانسان

في العالم الآخر الى قيام بعض موظفي المقابر على ابتزاز اهل المتوفى بأخذ ضريبة عالية للسماح لهم بدفن فقيدهم في مقبرة الاله، حيث يذكر أورو كاجينا حاكم مدينة لجش على أحد المخاريط الطينية مقدار الابتزاز الكبير من ضمن خطواته الإصلاحية الكبيرة، "لقد كانت جعة الذي يأتي بالميت الى المقبرة لدفنه سبعة اباريق و اربعمائة وعشرين رغيفا من الخبز، فضلا عن واحد أول من شعير حازي ورداء ومسند رأس واحد وسرير واحد" ¹⁰³.

أما عن الدفن في العصر الأكدي فالأمثلة قليلة جدا ويعود سبب ذلك الى عدم اكتشاف عاصمة سرجون الأكدي، القبور التي تعود الى العصر الأكدي غلب عليها شكل الجرس العمودي الذي صنع من الطين المشوي والذي استمر في الاستخدام حتى في الفترة التي اعقبت العصر الأكدي أي في عصر سلالة أور الثالثة ¹⁰⁴.

سابعا - الدفن في عصر سلالة أور الثالثة 2006-2012 ق.م

يعتبر عصر سلالة أور الثالثة العصر الذهبي والآخر للسومريين والذي قام بعد تمكن مؤسس السلالة (أورنمو) بالقضاء على الحاكم السومري (أوتوحيكال)، تقع اطلال أور على بعد بضعة كيلومترات من مدينة الناصرية ¹⁰⁵، تميز عصر أور الثالثة بكثرة القبور المكتشفة، حيث تم الكشف عن ما يقارب 1850 قبرا من ضمنها ستة عشر قبرا تميزت عن القبور الأخرى بكثرة وفخامة الهدايا الجنائزية التي ترقى الى درجة الكنوز، أحد أهم هذه القبور يعرف بقبر (مس-كلام -دگ)* (انظر الشكل 5) ¹⁰⁶، القبور بنيت على نوعين، النوع الأول الأكثر شيوعا كان القبر المصنوع من الخشب أو الطين على نقيض القبور الستة عشر المعمولة من الحجر فضلا عن وضعها داخل غرفة مبنية من الحجر أو الطابوق وكان الأمير فيها بوضع مع حاشيته حيث عثر على هياكل أخرى ربما كانت من ضمن القرابين البشرية والتي تدفن مع سيدها لخدمته في حياة ما بعد الموت ¹⁰⁷.

المدفن الأول والذي تم اعتباره ملكيا بسبب اللقى الثمينة والذي يعتقد بأنه يعود للملكة شبعاد، أبعاد غرفة الدفن كانت ستة امتار طولا وحوالي الخمسة امتار عرضا والأرضية كانت مفروشة بحصران القصب وعثر فيها على ثلاثة هياكل عظمية أحدها كان محفوظا بشكل جيد وهيكل آخر

متآكل فضلا عن جمجمة لطفل، كانت المجوهرات تغطي الهياكل الثلاثة اذ تم العثور على عصابة رأس ذهبية اضافة لحلقات الاذن المصنوعة من النحاس، فضلا عن الهدايا الجنائزية ذات الطابع النفعي كالأقداح الفخارية الموضوعة قرب القدم والدبابيس النحاسية والحلي الفضية، الاواني لم تقتصر على الفخار بل تعدتها الى الاواني النحاسية وسلة نحاسية ثلاثية الارجل وكذلك بقايا منصدة خشبية، هذا المدفن احتوى على حلي شخصية كثيرة انثوية وذكرية كالخواتم الفضية وخرز العقيق والذهب¹⁰⁸، لعل من أهم المكتشفات في مقبرة أور الملكية هي مجموعة الآلات الموسيقية وخاصة القيثارتان داخل قبر الملكة شبعاد، كان شكل القيثارة مثلثا والوتار مواجهة لذراع العازف والقيثارة مثبتة بمسامير ذهبية ومطعمة باللزورد والعقيق ووجه العجل.

بعيدا عن القبور الملكية كان الشكل العام للقبور هو عبارة عن حفرة مستطيلة غائرة في الارض حيث يوضع الجسد في اسفلها وتراوحت احجام اللحد بين الحجم الصغير الذي لم يتجاوز المتر احيانا والحجم الكبير الذي يتعدى الاربع امتار، الجثث التي توضع في المدفن كانت تلف عادة بالحصير أو تغطى بالكفن المصنوع ايضا من حصير القصب، أغلب القبور كانت الجثث فيها ملفوفة بحصير القصب والاكفان الطينية اظهرت تنوعا في الشكل من الكفن البيضوي ذو الجوانب المستقيمة الى الاكفان المطلية بالقار وذات الشكل المضلع¹⁰⁹.

الدفن بصورة عامة من هذه الفترة كان بأن يوضع الجسد بكامل طوله ملفوفا بحصير القصب ويسجى الجسد على احد الجانبين والظهر يكون مستقيما واليدان قرب الصدر، وضعية الدفن تشابه الوضع الجنيني او وضع النوم والوجه ايضا مواجه لجهة الغرب¹¹⁰.

نستنتج مما سبق:-

تطور شكل وعمارة القبر في عصر سلالة اور الثالثة من الحفرة البيضوية او المستطيلة السابقة الى مبنى يتألف من عدة غرف ومجهازا بهدايا جنازية ثمينة تحمل نقوش لأسماء حكام أور في ما اصطلح عليه تسمية المقابر الملكية، كذلك أن الهدايا الجنازية استمرت في الظهور وخاصة الهدايا ذات الاستخدام اليومي كأقداح الشرب والصحون والتي تشير الى ايمان بحياة ما بعد الموت، ربما ظهرت في هذا العصر عادة تقديم الاضاحي البشرية حيث عثر على عدد من الهياكل العظمية سوية في احد غرف المقبرة الملكية ذلك خدمة لسيدهم في حياته ما بعد الموت، العدد الكبير للقبور الذي تجاوز 1800 قبر يدل على ان هذه المقبرة كانت المقبرة الرئيسية لسكان مدينة أور الامر الذي يشير الى التحول من الدفن تحت ارضيات السكن الى الدفن في مقبرة عامة.

ثامنا- مفهوم الموت والمصير وطقوس الدفن في العصر البابلي القديم

المفهوم البابلي القديم تميز بالتشتت او ما يمكن تسميته بالتعدد بالنسبة لتصور البابليين عن مفهوم المصير أي القدر ولعل من أهم المصطلحات الشائعة والتي يمكن الاشارة اليها هو ما تعنيه الكلمة السومرية "نام-تار" والتي تقابلها في اللغة الاكدية "Simtu" والتي يمكن ان تترجم الى مصير أو قدر، وتعني كلمة "نام-تار" سوية مع أله القدر معنى قريبا من (ملك الموت)، يعتبر الاله نامتار من الالهة المهمة المعروفة في عالم الموتى عند البابليين وهو وزير العالم الاسفل ورسول الاله الموت (ايرشيجال) فضلا عن هذا فأن لكل شخص نامتار خاص به وهو سيد قدره ومقدر موعد موته في خاتمه حياته، يعتقد العالم جاكوبسون بان صيغة النامتار تعني كذلك (ذلك الذي) يقرر مصيري¹¹¹، كذلك أوجد البابليون اضافة لإلهة العالم السفلي اصنافا معينة من الكهنة اللذين يشاركون في طقوس عالم ما بعد الموت منهم كاهن (الكالو) الذي يعتبر طاردا للارواح الشريرة ومن واجباته ان يطيب قلب الاله بموسيقاه التي يستخدم فيها الطبل، فضلا عن كاهن اخر يعرف بـ (النارو) أي المنشد وكاهن (الشيشكلو) أي الحارس العظيم والكهنة الخاصة بالاضاحي كالـ (شينكو - ناشي باطري) واصناف اخرى من الكهنة كالـ (رامكو) و (باشيشو) المسؤولين عن طقوس الغسل والتزييت التي تتم في جزء مخصص من القصر يسمى ببيت رمكي أي بيت التطهير¹¹².

الدفن في هذه الفترة وخاصة في قبور الأطفال التي نجدها قد عادت بكثرة في هذا العصر الى الدفن تحت ارضيات السكن او فيما يعرف بالمعابد البيتية أو الفردية* حيث اكتشفت في مدفن واحد على 32 قبر لأطفال دفنوا في هكذا بيوت ذات صبغة دينية¹¹³.

في مدفن اخر من العصر البابلي القديم في مدينة (نفر) قرب عفك الحالية تم العثور على جرة استخدمت في دفن طفل وعثر معه على دمية طينية غير مفخورة بداخل الجرة ربما تمثل أم وطفلها وعثر في مثال اخر على تمثال لامرأة وعرفت هذه التماثيل بالدمى الطينية البابلية ومن امثلة اخرى من القبور التي حفرت تحت ارضيات السكن عثر على تماثيل جالسة تمثل امرأة تحمل بيدها قدحين¹¹⁴، بصورة عامة قبور هذه الفترة كانت مشيدة بالطابوق وذات قباب عرفت معماريا بأسم قبور (ايسن -لارسا)¹¹⁵.

نستنتج مما سبق بأنه أصبح في العهد البابلي القديم ايمان اعمق بحياة ما بعد الموت حيث خصصوا الهة للعالم السفلي وهو ما توارثوه عن السومريين وهو ما يعد تطورا للأساطير السومرية مثل قصة نزول عشتار للعالم السفلي، عادت في هذه الفترة عادة الدفن تحت ارضيات السكن بعدما لاحظنا تحول الناس للدفن في مقبرة خاصة بالمدينة كما كان الحال في مدينة أور في عهد سلالتها الثالثة بعد تضاول قوة المعبد ازاء قوة القصر الملكي، الهدايا الجنائزية المتمثلة بالإلهة القديمة (الالهة الام) عاودت الظهور فضلا عن عادة دفن الأطفال في الجرار الفخارية.

تاسعا- قبور الملكات الاشوريات

تضم مدينة النمرود (كالخو) بداخل القصر الشمالي الغربي للملك (اشور ناصربال الثاني) على مدفن تحت الارض لم تصله يد السراق، حيث أستطاع الحفاريون بعد الانتباه الى حالة غريبة في وضعية الغرفة المعبدة بالآجر المربع الامر الذي قادهم لاكتشاف نتوء عقد قبو لغرفة تحتانية يبرز من الارضية، كان القبر من الطراز الاشوري القياسي والذي يتألف من غرفة قبر رئيسة تسبقها غرفة أمامية صغيرة تتصل بها عبر فتحة باب صغيرة (انظر الشكل 6)، أما الوصول من أعلى فيتم عبر بئر تحفر في ارضية الغرفة الفوقية¹¹⁶.

تم الكشف عن الكثير من اللقى الاثرية الثمينة والتي تجاوز وزنها 23 كغم من الذهب والفضة فضلا عن لوح حجري مكتوب بالخط المسماري وباللغة الاشورية في الغرفة الامامية للمدفن ويتضمن لعنات الملكة المدعوة (يابا أو يابايا)، بعد فتح غطاء التابوت عثر على هيكلين مدفونين سوية وعثر كذلك من ضمن الهدايا الجنائزية على أسماء ثلاث ملكات كن مجهولات وهن (موليسو - موكانيشات- نينوى) وكن زوجات لاشورناصربال والملكة الثانية كانت زوجة لـ شلمنصر الثالث والملكة الثالثة كانت زوجة الملك شمشي أدد الخامس¹¹⁷.

كان القبر الاول مشيدا من الاجر بالقياسات المعهودة للعصر الاشوري الحديث وبواقع اثني عشر صفا من الاجر وبميلان تدريجي نحو الداخل، بعض من قطع الاجر كانت من النوع المختوم والتي حملت طبعة اسم الملك اشورناصربال الثاني، كان الجثمان يوضع بداخل تابوت فخاري على ارضية معبدة بالاجر وبعدها يختم غطاء القبر بالقار، كانت الجثة توضع على الظهر واتجاه الرأس نحو الشمال، عثر تحت الرأس على طاسة مصنوعة من الفضة كما عثر قربها على عدد من الخرز الذهبية والاحجار الكريمة (انظر الشكل7) كما عثر على اقراط عديدة بجانب الرأس خمسة منها ذات أشكال هلالية مزينة بنقوش مثلثة مكونة من حبات الذهب، فضلا عن هذه اللقى تم العثور على رمانة ذهبية بقطر ستة سم وعثر كذلك ما بين عظام الرقبة على بقايا سلسلة من الذهب¹¹⁸.

أما القبر الثاني فيتكون من حجرتين مقببه وكان اتجاه القبر من الغرب الى الشرق، التابوت في القبر الثاني لم يكن من الفخار على غرار القبر الاول وانما كان مصنوعا من الحجر منحوتا من قطعة حجرية واحدة ومثبت فوق الارض الطينية، تميز القبر الثاني بوجود هيكلين لامرأتين وبكثرة الهدايا الجنائزية التي تجاوز عددها 157 قطعة، عثر بين العظام على صفيحات ذهبية صغيرة يبدو بوضوح انها كانت مثبتة بالخيط على الاقمشة والملابس فضلا عن مرآة من النحاس وبمقبض على شكل نخلة، عثر ايضا على تاج مكون من شريط ذهبي تثبت عليه زهور من حبيبات الذهب وعثر على صحنون وقناني من الذهب فوق الصدر وتحت الرأس، وجدت ايضا الحجول او الخلاخل بوزن الواحد كغم فضلا عن العدد الكبير من الاقراط الذي تجاوز السبعين زوجا وبأشكال متطابقة الامر الذي يشير الى عادة رمي الاقراط حزنا على المتوفاة¹¹⁹.

القبر الثالث والذي يقع مباشرة الى جنوبي القبر الثاني شيد بنفس الاسلوب القياسي للعصر الاشوري الحديث بأرضية معبدة بالاجر، التابوت كان مصنوعا من الحجر ويعود للملكة موكانيشات

ومغطى بغطاء حجري ثقيل فيه حلقتان منحوتتان ربما استخدمتا لوضع الحبال اثناء انزاله لغرفة المدفن، وجدت هدايا جنائزية في هذا القبر كان من ضمنها تاج ملكي من الذهب والابريق الذهبي (انظر الشكل 8 والشكل 9) وصحون ذهبية عميقة (انظر الشكل 10) واختام منبسطة من العقيق ومؤطر بالذهب فضلا عن عدد من الاساور وبعض الاواني الحجرية والفخارية، عثر فوق التاج على بقايا عظام جمجمة طفل يرافقه مجموعه من الحلي الصغيرة¹²⁰.

نستنتج مما سبق واعتمادا على الفحوصات الأنثروبولوجي ان الهيكل في القبر الاول يعود لامرأة يتراوح عمرها ما بين 50-55 سنة والهيكلين في القبرين الثاني والثالث تراوحت اعمارهن بين 30-35 سنة وان الهيكلين في القبر الثاني والثالث تعرضت اجسادهما لدرجة حرارة عالية تتراوح ما بين 150-250 C والذي ربما له علاقة بطقس تطهير ديني او عملا له علاقة بحفظ الجسم كنوع من التحنيط، كذلك فأن اسلوب الدفن كان تحت ارضية السكن ومن غرفة مدفن مشيدة بالأجر المشوي والتوابيت تراوحت بين الفخارية والحجرية ومغطاة بغطاء حجري مختوم بالقار، الهدايا الجنائزية الثمينة فضلا عن اسماء الملكات اشارت بكون المدفن ذا طابع ملكي ووجود الاواني والصحون على اختلاف مادة صناعتها ما زالت تشير الى ايمان بحياة ما بعد الموت.

نستنتج من خلال دراسة عادة الدفن منذ العصر الحجري القديم متمثلا في كهف شانيدار تبين ان الانسان اولى اهتماما خاصا بهذه العادة المكتسبة وفي كيفية التعامل مع الجثة وطريقة وضع الجثة داخل القبر الذي كان في بادئ الامر عبارة عن حفرة بيضوية بسيطة داخل الارضية ومن ثم تطورت هذه الحفرة البيضوية الى عادة الدفن تحت ارضيات السكن في داخل البيت نفسه وحرص الانسان على تزويد المتوفى بكل ما يحتاج اليه من ادوات تعينه في عالم الموت ومن هنا نجد تأثير الموت في ادب السومريين القدماء وما توارثه البابليون عن السومريين في انهم خصصوا الهة للعالم السفلي وربطوا كل انسان بقريته الذي يحدد موعد موته، فضلا عن عادة دفن الاطفال في جرار فخارية كبيرة ووجد مع بعض من هؤلاء الاطفال ما يشابه الالعب الصغيرة التي يلعب بها الاطفال او ربما كانت هذه التماثيل نوعا من الحرز والتمايم لحماية الاطفال الصغار في عالم الموت، تطورت هذه العادة أي الدفن الى ان حصل هناك الفرق والتميز بين قبور الاغنياء والفقراء حتى في الخاتمة وتمايز قبور الامراء عن سواهم بأن شيدت من غرف مقببه ومشيدة بالأجر وزينت المدفن الهدايا الثمينة كالذهب والفضة وختم غطاؤها بالقار فضلا عن اللعنات التي نقشت على الغطاء الحجري للتأبوت ضد كل من يحاول ان يخرب لو يعث بمحتويات القبر.

الاشكال



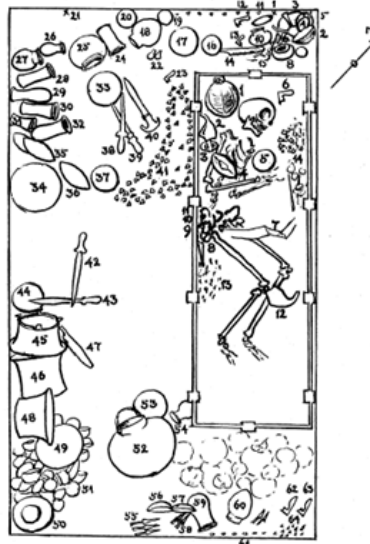
الشكل (1) بقايا هيكل من كهف شانيدار وهو ما يعرف بمدفن الزهور



الشكل (2) التماثيل البشرية من تل الصوان



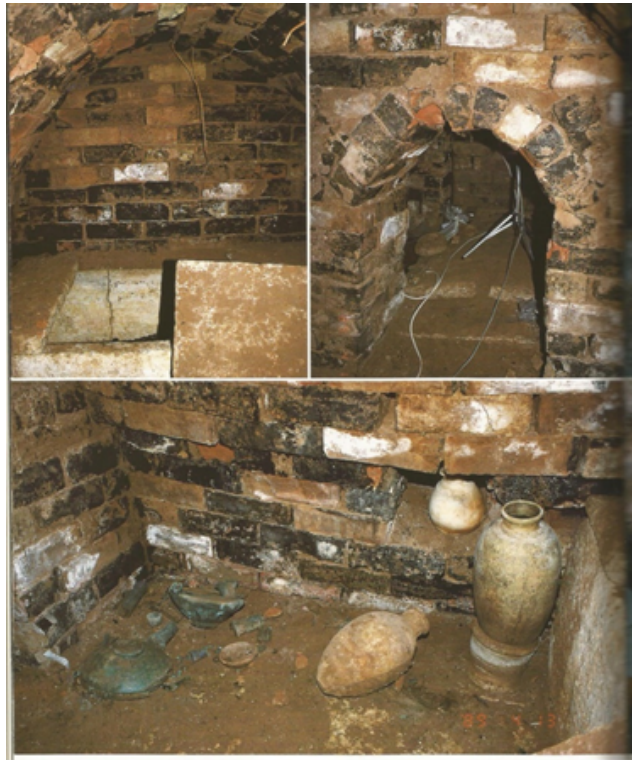
الشكل (3) مقبرة عصر العبيد



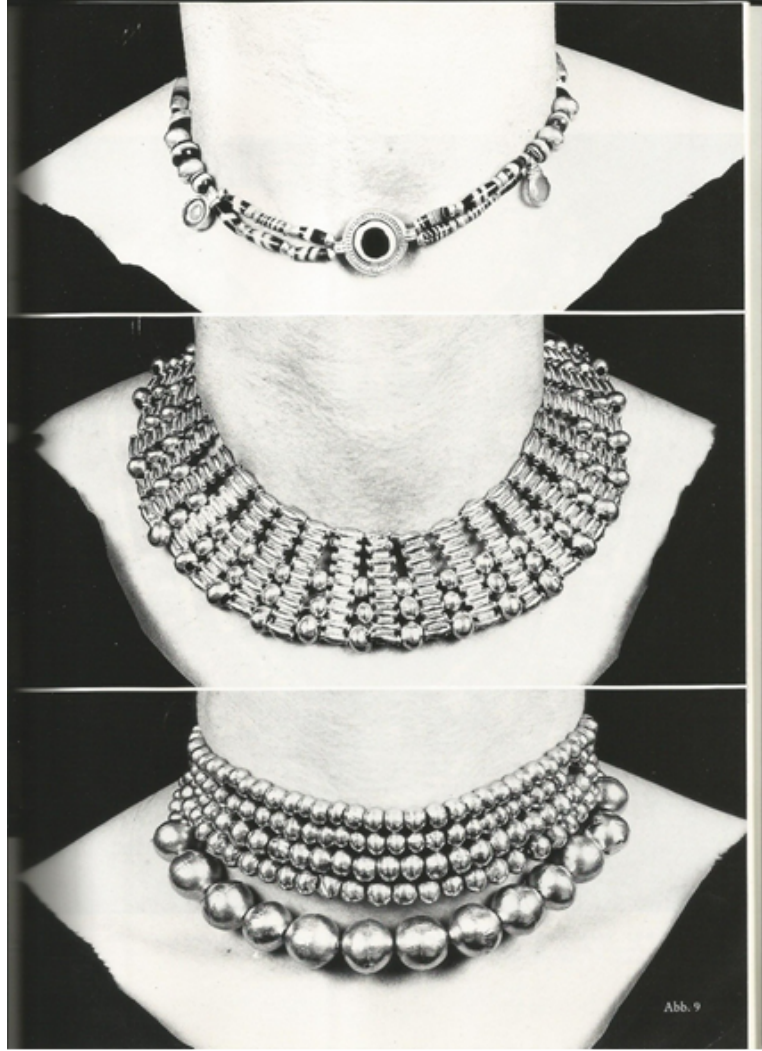
الشكل (4) الهدايا الجنائزية



الشكل (5) خوذة ذهبية تعود لـ مس -كلام- دك



الشكل رقم (6) النزول لغرفة المدفن في قبور الملكات الاشوريات



الشكل رقم (7) الحلي والخرز الذهبية



الشكل رقم (8) التاج الذهبي



الشكل رقم (9) الابريق الذهبي



الشكل رقم (10) الصحون الذهبية العميقة

الفصل الرابع
الاعداد ومدلولاتها
الرقم سبعة أنموذجا

لطالما أحتلت الارقام اهمية كبيرة في حياة الناس منذ اقدم العصور لأرتباطها بالدورة الزراعية للمحاصيل والفعاليات الاقتصادية اليومية، كذلك الممارسات الدينية حيث ظهرت اولى المحاولات للحساب بواسطة الكرات الطينية الصغيرة المعروفة بأسم (توكنز) والتي أستخدمت في بادىء الامر لتسجيل واردات المعابد السومرية منذ اواسط الالف الرابع قبل الميلاد في مدينة الوركاء واحتل الرقم سبعة من بين هذه الاعداد اهمية خاصة لدى جميع الشعوب تقريبا وان ما مثله هذا الرقم كان يشير الى (الكمال، الكلية، التمام) وفسر هذا العدد ضمن علم الاعداد Numerology وهو العلم الذي يفسر وجود علاقة روحانية بين الاعداد والاشياء بمعنى الفكر - الوعي - الروحانية بل وحتى التمام الروحي كما هو الحال في الدين الاسلامي الحنيف ومنها تمام السجود في الصلاة على الاعضاء السبعة حيث قال عليه الصلاة والسلام (أمرت ان أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولانكف الثياب ولا الشعر)*.

تناولت الدراسة هذه الاشارات التي ورد فيها هذا الرقم منذ اقدم ظهور للكتابة في مدينة الوركاء في حدود 3450 ق.م مرورا باقدم أنواع الادب السومري ثم الاشارات الواردة عند البابليين، كذلك العهدين القديم والجديد وانتهاء بالرقم سبعة في القران الكريم والسنة النبوية مراعى في كتابة البحث التسلسل الزمني من الاقدم فالاحدث.

الرقم سبعة في اساطير وحضارة السومريين

لعل اول ما يتبادر الى الذهن عند التفكير بالرقم سبعة وأشاراته الكثيرة عند السومريين القدماء نتذكر الحكماء السبعة Seven Sages وهم الحكماء الذين بعثهم أله الحكمة (أيا) في أزمان ما قبل الطوفان على هيئة واشكال السمك متوجهين من مياه العمق (الابسو) ليعلموا الناس فنون الحضارة¹²¹.

كان كل واحد من هؤلاء الحكماء يسمى ب (الابكالو) بأستثناء الحكيم الاول (ادابا) الذي اصبح كاهنا لمدينة أور، يعزى الى هؤلاء الحكماء تعليم الناس فكرة المدن المسورة للدفاع وكذلك

تعليم المهارات الصناعية لذلك نجد ان النصوص السومرية وصفتهم بكونهم صناع Ummianu.

من الاشارات الأخرى التي جاءتنا من القصيدة السومرية المسماة (ترتيلة الكاهنة العظمى انخيدوانا للالهة عشتار) تحديدا في السطر الخامس منها:

التي تمسك بيدها النواميس الالهية السبعة¹²²

كذلك نقرأ في ملحمة كلكامش وكيف انه عانى من الهم والغم والتعب بعد فقدانه صاحبه انكيديو وخوفه من ان يكون مصيره كمصير صاحبه الا وهو الموت والفناء، فيقول كلكامش في جملة من البيوت الشعرية:

انه انكيديو الذي أحببته حبا جما

واجه معي كل انواع الصعاب

قهره مصير البشر المحتوم

قد بكيت عليه ستة ايام وسبع ليال¹²³

نرى هنا من الاشارات الواردة ان الرقم سبعة ذكر للاشارة للعدد الاعلى لايام النحيب والحزن على فراق الاحبة وهو للدلالة على الكثرة والزيادة.

أشارة اخرى من ملحمة كلكامش نفسها، بعد ما عشقت الالهة عشتار كلكامش ورفض الاخير عرضها بقوله:

اي من عشاقك دام معك الى الابد، انك احببت الطائر الملون وحفرت له سبع حفر وسبع

حفر

الاشارة الاخرى التي تتعلق بالالهة عشتار نفسها وبقصة نزولها الى العالم السفلي في رغبة منها لتحرير الاموات تذكر الاسطورة وجود سبعة ابواب للعالم السفلي كما نرى في هذه الابيات:

عند نزول عشتار الى عالم اللارجة عبرت البوابة الاولى... وفي البوابة الثانية جردت من قرطبيها وفي البوابة الثالثة جردت من سلسلة كانت حول عنقها وعند البوابة الرابعة من الحلي التي

كانت تزين صدرها... وعند البوابة الخامسة من نطاق حول خصرها وفي السادسة من أساورها وخلخالها واخيرا عند السابعة جردها الحارس من كل الثياب التي كانت عليها، بعدما عبرت عشتار البوابة السابعة أصبحت امام اختها إيرشيجال¹²⁴ وتصور لنا الاسطورة السومرية كيفية اللقاء بين الاختين حيث كانت حاکمة العالم السفلي جالسة على عرشها يقف امامها الالهة السبعة الانوناكي اللذين صوبوا نظراتهم القاتلة على الالهة عشتار وسرعان ما حولوها الى جثة هامدة، ذكرت قصة نزول عشتار الى العالم السفلي الالهة السبعة (الانوناكي) والذين هم الهة السماء والتي تقابلها مجموعته الهة العالم السفلي الايجيجي وهم ايضا مجموعته مكونه من سبعة الهة حيث نرى التوازن ما بين الرقمين في وجود الهة سماويه تقابلها الهة سفلية بنفس العدد.

أسطورة الطوفان السومرية لم تغفل عن ذكر هذا الرقم في إشارة للأيام والليالي التي استمر فيها الطوفان، تذكر النصوص ان الالهة أمرت رجلا تقيا وحكيما من سكان مدينة شروباك في جنوب العراق بالانتباه الى الامر الخطير الذي سيحدث ويهدد اهل الارض حيث خاطب اله الحكمة رجل الطوفان أوتنابشتم وقال:

هدم بيتك وابن السفينة، وبعد سبعة ايام من العمل المتواصل أستطاع العمال اكمال بناء السفينة التي أطلق عليها أسم "منقذة الحياة" والتي قسمت بدورها الى سبعة طوابق، بعد ان ظهرت سحابة سوداء في الافق وكان الاله أدد اله الرعد يرعد بداخلها، أستمر الحال (المطر) لسبعة ايام وسبع ليال اي اربعة عشر يوما مات خلالها كل ما في الارض من مخلوقات، واصبح الناس يملئون البحر كأنهم صغار السمك¹²⁵.

أشارة أخرى بالعودة الى ملحمة كلكامش الذي غالبا ما كان يوصف بان جسمه نمت على رضاع الحيوانات البرية ولم يعرف شيئا عن الجعه (شرب من الجعه سبعة اقذاح كاملة فأسترخى وسر قلبه)

توالت الاشارات في زمن سلالة لجش الثانية في زمن أميرها جوديه (كوديا) الذي ذكر في احد النصوص المذكورة والتي نقشت على التماثيل التي كان جوديا يهديها الى الهته ومنها البيوت الشعرية بخصوص انشاء معبد الاي - با e-pa والذي يعرف ب (بيت الزوايا السبعة) المهدى للاله نن - كرسو مع الذكر لهدايا العرس:

(1-4) لننجرسو المحارب العظيم، لأنليل سيده

(5-10) جوديا حاكم لجش الذي بنى الاي ننو لننجرسو

(11-18) بنى لننجرسو الهه، بيت الزوايا السبعة، منزل السيادة الذي قطع لننجرسو

وعدا ثابتا¹²⁶

في تمثال اخر من زمن جوديا نفسه مهدي في هذه المرة الى الالهه بائو زوجة الاله نن -
جرسو، نقرأ في العمود الخامس

(1-3) في يوم السنة الجديدة، يوم احتفال بائو عندما قدمت هدايا العرس

(9-12) سبع سلال من التمر، سبعة دلاء من السمك، سبعة فسانل تمر وسبعة....

(13-18) سبعة.... من السمك، سبعة طيور

كذلك نقرأ في العمود السابع

سبعة من السمك، أربعة عشر، اربع عشر سلة من الخيار، سبعة طيور، سبعة أوزان من
ستين طنا من الصفصاف¹²⁷.

يجدر الإشارة الى ان جوديا استخدم في البيت الشعري في العمود السابع الرقم اربعة عشر
والذي ينتج من مضاعفة الرقم سبعة نفسه الامر الذي يشير الى اهمية هذا الرقم.

الرقم سبعة و البابليين

عند الحديث عن الادب البابلي نذكر اقدم قصيدة بابلية عنيت بموضوع خلق الانسان
والكون، هذا الموضوع تمثل بأسطورة الخليفة البابلية التي تعد واحدة من أبرز القصائد الشعرية في
الادب الديني وهي المصدر الاساس في دراستنا لمعتقدات البابليين بشأن خلق الكون والانسان،
وصلتنا هذه القصة مدونة على سبع رقم طينية يرقى تاريخها الى حدود القرن الثامن عشر قبل
الميلاد¹²⁸.

تبدأ هذه الملحمة بجملة (عندما في العلا) إشارة الى ان الاحداث التي جرت فيها القصة كانت في الكون ولم يكن هنالك شيء ما سوى العتمة أو العماء والذي كان مكونا من عنصرين الهيين الا وهما ابسو (المياه العميقة) وتيامة (المياه المالحة) ونتيجة لامتزاج تلك المياه ولد جيل من الالهة الثانوية التي خلقت البشر فيما بعد ليقوموا باعمال الالهة الثانوية.

تذكر الاسطورة في ابياتها الشعرية "في حالة خسوف القمر حينما يقهر اله القمر سن بصورة مؤقتة، اخترقت ألهة الشر السبعة قبة السماء وتجمعت غاضبة حول هلال القمر"، هذه الابيات التي ذكرت الرقم سبعة كانت مقدمة لترتيبة دينية مخصصة لوقت الخسوف والتي كانت تهدف لحماية الملك ومن ثم حماية البلاد من ألهة الشر السبعة التي اجتاحت البلاد كالاعصار وهاجمت البلاد كالزوبعة ذلك بعد انتصارها المؤقت على الاله سن اله القمر¹²⁹.

من الاساطير الاخرى التي أتننا مدونة باللغة البابلية الاسطورة المعروفة بأسطورة أيرا (أله الطاعون والامراض والحرب)، تصور هذه الاسطورة رغبة الاله أيرا بأنزال الدمار بمدينة بابل واهلها، جاء في الرقيم الاول لهذه الاسطورة كيف ان أنو اله السماء قرر المصير لابنائ السبعة Sebeti وكيف انه جعلهم في خدمة الاله ايرا وجعلهم يسيرون الى جانبه وهم المتمرسون في القتال لاحظوا كيف ان سيدهم الاله ايرا تراجع عن تدمير مدينة بابل بعد ان اقنعه وزيره بالعدول عن تدمير المدينة كيف اصبح الاله ايرا يقضي وقته في الراحة والكسل، فأخذ الاله السبعة يحثون ايرا على نبذ حياة الراحة والخروج لشن الغزوات والحروب:

لقد نسج العنكبوت خيوطه على عدتنا الحربية

أقواسنا المعهودة تمردت وأصبحت أقوى منا

سهامنا الماضية صارت كليله الحد

تأكلت خناجرنا بفعل الصدا

فأستمع اليهم المحارب ايرا واستساغ الكلام الذي قاله السبعة كأنه زيت فاخر¹³⁰.

كذلك امن البابليون بالعفاريت والارواح الشريرة والتي كانت على عدة انواع منها البازوزو والاماشتو وكذلك اولاد انو "ذرية من جبال الغرب"، كان البابليون غالبا ما يشيرون الى هذه

العفاريت جميعها بصيغة الجمع "السبعة" على الرغم من انه يمكن تمييز أكثر من سبعة انواع¹³¹

واعناد البابليون ايضا على استخدام بعض الطقوس السحرية الخاصة بالتطهير Exorcism لتطهير البيوت وطرد الارواح الشريرة التي تسكن فيها احيانا، حيث كانوا يضعون بداخل صناديق من الخشب موادا متفرقة كالمبخرة والمشعل و الاناء المقدس فضلا عن سبع حبات من الفضة وسبع حبات من الذهب وقطعتين من الاحجار الثمينة كلها توضع في اناء يسمى كولاتو او قولالتو التي هي ربما الاصل لمفردة القلة (الانية الفخارية التي تستخدم لتبريد الماء في الصيف).

أضافة لتلك الشعائر الانفة الذكر وجدت ايضا شعائر نفذت بكلفة عالية ويمكن ان تستخدم ضد جميع انواع الشرور وتستمر مدة صلاحيتها لعام واحد:

لتقطع قدم الشرير من بيت الرجل، عليك ان تدق وتطحن وتمزج بعسل الجبل (سبع نباتات مذكورة)

وصفة اخرى الا انها ذات منحنى علاجي ومتعلقة بأمراض المعدة:

اذا كانت معدة الرجل حارة ولا تقبل طعاما ولا شرابا

اسحق الادوية السبعة والقصب (الحلو) والتمر¹³²

وفي ختام حديثنا عن البابليين لا بد من ان نذكر ان اقدم تقسيم لايام الاسبوع الى سبعة يعود

الى زمن البابليين حيث احتفلوا باليوم المقدس السابع¹³³

الرقم سبعة في التوراة والانجيل

يرمز هذا الرقم في الكتاب المقدس الى التمام والكمال فعدد أيام الاسبوع سبعة وقد ابتدأت التوراة بذكر هذا الرقم في سفر التكوين:

فأكملت السموات والارض وكل جندها

وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فأستراح في اليوم السابع من جميع عمله

الذي عمل

وبارك الله اليوم السابع وقدمه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل

هذه مبادئ السموات والارض حين خلقت يوم عمل الاله... الارض والسموات¹³⁴

حادثة الطوفان والتي ذكرت في العهد القديم وسبقها بذكر هذه الحادثة الكونية أساطير السومريين بشخص بطلها (زيوسدرا) وعند البابليين بشخصية بطلها (أوتنابشتم) وبنسخة أخرى (أتراخاسيس) ذكرت التوراة هذه القصة بشخص النبي نوح عليه السلام، حذر الله نوح قبل الطوفان، قبل نزول المطر بسبعة ايام، عندما ارسل نوح الغراب والحمامة كان ذلك بعد سبعة ايام¹³⁵.

لم تتوقف الاشارات التي ذكرت الرقم سبعة عند حادثة الطوفان بذاتها بل فصلت الحيوانات بين طاهرة وغير طاهرة و حيث بلغ عدد الحيوانات الطاهرة التي دخلت الفلك سبعة (سفر التكوين 7:2) ناه ك عن أن سفينة نوح قسمت بدورها الى سبعة طوابق اضافة الى ي انها استقرت على الجبل في اليوم السابع الذي قدم فيه نوح الشكر للرب¹³⁶.

بالاضافة لكل ما تم ذكره فإن الرقم سبعة ذكر حوالي الستمائة مرة في الكتاب المقدس وكان له ان يحتل المعنى الرمزي للكمال والكل والكثرة، اذ ان نصف الرقم سبعة يشير الى الضيق وهو نصف الكمال (دانيال 7/25).

أما عند النصارى فقد ورد عن الكنيسة القبطية الارثوذكسية في كتاب السواعي ذكر سبع صلوات تتلى على مدار اليوم وقد تم ترتيبها زمنيا حيث ان كل جزء منها يمثل جانبا من حياة السيد المسيح على الارض:

الصلوة الربانية "ابانا الذي في السماء"، صلاة الشكر، المزمار الخمسون، تلاوة مجموعة من المزامير، مقتطف من احد الاناجيل، قطع الابتهاالات، قول يا رب ارحم احدى واربعين مرة¹³⁷.

أضافة لتلك الاشارات فقد ورد ايضا على سبيل المثال "انتخاب سبعة شمامسة" خدمة للكنيسة اضافة الى الصلوات السبع ل ثيودوسيوس والعذارى السبع.

تجدر الاشارة الى انه من الامور الواجب توفرها بداخل المعبد او المصلى اليهودي Synagogue والتي تعتبر من الموجودات الدائمة منها ما يعرف ب Menorah اي الشمعدان السباعي وهو احد اقدم رموز الديانة اليهودية المستخدمة في المعبد والذي يوقد وينظف في المساء

حيث يتم استبدال القتائل، كذلك يعتبر هذا الرمز رمزا للوطن او ادامة اسرائيل أذ يرمزاليه ايضا
بعبارة (الضوء الذي يشع على كل الامم)¹³⁸.

الاعياذ ايضا كان لها ارتباط خاص بالرقم سبعة حيث ذكرت سبعة اعياد في العهد القديم
(عيد الفصح - التطهير - الحصاد - الباكورات - الالبواق - الكفارة - العظال)، الحال نفسه بالنسبة
للاعياد الكبيرة في العهد الجديد ايضا سبعة وهي (عيد البشارة - الميلاد - الغطاس - احد الشعانين -
القيامة - الصعود - العنصرة) كذلك وجود سبعة اعياد صغيرة (الختان - دخول المسيح للهيكل -
مجيئه ارض مصر - حضوره عرس قانا الجليل - عيد التجلي - خميس العهد - أحد توما)¹³⁹.

جاء ايضا في قصة النبي يوسف عليه السلام في سفر التكوين الاصحاح الحادي والاربعين:

ثم نام فحلم ثانية وهو ذا سبع سنابل طالعة في ساق واحدة سميئة وحسنة، ثم هو ذا سبع
سنابل رقيقة وملقوحة بالريح الشرقية نابئة وراءها فأبتلعت السنابل الرقيقة السنابل السميئة (اصحاح
(7

سبع بقرات طالعة من النهر وسبع بقرات قبيحه اكلن الحسنة، سفر الامثال لم يغفل عن الرقم
سبعة ايضا حيث ورد (الكسلان اوفر حكمه في عيني نفسه من السبعة المجيبين بالعقل) حيث نلاحظ
ان الرقم سبعة هنا عادل او ساوى الكثرة وفي انجيل مرقس من العهد الجديد نقراً:

أخرج سبعة شياطين من مريم المجدلية.

قسم اهل النصرانية العالم الى سبعة عصور:

الاول من ادم الى الطوفان

الطوفان الى ابراهيم

ابراهيم الى موسى

موسى الى داود

نهاية دولة اليهود في القدس والسبي البابلي (597 ق.م)

جلاء بابل الى عصر المسيح

المسيح الى نهاية العالم وهو عصر النعمة¹⁴⁰.

كذلك الفضائل قسمت الى سبعة الا وهي (الايمان - الرجاء - المحبة - الصبر - القناعة - العدالة - الحكمة) ولاننسى ايضا الخطايا السبع الا وهي (الكبرياء - الكسل - الشهوة - الغضب - الفجور - الشراسة - البخل) وان افضل الاعمال سبعتها.

الرقم سبعة في القران الكريم والسنة النبوية

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعد، الرقم سبعة كان له اهمية خاصة ان صح القول في ديننا الاسلامي الحنيف ولعل أول ما نبدأ به السورة التي أفتتح به القران الكريم الا وهي سورة الفاتحة،

1. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

3. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

4. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

5. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

6. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

7. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.

لقبت هذه الاية الكريمة ب"السبع المثاني" واياتها سبع وسميت بالفاتحة لانه افتتح بها القران الكريم واشتملت معاني القران في التوحيد والاحكام والجزاء ولذلك سميت بأمر القران ومن مميزاتها انها ركن أساسي من أركان الصلاة ففي الحديث الذي اخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"¹⁴¹ وهي كذلك رقية اذا قرىء بها على

المريض ذلك لان النبي قال للذي قرأ على اللديغ "وما يدريك لعلها رقية" ¹⁴²، كذلك ان الصلاة لا تصح بدون قراءة الفاتحة وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم "كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن أو بفاتحة الكتاب فهي خداج" (اخرج هذا الحديث مسلم من حديث أبو هريرة رضي الله عنه).

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة الحجر (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم) وقيل ان السبع المثاني هي سورة الفاتحة لانها سبع آيات وهو القول المشهور وقيل ايضا أن المراد بالسبع المثاني السبع الطوال من السور التي هي البقرة، وأل عمران، والمائدة، والانعام، والانفال، والتوبة وقيل بالمثاني هي التي تكرر فيها المواعظ والعبر.

وقيل المراد بالمثاني السبعة الاحزاب فأنها سبع صحائف والمثاني جمع مثناة من التنثية فعلى القول الول يكون تسمية الفاتحة مثاني انها تتثنى أي تكرر في الصلاة.

وكذلك إن أريد بالسبع المثاني السبع الطوال لأنها بعض من القرآن، وأما إذا أريد بها السبعة الأحزاب أو جميع القرآن أو أقسامه.

ومما يقوي كون الفاتحة الآية المقصودة بالسبع المثاني ان هذه السورة مكية وأكثر السبع الطوال مدنية وظاهر قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني انه قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية.

ثم لما بين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أنعم به عليه من هذه النعمة الدينية نفره عن اللذات العاجلة الزائلة فقال: لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم أي لا تطمح ببصرك إلى زخارف الدنيا طموح رغبة فيها وتمن لها، والأزواج الأصناف. ¹⁴³ ابن قتيبة

توالت الاشارات لهذا الرقم في القران الكريم كما هو الحال في سورة البقرة (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {29} ¹⁴⁴).

كذلك في سورة الطلاق:

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) ¹⁴⁵

وفي سورة الاسراء:

(تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)¹⁴⁶

وفي سورة المؤمنون قال تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)¹⁴⁷ سبع سموات، سميت طرائق لتطارقها، وهو أن بعضها فوق بعض، يقال: طارقت النعل إذا جعلت بعضه فوق بعض. وقيل: سميت طرائق لأنها طرائق الملائكة، وما كنا عن الخلق غافلين أي كنا لهم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال الله تعالى: "ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه"¹⁴⁸، اشارة اخرى من سورة يوسف:

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)¹⁴⁹

وكذلك (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ)، وفي سورة الحاقة ايضا (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)، وفي سورة لقمان (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)¹⁵⁰

أشارة أخرى من سورة الكهف سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا¹⁵¹.

وايضا في سورة الاعراف

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَأَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)¹⁵².

أما عن الرقم سبعة في الحديث الشريف فقد جاء هذا الرقم في عدة مواضع ولعل أول ما يتبادر الى الذهن حديث السبع الموبقات، حيث ورد عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال: أجتنبوا السبع الموبقات... قلنا وما هن يا رسول الله، قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات المحصنات الغفلات".

حديث عظيم اخر ورد فيه هذا الرقم عن اللذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، قال عليه الصلاة والسلام: سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله، أمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله أجمعيا عليه وأفترقا عليه ورجل دعتة امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من الدمع"153، (الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، فصل باب اخفاء الصدقة واخرجه البخاري في كتاب الاذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد).

من الاحاديث التي تدل على معنى الكثرة والمبالغة ما ورد في الاحاديث الخاصة بكتاب الطهارة، عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"اذا شرب الكلب في أناء احدكم فليغسله سبع مرات"154 وعند الترمذي الذي زاد في اللفظ أغسلوه سبع مرات اولاهن واخراهن بالتراب.

حديث اخر ورد فيه الرقم سبعة بمناسبة الذبح للمولود الجديد حيث ان افضل توقيت للذبح يكون في اليوم السابع من الولادة لقوله عليه الصلاة والسلام (كل غلام رهينه بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى)155.

تتوالى الاحاديث الشريفة والتي خصت بذكر الرقم سبعة ومنها خاص بالعمر الذي يؤمر فيه الفتى للصلاه، عن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم: أمروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع، ومن الاحاديث الخاصة بقيام الساعه والتحذير من فتنة الدجال كيف انه لا يستطيع دخول المدينة "لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان"156.

الصلاة في الاسلام ركن اساسي ومن شروط تمامها السجود على الاعضاء السبعة، قال عليه الصلاة والسلام "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم" ¹⁵⁷ الا وهي الوجه - الجبهة - الانف - اليدين - الركبتان - اصابع القدمين، وما دمننا في ذكر الصلاة وتمامها نذكر الحديث الخاص في المواطن التي لاتجوز فيها الصلاة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

سبع مواطن لاتجوز فيها الصلاة الا وهي ظاهر بيت الله الحرام، المقبرة، المزبلة، المجزرة، الحمام، عضن الابل ومحجة الطريق" رواه ابن ماجه.

كذلك ورد عن الامام الشافعي رحمه الله ان الاذان يتألف من 49 كلمة اي 7 x 7 والاقامة من 35 كلمة اي 5 x 7 وكذلك نذكر احدى الوصايا التي وصى بها نبينا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم لسيدنا ابو ذر الغفاري، اذ اوصاه بسبع (حب المساكين والدنو منهم والنظر الى ما هو اسفل منك لا فوقك وصلة الرحم والاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله والتكلم بمر الحق وان لا تسأل الناس شيئا) ¹⁵⁸

أما بالنسبة لعلاقة الرقم سبعة بركن عظيم اخر الا وهو ركن الحج حيث ان السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط سواء في الحج او العمرة، قال رسول الله "ابدؤا بما بدأ به الله (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) والاشواط تبدؤها من الصفا وتنتهيها عند المروة ولكل شوط دعاء ¹⁵⁹، وكذلك بالنسبة للطواف فيكون على سبعة اشواط والطواف يكون على ثلاثة انواع منها طواف القدوم والافاضة والوداع الذي يؤديه الحاج قبل المغادرة.

كان الغرض من هذه الدراسة بيان خصوصية هذا الرقم ومعانيه من خلال تتبع المواضع الذي ورد فيها منذ اقدم زمن لتدوين واستخدام الكتابة مروراً بالحضارات القديمة والاديان السماوية اليهودية والنصرانية ختاماً بالدين الاسلامي الحنيف، وجدت في هذا البحث نوعاً من الخصوصية للرقم سبعة وهذا لايعني ان بقية الارقام لم يكن لها من الذكر نصيب ولكن الرقم سبعة احتل مكاناً خاصاً بين الاعداد اذ كان عادة ما يرمز الى تمام الشيء وكماله اذ انه لا يكاد يكون كاملاً ان لم يقترن بالرقم سبعة، كما هو الحال عند السومريين وحكمائهم السبعة اللذين علموا الانسان الحرف وفي عدد بوابات العالم السفلي في قصة نزول الالهة عشتار للعالم السفلي وملاقاتها اختها واليه العالم السفلي السبعة، وخصوصية الاعياد والصلوات في العهدين القديم والجديد وفي الدين

الاسلامي بفاتحة الكتاب وكيف ان الله خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن وخلق السماوات والارض في ستة ايام ثم الاستواء على العرش في اليوم السابع، مضاعفة الحسنات بقوله عز وجل في سورة البقرة الاية 261 مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم و كذلك اركان الاسلام التي اختصت بهذا الرقم سواء في تمام الصلاة والسن التي يؤمر فيها الاولاد بالصلاة اضافة الي السعي والطواف في الحج، كذلك مصداقا لقول الله عز وجل (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم) حيث نلاحظ أن كل ذرة من ذرات الكون تتألف من سبعة طبقات ألكترونية وهذا قانون ثابت يشهد على وحدانية الله وان الارض نفسها تتألف من سبعة طبقات، أن ما يمكن قوله خلاصة لهذا البحث الذي لا ادعي فيه الكمال ان سبب تكرار الاشارات لهذا الرقم منذ اقدم الازمان وفي الديانات القديمة والسماوية ما هو الا دليل (والله اعلم) بأن هذا الرقم مستمد من الله عز وجل حيث نراه موجودا عند كافة الديانات القديمة مثلا والتي انحرفت عن التوحيد الا ان اساسها كان من الانبياء الذين ارسلهم الله عز وجل الى القرى وظل هذا الرقم مستمرا في العهدين القديم والجديد وصولا الى الاسلام الامر الذي يدل على وحدانية المصدر لكل هذه الاديان القديمة والسماوية ويدل في مواضعه المختلفة على التمام والكمال والكثرة.

وقد تعرض ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد في هدى خير العباد" (4 / 90) للعدد سبعة عند كلامه على حديث الصحيحين: (من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) فقال: وأما خاصية السبع فإنها وقعت قَدراً وشرعاً، فخلق الله عز وجل السماوات سبعا، والأرضين سبعا، والأيام سبعا، والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار، وشرع الله لعباده الطواف سبعا، والسعي بين الصفا والمروة سبعا، ورمي الجمار سبعا سبعا، وتكبيرات العيدين سبعا في الأولى، وقال صلى الله عليه وسلم: (امروهم بالصلاة لسبع) وإذا صار للغلام سبع سنين خُير بين أبويه في رواية، وفي رواية أخرى: أبوه أحق به من أمه وفي الثالثة: أمه أحق به، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب، وسَخَّرَ الله الريح على قوم عاد سبع ليال، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعينه الله على قومه بسبع كسبع يوسف، -أي سبع سنوات من الجذب - ومَثَّلَ الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا، والسنين التي زرعوها سبعا، وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب سبعون ألفا. ثم عُلِّقَ ابن

القيم قائلا: فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره، والسبعة جمعت معاني العدد كله وخواصه، فإن العدد شفع ووتر، والشفع أول وثنان، والوتر كذلك، فهذه أربعة مراتب، شفع أول وثنان، ووتر أول وثنان، ولا تجتمع هذه المراتب في أقل من سبعة والله اعلم.

الفصل الخامس

الفكر الديني وأثره بحياة المجتمعات القديمة

كان للفكر الديني الأثر الكبير في حياة المجتمعات الرافدينية القديمة سواء أكانت سومرية أو أكادية الأصل، وأن علاقة الفكر الديني تعود الى المجتمعات الزراعية الاولى في حقبة العصر الحجري الحديث ونشوء أولى اشكال الالهة التي أرتبطت أرتباطا وثيقا بخصوبة التربة والمعروفة بتمثيل الالهة الام والتي تطورت لاحقا الى الالهة عشتار، كما يبدو أن مشكلة نفاد خصوبة الارض مثلت مشكلة غذائية مهمة ذات علاقة مباشرة بحياة الانسان ومن هنا نشأت الحاجة لوجود عامل مساعد يقدهه الانسان للحصول على مراده.

فضلا عن ذلك أن للفكر الديني أثره الواضح في صياغة أغلب القوانين العراقية القديمة والاصلاحات التي لا تخلو في مقدمتها من ذكر أن الالهة هي التي أوحى للحاكم القيام بأصلاحاته أو إصدار قوانينه بأمر منها لتنظيم شؤون المدينة وحياة الناس، الامثلة واضحة كما هو الحال في مقدمة شريعة أورنمو الملك السومري، حاكم سلالة أور الثالثة وكذلك في مقدمة قانون لبت عشتار خامس ملوك سلالة أيسن الامورية وفي الشريعة الشهيرة للملك حمورابي ملك بابل.

لعب مركز الالهة ومكان سكناها الدور الكبير في نشوء المدن، ونجد أن المعابد قد ظهرت بعد أنتقال الانسان الى القسم الوسطي من بلاد وادي الرافدين كما هو الحال في مواقع العصر الحجري المعدني في تل الصوان أو في الاقسام الجنوبية من العراق حيث قامت أولى ثقافات الجنوب المعروفة بعصر العبيد، نلاحظ أن المعبد او مكان سكن الالهة قد أحتل مركز المدينة أو القرية بمفهومها الاول، ليكون مركز الاشعاع الديني والفكري والمسيطر الاقتصادي والحاكم القضائي في المدينة، كانت نشأة المعابد بشكلها الوظيفي بسيطة لم تتعدى تخطيط الغرفة المربعة مع بعض الملحقات كتمثال الاله ودكة القرايين لتتطور فيما بعد الى مباني مشيدة على مصاطب طينية ذات طابع وظيفي يتمثل بحماية جدران المعبد الطينية من خطر المياه ومن ثم تطورت الى شكل جمالي يفرض صفة الهيبة لمسكن الاله والمتمثل بالزقورات، الزقورات أو المعابد العالية كذلك شهدت تطورا كبيرا من الطبقات الثلاث وصولا الى طبقات سبع كما هو الحال في الزقورات الاشورية.

كان يقوم على خدمة هذه المعابد وصيانتها الكهنة الذين تحولوا بمرور الوقت الى ممثلين للالهة على الارض ومثلوا بذلك أول شكل من أشكال الحكم وأتخذوا لقب En الذي يعني الكاهن الحاكم ومن ثم تطور اللقب نفسه مع تطور وتوسع سلطة المدينة وأمتدادها الى أكثر من مدينة كبيرة واحدة ليصبح اللقب أنسي أي الامير بالمعنى السياسي والى الفلاح المستأجر أو وكيل الاله بالمعنى الديني ليصل الى المرحلة الاخيرة من التطور ويصبح لقب الملك لوكال ذو الصبغة السياسية البحتة.

فكرة الزواج المقدس وتمثيل دور الالهة هي الاخرى مستقاة من نظرية التفويض الالهي في الحكم، إذ ان الملك الذي يجسد دور الاله تموز في اتصاله مع الالهة عشتار ماهو ألا تأكيد اخر على الدور الالهي المناط بالحاكم وان وظيفته ما هي الا تمثيل حي وتجسيد للالهة على الارض.

الفكر الديني كان له أصداء كبيرة في ممارسة الدفن على مدى حياة الانسان على الارض ولعل من اقدم الامثلة على المدافن ذات الطابع العقائدي تعود الى العصر الحجري القديم في كهف شانيدار أو ما يعرف بمدفن الزهور ومن ثم توالى وتطورت فكرة الحياة ما بعد الموت فلذلك نرى وجود ما يسمى أو يصطلح عليه اثاريا بالهدايا الجنائزية وهي عبارة عن الادوات والالات وما يستخدمه الانسان في حياة ما بعد الموت والتي تعدت أحيانا الى ما لا يحتاج كأدوات الزينة والحلي الذهبية كما هو في حالة المدافن الملكية في مدينة أور أو تلك القبور الملكية في مدينة نمرود الاشورية.

كما وكان لتعدد الظواهر الكونية والاجرام السماوية التي كان لها اثر واضح على حياة الانسان، نجد ان الانسان القديم قد قدس الشمس والقمر والكواكب وكذلك قدس الظواهر الطبيعية الاخرى كالهواء والرعد والمطر والخصوبة والحرب والحكمة والقلم، فمن هنا كان العدد الكبير للالهة العراقية القديمة والتي يمكن ان نطلق عليها الصفة الحيوية.

يتضح من اعلاه أن الفكر الديني كان المحرك الاساسي لحياة المجتمعات الرافدينية القديمة وان الدين متغلغل في كل مفاصل الحياة، بل وتعدى ذلك الى الادب الرافديني القديم فنرى أن الالهة تميزت بالحكمة وهي التي علمت الانسان ويعود الفضل اليها في تعليمه الحرف والصناعات وفنون الحضارة وأن الانسان لم يكن له وجود أذ أن مسألة خلقه ذاتها تعود الى الالهة التي امتزجت صفاتها مع الصفات البشرية البحتة كالحب والكره والمكائد.

الفكر الديني و خصوبة الأرض

على الرغم من ظهور أولى العلامات الكتابية في منتصف الاف الرابع قبل الميلاد في مدينة الوركاء السومرية ومن ثم تطورها الى وثائق كتابية وثقت أقدم الاساطير الدينية لمجمع الالهة العراقية القديمة وصفات تلك الالهة، نرى بأن أقدم الشواهد عن أثر الدين في عادات وعقائد الانسان القديم تعود الى فترات موعلة في القدم، خاصة تلك التي تعود الى العصر الحجري الحديث والتي تزامنت مع الثورة الزراعية وتبدل ركائز الحياة الاقتصادية لأنسان العصر الحجري بعد تحوله أو تقليل اعتماده على مرحلة الجمع والألتقاط الى الزراعة الديمية التي أمنت للإنسان مصدرا، لعله، أكثر أستقرارا للحصول على الغذاء.

كان لتبدل المناخ في أواخر عصر البلايستوسين في أعقاب اخر عصر جليدي¹⁶⁰ الاثر الكبير في نشوء أولى الحضارات ذات الطابع الزراعي وأن حلول فترة الجفاف العامة الاخيرة على معظم أجزاء الشرق الادنى القديم جعلت من الصعب على الانسان أن يعتمد كليا في قوته على مرحلة الجمع والألتقاط وهي المرحلة الاقتصادية التي كانت سائدة في العصر الحجري القديم، لذلك كان أهتداء الانسان للزراعة وأنتاج قوته بيده وكذلك تدجين الحيوانات وأستئناسها، كان أعتما د الانسان في زراعته كليا على الامطار والتي كانت كافية للزراعة المحدودة حتى من بعد عصر الجفاف الذي كان تدريجيا الى أن اشدت وتعذرت معه الزراعة الديمية الامر الذي دفع الكثير من الفلاحين الى الانتقال من أرضهم الى أراضي ومناطق جديدة تصلح لحياتهم الزراعية¹⁶¹.

أدى الاستقرار السكاني بعد الاعتماد على الزراعة وتدجين الحيوانات الى زيادة في عدد السكان وتغير النسيج الاجتماعي بظهور حرف جديدة، فبعد أن كانت مجتمعات الصيادين المتنقلين في سعيهم للحصول على ما يمكن التقاطه من ثمار النباتات الطبيعية وصيد الحيوان، نلاحظ أن مجموعات الصيادين خلال العصرين الحجريين الوسيط والحديث في المرحلة التي سبقت معرفتهم الزراعة عاشوا في تجمعات قد تخلو أحيانا من وجود المرأة، ذلك بسبب، ان وجود النساء ومعهم اطفالهم ربما يعيق حركة الصيادين السريعة والذين يقطعون المسافات البعيدة يوميا من اجل الحصول على الطرائد، هذا ما نراه في وقتنا الحاضر عند مجتمعات الصيادين في أفريقيا خاصة عند قبائل (السان أو البوشمن) في صحراء كالهاري حيث ان المرأة لدى هذه القبائل تقوم بأرضاع

وليدها لمدة اربع سنوات الامر الذي له أثر في الحد من خصوبتهن لفترة طويلة ومن ثم تقليل عدد الاطفال الذين يحتاجون للمصاحبة الذين حتما كانوا سيؤثرون على سرعة وحركة الرجال الصيادين، وقد كان المتنقلون المقتاتون مقيدين بشكل كبير بحجم المجموعة، ليس فقط بسبب محدودية المصادر المتوفرة ولكن أيضا بسبب صعوبة نقل الاطفال الذين بقوا غير نافعين كليا لفترة طويلة¹⁶².

أدت زراعة المحاصيل الغذائية وتدجين الحيوان وأستقرار الجماعات البشرية قرب الاراضي التي زرعوها الى زيادة كبيرة في عدد السكان، نجد الحسابات هنا قد اختلفت كليا بالنسبة للمزارعين الذين يحتاجون دوما لليد العاملة في الحقول الأمر الذي جعل من العائلات الكبيرة امرا عمليا وظهور ما يمكن تسميته بالاسر الزراعية المنتجة¹⁶³، لعل من أوضح تلك الامثلة في موقع جرمو (شرقي كركوك) والذي يعود الى حدود الالف السابع ق.م، المشكلة التي رافقت الزيادة السكانية والاعتماد المتزايد على المحاصيل كانت، وربما، لاتزال هي مشكلة نفاد الخصوبة، وكانت الخصوبة والتكاثر ذات أهمية قصوى بالنسبة للمجتمع انذاك وأصبحت المحور الرئيس في المعتقدات الدينية في العصر الحجري الحديث، حيث عثر على دمي من الطين غالبا ما كانت غير مفخورة تمثل الآلهة الأم أقدم معبود للبشر والتي صورت بأشكال وأنماط متعددة كما في وضعية الحمل والنمط الاقرب للواقع أن هذه الأشكال الأنثوية سواء أكانت من النوع البسيط الذي مثل الأنثى بدون الحمل أو الأثداء أو في الأشكال المركبة التي عبرت عن المرأة بوضعية الحمل ربما مثلت فكرة الخصوبة لصانعها أو ربما كان لها اعتبارات دينية ربما مثلت الآلهة الأم والتي أستمر ظهورها بصورة مستمرة في الفترات اللاحقة أما بالنسبة للشكل الذكري فقد مثل مفتقراً للرجل ومعبر عنه بواسطة جذع يبدو في محاولة الإشارة إلى الشكل الواقف. مثال واحد ذو أكتاف دائرية والأأيادي ممددة على الجانبين، ولكن بصورة خاصة وفي جميع الحالات الأأيادي ممددة والأكتاف ذات حجم كبير¹⁶⁴.

السبب الذي دعا سكان هذه الحضارات الى عبادة الخصوبة يرجع الى انها كانت العامل الاساسي الذي يتحكم في حياتهم ما دامت الامطار وكميتها كافية لنمو الزرع فأنتج الغزير لا يمكن ان يتحقق الا من خلال توفير الخصوبة في الارض.

تم العثور على أكثر من خمسة آلاف نموذج لتمائيل صنعت من الطين في قرية جرمو وتمثل الاشكال لنساء واشكالاً أخرى ممثلة لحيوانات مصغرة والتي كان إنتاجها مرتبطاً بالخصوبة، كان شكل او نموذج الإلهة الام الأكثر شيوعاً لترمز للخصوبة حيث تبدو المرأة من هذا النوع عارية مع تضخيم اعضائها الانثوية.

من هنا آمن الانسان القديم تحديداً في قرية جرمو شمالي العراق في فترة العصر الحجري الحديث بهذا النوع من العبادة، وجعلوا لكل ظاهرة طبيعية ألهة يعبد، لم يعرف أناس العصر الحجري الحديث زراعة البور وهو أن يترك الأرض لمدة سنة حتى تستعيد خصوبتها، استخدم الانسان في حدود الألف السابع قبل الميلاد مادة الطين في تصوير الهة التي تمنح أرضه الخصب والنعاء فكانت الإلهة الأم والتي دفنها الانسان داخل أرض الحقل لتزيد من خصوبة الأرض وتزيد من إنتاجه مزروعاته، صورت المرأة بعدة أنماط كان أبرزها شكل المرأة الحبلية التي تظهر جالسة والمعمولة من قطعة مستطيلة من الطين جميع تماثيلها فاقدة للرأس ربما لان الرأس في التماثيل الطينية المفخورة في الافران البدائية كانت النقطة الاضعف في التمثال، فضلا عن الاشكال الانثوية كانت هنالك أيضاً بعض الاشكال الذكورية التي ارتبطت بطقوس الخصب، من هنا يظهر جلياً أثر الفكر الديني في المجتمعات البدائية ونستأنس هنا برأي العالم ثوركيلد جاكوبسون ومفاده بأن الدين في مرحلة العصر الحجري الحديث يعكس حالة القلق التي عاشها الانسان القديم لتأمينه قوته وقوت أهله وكان هدف هذه الطقوس المتمثلة بدفن تماثيل الإلهة الام تأمين وجود القوى الأساسية للخصب والانتاج والطعام ومن بعدها شيدت لهذه القوى معابد لتسكنها الإلهة كأعضاء أسرة بشرية¹⁶⁵.

الإلهة و صياغة القوانين

تعود أولى المحاولات التشريعية في بلاد الرافدين الى عصر سلالة لجش الاولى، الى حاكمها الكاهن (اوركاينا)، وتوالت من بعده الشرائع القانونية والتي كان الهدف من ورائها تنظيم الحياة اليومية في المجتمع والنواحي الاقتصادية كما وتطرفت للأمور القضائية كالجرائم والعقوبات فضلاً عن الحقوق والواجبات، ولا تكاد تخلو أي مقدمة أصلاح أو شريعة قانون من ذكر الإلهة باعتبارها هي المصدر الاول للقوانين وأن الإلهة نفسها هي التي (أوحت) الى المشرع او الحاكم من

تشريع قانونه، فجاءت القوانين لتؤكد على الدور الكبير الذي لعبته الالهة في تنظيم شؤون البشر والمجتمع المحكوم بقرارات الالهة.

لعل من أقدم الامثلة على التشريعات القانونية هي جملة الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي أطلقها الحاكم أوركاجينا بوجه الطبقة السياسية الفاسدة والتي تعدت حتى على أملاك الالهة في المدينة، يذكر أوركاجينا الهه على إحدى المخاريط الطينية:

"لـ (نجرسو) فارس أنليل الاول، شيد أوركاجينا ملك لجش القصر وشيد له بيته، وحفر للالهة أورنانشة قناتها المحبوبة وجعل مستودع مائها كأنه في وسط المحيط"166.

يذكر الملك أورنمو (2113- 2003 ق0م) ملك سلالة أور الثالثة في مقدمة شريعته المدونة باللغة السومرية والتي تعتبر أقدم شريعة معروفة لدى الانسان، اذ يذكر أورنمو كيف أن الالهان انو (اله السماء) والاله أنليل (سيد الريح) أعطوا ملوكية مدينة أور الى الاله القمر ن نار، واستنادا الى اوامر الاله (ن نار) التي تقضي بالعدالة وبعد ان قتل نمخاني امير لجش بقوة الاله ن نار، أعاد قوارب بلاد مجان (حاليا عمان) الى الاله، استطاع ان يوطد العدالة في البلاد وان يزيل البغضاء والظلم والعداوة¹⁶⁷، هنا يظهر دور الالهة في التفكير بسن القوانين وان الهدف منه ا توطيد العدل وأزالة البغضاء من بلاد سومر.

كذلك يظهر دور الالهة جلليا في القانون الذي أصدره حمورابي (1792- 1750 ق0م) أو ما يعرف بمسلة حمورابي، حيث يظهر فيها الملك حمورابي في قمة المسلة وهو يتسلم ادوات وشريط القياس من الاله شمش ألّه الشمس والحق والعدل في بلاد بابل، يظهر الاله شمش جالسا على عرشه يسلم بيده اليمنى الملك حمورابي الواقف امامه بخشوع ادوات القياس ليتسنى له بواسطة القياسات الدقيقة اعمار البلاد وتنشيط الملكية¹⁶⁸.

المعبد... نواة المدينة ومركزها الروحي

بعد ظهور القرى الزراعية الاولى ظهرت الحاجة لتأسيس مكان خاص بأوي صنم المعبود ويجمع المتعبدین في مكان واحد، يستدل من نتائج التنقيبات الاثرية في العراق بأن أولى اشكال المعابد بالمفهوم الديني الابتدائي قد ظهر في العصر الحجري الحديث وكان المعبد أول المباني

العامة التي ظهرت في هذا في هذا العصر وازدادت اعدادها بأزدياد الالهة مع الوقت، ولعل أقدم الامثلة من معابد هذا العصر معبد تل الصوان (يقع هذا الموقع شرقي نهر دجلة قرب مدينة سامراء الحالية)، ضم هذا المعبد ثلاثة تماثيل لما يسمى (الالهة الام) عثر عليها في أراضي المعبد العائدة للطبقات الاثرية الاولى والثالثة، تماثيل الالهة الام اختلفت في مادة صنعائها في تل الصوان أذ انها كانت معمولة من مادة الرخام البيضاء وكانت عيون التمثيل محززة ومطعمة بالاحجار، وكان البناء مصنوع من اللبن ويمثل أقدم معبد في تاريخ بلاد الرافدين¹⁶⁹.

أستمرت المعابد بالظهور في العصور التالية و أمتازت بحسن البناء وتطور مواد العمارة وبزخرفتها خاصة في عصر العبيد في أواسط الالف الخامس ق.م ولعل من أجمل الامثلة على المعابد والتي تؤكد على كونها نواة المدينة بتوسطها وبكونها مركز الاشعاع الفكري والحضاري في المدينة ما نجده قائما في مدينة الوركاء السومرية، أذ يتوسط معبد الالهة عشتار (أينانا) ومعبد الاله أنو مركز المدينة حتى يقسمانها الى حارتين رئيسيتين توزعت بينهما بنايات المدينة أو ما عرف بحارتي انانا وانو، الموطن المقدس لانانا عبارة عن مجاميع عمارية معقدة وبأبعاد 70 في 30 متر و زواياه تتجه نحو الجهات الاربع الاصلية¹⁷⁰.

هذا واعتبر بناء المعابد في العراق القديم من الاعمال المقدسة التي تتطلب القيام ببعض الطقوس الدينية من قبل الكهنة، وكان تشييد المعابد وصيانتها من اهم واجبات الملك الدينية فهو الذي يتفقد معابد البلاد في زيارات خاصة للوقوف على ما تحتاج اليه من اصلاح واعادة بناء وكان الملوك يتفاخرون ببنائهم المعابد و يقيمون الافراح بتلك المناسبات وكانوا يختارون للمعبد أظهر بقعة ويقومون بنقل الرمل الابيض النظيف الناعم لاجل اسس المعبد على ان يكون ذلك اليوم يوم فرح وسرور ولا يظلم فيه احد¹⁷¹.

التفويض الالهي في الحكم

كانت الملوكية في بلاد ما بين النهرين سمة من سمات الحضارة لا سيما انها كانت احدى الهبات التي حصلت عليها الالهة عشتار بغتة من الاله انكي (أله الحكمة وحاكم معبد الابسو) و الملوكية هي واحدة من النواميس الالهية المتصلة بالتحضر والتمدن والصنائع والحرف والمهن

والشعر وغيرها، أستنادا الى ما جاء في ما يعرف بجدول الملوك السومرية بأن الملكية هي صفة الهية مقدسة من السماء كما يتبين من النص التالي:-

"هبطت الملوكية من السماء فكانت مدينة أريدو مركز للملوكية وحكم في أريدو ألولم ملكا مدة 28000 عام ومن بعده حكم الكار مدة 36000 عام، ثم تركت أريدو وأنتقلت ملوكيتها الى بادتيبيرا وفيها حكم اينمنلو-أنا ومن بعده اينمنكال"

بذلك تنقلت الملوكية ما بين خمسة مدن حتى الحادثة الكونية (الطوفان) أذ أعيدت الملكية مرة اخرى الى السماء ثم نزلت في مدينة كيش من بعد الطوفان¹⁷².

لذا فأن نظام الملكية وشاراتها كانت بالنسبة للسومريين وخلفائهم موجودة وبشكل مستقل من قبل الملوك البشر ونقرأ في ملحمة أيتانا:-

"في ذلك الوقت لم يكن قد لبس التاج.... وكان الصولجان ورباط الرأس والتاج والعصا مودعة في السماء أمام الاله انو، ثم هبطت الملكية من السماء"

كان الملك نفسه ينتخب من قبل الالهة ويقلد صفات الملكية من قبلها، ومنذ وقت مبكر كان الاله انليل نفسه وهو اله البلاد القومي يدعى (ملك البلاد) ثم عرف فيما بعد بملك الالهة حتى في بلاد اشور، بهذا كان الملك من وجهة النظر الدينية بالدرجة الاولى الواسطة بين الالهة والناس فكان يمثل الناس أمام الالهة وبالمقابل فقد كان الواسطة التي تنظم الالهة من خلاله شؤون الدولة والناس¹⁷³.

الزواج المقدس وتمثيل الالهة

لعل أشهر زوجين من الالهة في مجمع الالهة القديمة هما الالهان (عشتار- أنانا) فهي الهة الحب والحرب وزوجها الراعي (دموزي- تموز)، شهرة هذين الالهين ربما ترجع لما حيك ونسج حولهما من أساطير مثلت علاقتهما الزوجية التي يمكن أن توصف بأنها علاقة حصرت بطابع الهي والتي تخللتها ظروف ذات ملامح بشرية خالصة مثل مشاعر الحب والبغض والكراهية وربما مثلت علاقتهما جانبا من الواقع الحياتي لنساء ذلك العصر خاصة في المعابد، خاصة وان الالهة عشتار

كانت قد عرفت بكثرة عشاقها وحقيقة أنها لم تستقر على زوج واحد وبذلك فهي ربما مثلت تطورا لتلك الالهة الطوطمية القديمة التي ظهرت في فترة العصر الحجري الحديث وعرفت بالالهة الأم، عدت الالهة عشتار واحدة من أهم الالهات في بلاد وادي الرافدين على مر العصور الزمنية وأن اسمها بدوره يمكن ان يكون بدوره مشتقا من المقطعين السومريين (نن - انا) أي سيدة السماء، العلامة الدالة على ألوهيتها كانت (الحلقة) وخاصة في المشاهد الوركائية القديمة، كانت عشتار ابنة الاله انو ومركز عبادتها في مدينة الوركاء اذ ظهرت مجموعة من المعابد عدت من أهم المباني العمرانية متزامنة مع بدايات ظهور الكتابة والاختتام الاسطوانية¹⁷⁴.

على الرغم من قصة العشق التي أبتدأت بين عشتار وتموز ألا انها أنتهت شأنها شأن كل جميل نهاية مأساوية بعد نزول عشتار الى عالم اللاروجة، العالم السفلي الذي تحكمه اختها الالهة ايرشيكال في رغبة منها لأطلاق سراح الموتى واعادتهم للحياة، بعد وصولها وعبورها البوابات السبعة المؤدية لمملكة أختها نظر إليها ألهة الايجيجي بنظرة الموت وحولوها لجثة هامدة، بعد مضي ثلاث أيام على موت عشتار قام وزيرها (نن- شوبر) الذي أستعان بأنكي لأنقاذاها من عالم الاموات، فخلق أنكي الهين اثنين لاجنس لهما وأستطاعا من إعادة أنانا الى الحياة بعد أن صبوا عليها ماء الحياة وأطعموها خبز الحياة، ألا ان شياطين العالم السفلي تبعوها وطالبوا ببديل عنها في عالم اللاروجة فما كان من عشتار الا ان ضحت بزوجها تموز بعد أن رآته نائما غير مكترث بموتها، وأخذوا تموز بديلا عنها فكانت تلك نهايته، ألا ان ضرورة وجود تموز على قيد الحياة لديمومة الحياة، فما كان من أخته (كشتن- انا) بدا من أن تنزل بدلا عنه لستة أشهر لغرض اتمام مراسم الزواج المقدس بينه وبين عشتار¹⁷⁵.

بهذا فأن الزواج المقدس هو أحتفال ديني يتضمن ترتيل الاناشيد والقصائد وكانت هنا الكاهنة العليا تقوم بدور الالهة عشتار ويقوم بدور الاله تموز اما الملك أو الكاهن وكان هذا الاحتفال يتضمن طقوسا تنتهي بزواج الملك بالكاهنة محاكاة لزواج الهه الخصب من الهة الخصب وهذا الامر يركز على أستمرارية فكرة الخصوبة وأثرها في المجتمعات القديمة سواء في العصر الحجري الحديث أو في عصر فجر السلالات السومرية أذ أن الانتاج الزراعي الكافي وديمومته كان وما يزال يمثل عنصر قلق كبير عند المجتمعات الزراعية¹⁷⁶.

الظواهر الطبيعية و تعدد الالهة

مثل الدين محورا أساسيا في معتقدات بلاد وادي الرافدين القديمة ذلك لأنهم امنوا بأن الالهة لها تأثير في كل نواحي حياة الإنسان، كانت الديانة متعددة في بلاد وادي الرافدين، عبدت المجتمعات عدة الهة رئيسية فضلا عن المئات من الالهة الثانوية، وفي كل مدينة عراقية قديمة سواء أكانت سومرية أم أكديّة، كان لها الهها الخاص بها والحامي لمدينتها¹⁷⁷.

آمن السومريون بأن هذا الكون العظيم كان له خالقا عظيما وأن الالهة مثلت السببية في نشأة الكون وتنظيم شؤونه، هذا ما يظهر جليا في أسطورة الخليفة والتي تبدأ بعبارة "حينما في العلى... لم يكن هناك شيء سوى العماء"، وأن الكون نفسه تألف من أمتزاج عنصرين أحدهما مؤنث وهي تيامة والآخر مذكر أبسو ونشأ من اتحادهما الكون الذي نعرف وكذلك نشأت الالهة الاولى من اتصاليهما ولد لخمو ولخامو، أنشار وكيشار، انو وانليل¹⁷⁸.

ربما يعود السبب في عبادة الهة متعددة أو ما يسمى احيانا بـ "الشرك"، الى حقيقة أن الانسان القديم حاول أيجاد تفسيرات للظواهر الطبيعية أو الاجرام السماوية التي مثلت قوة وطاقة كبيرة لا يمكن للإنسان القديم فهمها، من هنا نجد أصداء هذه التفسيرات ومحاولة أيجاد الخالق الفعلي للكون من خلال القران الكريم نفسه في سورة الانعام.

لذا خصص العراقيون القدماء الها خاصا بالسماء وهو (انو) وحاولوا ايجاد كائن يشغل الفراغ بعد فتق السماء فكان الاله أنليل (أله الهواء) الذي يملأ الحيز ما بين السماء والارض، ومن ثم كان هنالك أله الحكمة والمياه الجوفية (أنكي) المعروف بمواقفه الطيبة مع البشر في حادثة الطوفان، وكذلك عشتار وتموز وزواجهما الالهي لتحقيق الخصب والنماء والاتيان بفصل الربيع وعودة الخضرة الى الارض فضلا عن الالهة الأخرى الكثيرة والتي لا يسع المجال لذكرها.

أستخلصت الدراسة الاستنتاجات التالية:

- كان للدين الاثر الكبير ان لم يكن العامل الاساسي في نشوء الدين عند المجتمعات الرافدينية القديمة في نشأتها الاولى المعتمدة على النمط الاقتصادي الزراعي الجديد واحتياجهم لاله خصب يؤمن المحصول الكافي من الزراعة.

- كان محور عبادات المجتمعات القديمة يدور حول الالهة المعبودة التي مرت بمراحل الحيوية والطوطمية وعدوا الهتهم كائنات سماوية تتسيد القوى في الكون وكانوا يعتقدون بأن هذه الالهة قادرة على التأثير في مظاهر الطبيعة والتي هي من اصول عباداتهم وتسخيرها القائم على مبدأ التشبيه.
- عبد العراقيون القدماء الهة كثيرة وأعطوها صفات التقديس الالهي ذلك بأن الالهة لها قوى خارقة للطبيعة وكذلك السيطرة الابدية، كما ولم يعرف العراقيون القدماء التوحيد المطلق للاله الا انهم نعتوا كبير الهتهم بـ رب الارباب أو الاله الاعظم وهو ما يعرف بالتفريد.
- جسد العراقيون القدماء الهتهم بصور البشر وأحيانا بمخلوقات مركبة تجمع بين البشر والحيوان وصوروا لها بيوتا أي المعابد وكان جوهر عباداتهم مستمد من فكرهم الديني فألزموا أنفسهم بطقوس امنوا في اداء واجباتها جلبا للخير والعطاء ودفعاً للمكروه.
- كانت العبادات مقسمة الى قسمين الاول عام يقوم به الفرد لتحقيق غاية الخلق من وجوده والثاني خاص لدفع المكاره والتي اشتملت على طقس خاص يؤديه المتعبد في البيت.
- قام العراقيون القدماء بتقديم القرابين والاضاحي التي تلخص اقتناعهم بالهيمنة الالهية على كل شيء.
- امن المتعبد العراقي القديم بان الالهة تسمعه وتشعر به فيخاطبها بما يكنه في قلبه لتبقى راضية عنه.
- اقام العراقيون القدماء شعائر الصلاة حيث يقدم المتعبد نفسه ويركع امام تمثال الاله ويرفع يديه بالدعاء وتارة يرفع يده اليسرى الى الاعلى واليد اليمنى يضعها على القلب.

- كان للكهنة الذين يقومون بخدمة المعبد نصيب كبير من الصدقات والقرابين المقدمة الى معبد الاله والاموال وما يقدم من نذور.
- أن اول شكل من أشكال وظيفة الحكام كانت قد أنيطت الى الكهنة بأعتبارهم ممثلي للالهة على الارض وممثلين للبشر امام الالهة، وأن اقدم صفة للحكام عرفت بالـ أين أي الحاكم الكاهن ومن ثم تطور وظيفة الكاهن الى أن أصبح أميرا أو حاكما للمقاطعة.
- كانت الالهة مصدرا للتشريع الالهي وسن القوانين التي نظمت حياة البشر وضمنت الحقوق والواجبات التي كان على الفرد الالتزام بها.
- كان للالهة الدور الكبير في صياغة حياة ما بعد الموت والطقوس الواجب تأديتها لضمان راحة الميت الابدية في القبر من هدايا جنازية فضلا عن الحرص بدفن الميت في مقابر الالهة والتي كانت لها خصوصية عن بقية الاراضي مقابل رسوم واجور مادية كبيرة تؤدي لمأمور المقبرة.

الفصل السادس

الثنائية عند الالهة القديمة

مثلت ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة وخاصة العراقية منها انعكاسا للواقع الحياتي الجديد ذو الطبيعة الزراعية والذي أبتدأ بمعرفة الانسان الزراعة في فترة العصر الحجري الحديث الذي رافق تبلور و تطور مفهوم الاسرة أذ تميزت الحياة الاجتماعية في العصرين الحجريين الوسيط والحديث بأن البشر في مرحلة ما قبل الزراعة عاشوا في تجمعات صيادين كانت تخلو أحيانا من وجود النساء، ذلك ان وجود المرأة ومعها اطفالها يعيق حركة الصيادين الذين ينتقلون لمسافات بعيدة يوميا من اجل الحصول على الطرائد وهذا ما نراه في وقتنا الحاضر عند مجتمعات الصيادين في أفريقيا خاصة عند قبائل (السان أو البوشمن) في صحراء كالهاري حيث ان المرأة لدى هذه القبائل تقوم بأرضاع وليدها لمدة اربع سنوات الامر الذي له أثر في الحد من خصوبتهن لفترة طويلة ومن ثم تقليل عدد الاطفال الذين يحتاجون للأخذ باليد أثناء تنقل الصيادين ومن ثم تقليل اعداد المصاحبين للمجموعة الذين حتما كانوا سيؤثرون على سرعة وحركة الرجال الصيادين.

بعد ظهور الزراعة في حدود 6750ق.م وأستقرار الجماعات البشرية قرب الاراضي التي زرعوها وتطور الادوات التي صنعوها نجد الحسابات هنا قد اختلفت كليا بالنسبة للمزارعين الذين يحتاجون دوما لليد العاملة في الحقول الأمر الذي جعل من العائلات الكبيرة امرا عمليا وظهر ما يمكن تسميته بالاسر الزراعية المنتجة.

والأسرة اصطلاحا هي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية وروحية وكلمة الأسرة لغة مأخوذة من الفعل (أسر) ويعني الشد بالاسار ومنه سمي أسير والأسرة أيضا تعني عشيرة الرجل وأهل بيته، يبدو من خلال دراسة اللقى الاثرية أن المرأة وما مثلتها من دمي طينية صغيرة (terra cotta) بأنها ألهة الام التي كانت رمزا لخصوبة الارض وديمومة الانتاج الزراعي قد لعبت المحور الرئيس في قيادة الاسرة في تلك الفترة.

أكدت الدراسات الاجتماعية بأن المجتمعات في العصور القديمة كانت قائمة على نظام الأسرة الامومية أي أن الام هي الاساس في نظام القرابة وأن أولادها ينتسبون إليها، حيث أن نظام الاسرة حسب الاعراف التي كانت سائدة انذاك يجعل المرأة في الجماعات البشرية زوجة لكل

الرجال، ونجد اصداء متأخرة لهذه الظاهرة في التشريعات المضادة التي اطلقها اخر حكام سلالة لجش الاولى (أوركاجينا) بأنه فرض عقوبة على المرأة التي تتزوج بأكثر من رجل واحد.

يظهر هذا التوجه الذي يبدو بأنه ساد لفترة من الزمن واضحا بين سطور ملحمة الخليقة البابلية إذ أن الالهة تيامة (العنصر المؤنث) قادت معركة الانتقام لمقتل زوجها أبسو وفي الوقت عينه اختارت لها زوجا جديدا وهو كنكو وزيرها بعد مقتل ابسو (العنصر المذكر)، فقد ورد في اسطورة الخليقة أن الحياة تكونت من عنصرين هما أبسو (مياه العمق) وتيامة (المياه المالحة) وأن المياه الازلية المؤنثة ايضا والتي تعرف بـ (نامو) هي التي خلقت نفسها وكانت المادة الاصل التي خلقت منها جميع المخلوقات وكانت هذه المياه الازلية بدورها تتألف من عنصرين مختلطين من الماء هما الماء العذب والماء المالح ونشأ من المياه الاولى السماء (An) و الارض (Ki) وبأتحادهما خلق الهواء الذي يملئ الفراغ، بعدها خلق القمر لأضاءة الليل وخلقت الشمس لأضاءة النهار وبعد انفصال الارض عن السماء ظهرت النباتات والحيوانات وكذلك البشر وهو ما يتوافق مع ما ورد في القران الكريم سورة الانبياء الاية 30 (أو ولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون* وجعلنا في الارض رواسي أن تُميد بهم وجعلنا فيها سبلا فجاجا لعلهم يهتدون).

عرف الانسان العدد واحد منذ محاولاته الاولى للعد واستخدام الحساب ويبدو أن النموذج الذي استخدمه الانسان في اختيار رموز الاشكال العددية كان الجسم الانساني، فالعدد واحد كان يمثل بخط عمودي مستقيم كما هو في شكل العلامة المسمارية التي تشير الى الرقم واحد والرمز يشبه الجسم البشري الى حد كبير، كذلك ان شكل العدد واحد في الخط الارامي يشبه بشكل العدد واحد في الخط العربي كما ان العدد نفسه في اللاتيني (1) الامر الذي يشير ربما الى وحدة الفكرة عند الشعوب المختلفة، كذلك ومن خلال الجسم البشري نفسه عرف الانسان العدد اثنان من خلال تناظر أعضاء الجسم كالعينان، الاذنان، القدمان واليدان هو ما تؤكد صيغة التنثية في اللغة الاكدية وكذلك اللغة العربية التي هي فرع من الاولى بأن التنثية أقتصرت على أعضاء الجسم المتناظرة، ومصادقا من قول الله تعالى عز وجل في سورة البلد (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ* فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُ رَقَبَةً* أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي

مَسْعَبَةٍ* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ).

لذلك فإن أولى مواصفات الكمال التي امن بها الانسان في العصور القديمة تمثلت بالتطابق الكلي بين الشقين الايمن والايسر من جانبي الجسم، لذلك أصبح التناظر لدى البشر صفة جمالية ونرى الثنائية واضحة جلية في المجالات اللغوية في كثير من الاستخدامات ومنها ان أقدم جذور الكلمات والافعال غالبا ما كانت ثنائية المصدر كذلك نرى الثنائية في مجال العمارة واضحة كذلك من خلال التناظر بين جزئي المباني كالقصور والمعابد.

مشكلة البحث

وبما أن التناظر لدى البشر يمثل قيمة جمالية تحقق الكمال وأن الثنائية تحقق التكامل فإن أهمية البحث ومشكلته تتعلق ببيان هذه الثنائية على مستوى الالهة الاولى مثل أبسو وتيامة والاجيال المتعاقبة من الالهة التي تبعثها وان تلك الثنائية لم تقتصر على الازواج من الالهة في مجال الاساطير والديانة وانما تعدتها الى العمارة حيث نلاحظ أن اقدم المعابد وخاصة تلكم التي تعود الى عصر الوركاء قد جاءت مزدوجة الامر الذي يشير الى ثنائية العبادة وتلك المعابد عني بها سكان بلاد سومر اياما عناية فزاهم شيدوها على مصاطب طينية حفظا لها من خطر الفيضانات وزينوها بالمخاريط الفخارية الملونة وجعلوها في قلب المدن.

ثنائية الاسرة عند الالهة العراقية القديمة

مما لا شك فيه أن الأدب الرافديني يعد من أقدم الاداب التي أنتجت البشرية وتنوعت ضروبه المختلفة بين الاساطير والملاحم والقصص وهي اقدم المحاولات التي قام بها الانسان للتعبير عن قيمة الحياة ومعانيها بأساليب فنية، إذا ما قارنا بين زمن الادب الرافديني وأزمان اداب الحضارات القديمة الاخرى نجد ان ادب بلاد وادي الرافدين يعود الى أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني ق.م، وربما يعود الادب الرافديني وتلك النصوص الأدبية الى فترة أقدم من هذا التاريخ وانها ربما كانت قد تناقلتها الاجيال بالرواية الشفهية وحدث فيها الكثير من التطوير والأضافات الى أن دونت بأشكالها النهائية على ألواح الطين¹⁷⁹.

بدأ السومريون بتدوين أدبهم في حدود 2500 ق.م وكانت أغلب الأعمال الأدبية السومرية ذات طابع ديني و على ما يبدو ان هذه الأعمال كانت تؤلف من قبل الكهنة، فضلا عن النصوص الدينية كانت القصص ذات الطابع الملحمي تدور أحداثها حول الأبطال السومريين مثل "أنمركار" و "لوكال بندا" و "كلكامش" وكانت تنشد من قبل بعض المنشدين "نارو" أو المغني، كتبت الغالبية العظمى من الأعمال الأدبية السومرية بصيغة شعرية خلت من الوزن الا انها احتوت على الوسائل الشعرية الأخرى مثل التكرار، الطباق، التورية والتشبيه¹⁸⁰.

الثنائية في أسطورة الخليفة البابلية

أن من أقدم التأليف الأدبية العراقية القديمة ما يعرف بـ "أسطورة الخليفة البابلية" أو ألواح الخليفة السبعة أو كما تسمى نسبة للأسطر الأولى منها (حينما في العلى)¹⁸¹، سمي السومريون الهة المياه الأزلية (نامو) والتي اعتقدوا بأنها خلقت نفسها بنفسها وأنها كانت المادة الأصل في خلق جميع الالهة والكائنات الأخرى، كانت هذه المياه الأزلية تتألف بدورها من عنصرين مختلفين من الماء هما الماء العذب (العنصر المذكر) والماء المالح (العنصر المؤنث)¹⁸²، وكانت الالهة (نامو) أول الالهة القديمة والتي أنجبت السماء والأرض بالإضافة لأنجابها العديد من الالهة الأخرى كذلك أنها عدت والدة الاله أنكي وكتب أسمها بالعلامة الدالة المرادفة للفظ أبسو أي مياه العمق وربما كانت تجسيدا للمحيط تحت أرضي¹⁸³.

تبدأ الأسطورة بـ

(حينما في العلى، لم تكن هناك سماء ولم تسم بأسم

وفي الدنى على الأرض لم ينبت هناك نبات

أبسو... مياه العمق لم تكسر حدودها

تيامة... الفوضى أو الماء المالح (تيامة) البحر كانت الأم الولود لجميع الالهة

تلك المياه لم تطلب بعد في البداية، لم تنبت شجرة، لم تفتح زهرة قبل أن تنتشر

الالهة¹⁸⁴.

ثنائية أبسو وتيامة

يبدو أن الاقدمين ومن خلال التركيز على الثنائية أو الزوج من الشيء والتركيز على فكرة أن الذكر والأنثى يكملان بعضهما بعضا، نرى أن الالهة القديمة ما هي إلا تجسيد للأنسان فالالهة تحب وتتجرب وتكره وتغضب وتنتقم وتشن الحروب وان العنصرين الالهيين خلقا من مادة واحدة وعنصر واحد هو الماء ألا ان العنصر تمايز من حيث العذوبة والملوحة كذلك الحال بين الرجل والمرأة فكلاهما خلقا من طين وماء ألا انهما اختلفا من باب الذكورة والأنوثة ووجود هذا التباين لأجل استدامة النسل البشري.

تتجلى الثنائية واضحة في أسطورة الخليقة البابلية بوجود ألّهين هما أبسو والعنصر المذكر وتيامة العنصر المؤنث والذي نتج عن اتحادهما جيل جديد من الالهة، أبسو كان تجسيدا للمياه العذبة كالعيون، الينابيع، الجداول والانهار وكذلك البحيرات كانت تأخذ مدادها من الأبسو¹⁸⁵، أما تيامة فمثلت تجسيدا للمياه المالحة أو البحر وأن أسماها مشتق من صيغة الكلمة السومرية أي البحر، صورت تيامة سوية مع أبسو كزوج ذكر وأنثى وذكر بأن "ماؤهما" قد أختلطت سوية ونتج عن ذلك الاختلاط خط جديد من الالهة من ضمنهم الاله انو اله السماء وولده أنكي والعديد من الالهة الاخرى¹⁸⁶.

بعد اتحاد ماء كل من أبسو وتيامة خلق من مائهما (لخمو) و (لخامو) ومن ثم (أنشار) و (كيشار) وصنع أنشار شبيها له وهو الاله انو الابن البكر، تستمر الاسطورة وتروي بأن تكاثر الالهة الجديدة الصغيرة قد قض مضاجع الالهة القديمة وعندها صرخ أبسو الذي بذر بذرتهم ودعا وزيره (ممو) وذهب الى تيامة للتشاور معها في أمر الالهة الجديدة، عبر أبسو عن أن رواح ومجئ الالهة الصغار يؤذيه وانه لا يستطيع النوم وطلب من تيامة ان تسمح له بالتخلص منهم حتى يعود السكون والراحة، ألا ان تيامة ويبدو هنا أن عاطفتها الامومية تحركت فما كان منها الا ان ردت أبسو بقوة وردت عليه بغضب بالقول "أندمر ما صنعنا بأيدينا"¹⁸⁷.

يبدو مما تقدم أن أبسو العنصر المذكر لم يكن له القول الفصل في فكرة أباداة الالهة وأن القرار كان بيد زوجته تيامة وهذا الأمر ما هو الا انعكاس لطبيعة المجتمعات الفلاحية الاولى التي تعلمت الزراعة أذ كانت المرأة تتصدر قيادة العائلة وانها وصلت بفعل قدرتها على الحمل والانجاب

مصاف الالهة الى درجة انها عبدت وجعلت لها طقوس ابان فترة العصر الحجري الحديث واستمر تقديس الالهة الأم حتى انها اخذت أشكالاً جديدة بما يتلائم مع مقتضيات العصر، وما الالهة أنانا عند السومريين أو عشتار عند البابليين وعشتروت عند الاراميين وافروديت عند الاغريق وفيونوس عند الرومان الا تجسيدا لفكرة الالهة الأم التي أنبثقت عن الواقع الزراعي.

وقد دفع هذا الامر الاله أبسو للتامر مع وزيره من أجل القضاء على الالهة الصغيرة التي عرفت بالامر وقاومته، فما كان من الاله أنكي الا ان القى تعويذة قوية التأثير وصبها على أبسو وقام بذبحه وجعل أنكي من جسد أبسو مكانا لسكانه وجعل مقامه فوق جسده المذبوح، المدينة السومرية (أريدو) يعتقد أنها المدينة التي أستقر بها جسد أبسو بعد أن قتله انكي وأصبحت موطننا لأنكي وزوجته لذلك سمي معبد الاله أنكي بـ أي-أبسو اي معبد الابسو وأن الابن البكر لأنكي (مردوخ) عرف بلقب (وليد الابسو)¹⁸⁸.

ثنائية لخمو ولخامو

الالهين اللذين ولدا من رحم الفوضى وكنتيجة لأتحاد كل من أبسو وتيامة كما ذكر انفا في سطور ملحمة الخليقة البابلية، يعد الاله (لخمو) العنصر المذكر والذي غالبا ما كان يصور بشعر طويل ولحية عظيمة ذات أربع أو ست لفائف كبيرة وظهر بصورة واضحة على تماثيل الاسس خاصة في العصر الاشوري الحديث كحرز ضد الشياطين والافاعي و أحيانا يشار الى الاله (لخمو) بكونه البطل العاري، كذلك يشار الى لخمو ولخامو بأنهما ألهين ذكر وأنثى تولدا من الالهة القديمة ويمثلان الغرين ويأخذان شكل الافاعي¹⁸⁹.

كذلك يظهر الاله لخمو رمز الذكورة بشعره الكثيف على طبعة أحد الاختام الاسطوانية من فترة العصر البابلي القديم (2000-1595 ق.م) وهو يحمل اسدا، وكان الختم مقدم من قبل (نابو-سارني-ايلاني) محضر الشراب في معبد الاله مردوخ، أما (لخامو) فيشير الأسم الى الأشكال أو التماثيل الحارسة التي نصبت عند مداخل الالهة العظيمة كما هو الحال في معبد بيت الجبل **e-kur** في مدينة نفر وكذلك في معبد الخمسين (**e-ninu**) في مدينة كرسو، كما وذكر هذان الالهان سوية مع الاله أنكي في محاولتهما اليانسة لأسترجاع النواميس الالهية التي أخذتها الالهة أنانا الى مدينتها الوركاء.

ثنائية أنشار وكيشار

في الاسطورة الرافدينية يعد الالهان أنشار و كيشار الزوج الثاني من الالهة الازلية القديمة وأيضا مثلوا الذكر والأنثى وربما مثلا في فترة ما السماء والارض، وفقا لأسطورة الخليقة البابلية كان الزوجان لخم و لخممو ذرية أبسو و تيامة، ترجمة النص عن أسطورة الخليقة البابلية تجعل كل من أنشار و كيشار اولادا لـ لخممو و لخممو، من بعدها ولد أنشار وكيشار الاله (انو) الاله الرئيسي للسماء وأن ما يؤكد أبوة أنشار للاله (انو) أن معنى أسمه (محور السماء) بينما يشير أسم كيشار الى (محور الأرض)¹⁹⁰، أن الالهة المؤنثة كيشار بأعتبارها كل الأرض أو الارض بأجمعها عدت اما لكل من انو و كذلك انكي، في نصوص قليلة ورد أسم كيشار بأعتبارها زوجة للاله نركال أله العالم السفلي¹⁹¹.

ثنائية انو و أوراش

الاله (انو) اله السماء أو (an) والتي تعني في اللغة السومرية (السماء) وهو المحرك الفعلي للخلق وسليل الالهة القديمة ومعنى أسمه كذلك اللعان أو الشروق، لأهمية هذا الاله وبأعتباره الها للسماء ووالدا للالهة أصبحت له معابد عدة خاصة في مدينة الوركاء (حارة انو) سوية مع معبد الهة السماء انانا حيث يقع معبده الى الشمال الغربي من معبد ابنته انانا وكان مشتبها لمعبد الاله انكي، ونظرا لاستمرار تهرمه وإعادة بنائه على نفس البقعة من الارض فأن معبد الاله (انو) أصبح معبدا عاليا أي انه يقوم على دكة عالية وغير متناسقة وبهذه الكيفية أصبح هذا المعبد النموذج الأول للزقورة التي أصبحت فيما بعد الصفة المميزة للعمارة السومرية-البابلية¹⁹²، كذلك أنتشرت معابد هذا الاله في مدن أور، نفر، لجش، سبار وديرأيلو التي سميت بمدينة انو، ويقف على باب معبده الهين اثنين هما تموز و ننكشزيدا، أما رقمه السري بين الالهة فهو رقم ستون الذي يحتل أعلى مرتبة بين أرقام الالهة¹⁹³، يأتي انو من حيث الاهمية على قمة رأس الالهة السومرية ومان بنظر العراقيين القدماء مصدرا للخير والشر بالوقت نفسه وهو زوج الالهة الارض ووالد الاله أنليل¹⁹⁴.

زوجته أوراش حسب المعتقدات الدينية السومرية فهي إحدى زوجات الاله وهي الهة الارض وأما للالهة نيسابا وهي جدة البطل السومري كلكامش، كذلك ان اسم أوراش ربما يكون

الصيغة الثانية لأسم الالهة (انتوم) زوجة انو، وبزواجها من الاله انو أنجبت أوراش الالهة الانوناكي العظام الذين علموا البشرية الحرف وطبقا للأساطير كانت أوراش أي الارض ملتصقة بزواجها انو حتى ولد لهما الاله أنليل سيد الريح والذ ملئ الفراغ بالهواء بعد ان انفصل انو عن جسد اوراش واخذ انو بالسماء بينما استقرت اوراش مع ابنها انليل في الارض¹⁹⁵.

ثنائية أنليل وننليل

يشار الى الاله أنليل بأعتباره اله الهواء والوليد الأول لانو وأوراش وأحيانا أخرى بكونه أبنا للاله نابو، معنى أسمه سيد الريح ومن ألقابه ايضا جبل الريح ومركز عبادته في مدينة نفر ومعبد الايكور أي بيت الجبل، من أوصافه الأخرى (ملك الاقطار الاجنبية)، (العاصفة الغاضبة)، (الثور الهائج) وورد عنه في ترتيلة له (أنليل الذي لا تتبدل احكامه، صانع القدر، الذي تسجد له الهة الأرض وتتواضع عنده الهة السماء)، وهو الذي فصل السماء عن الارض وخلق الفأس اداة للعمل، وكان انليل يتمتع بمكانة بارزة بين مجموعة الالهة السومرية لانه اله الجو والرياح وهو الذي يحدث المطر ونسب اليه الطوفان الذي ذكر في الاساطير السومرية، فرض أنليل على بقية الالهة أن تزوره في مقر عبادته سنويا لطلب الرحمة والبركة لحكام المدن وعلاقته بالحياة الزراعية وثيقة لانه من ينزل المطر لري الحقول والبساتين، أما رقمه بين الالهة فهو خمسون وشريكته الالهة ننليل التي أحبها بعدما رآها في مدينتها في الوقت الذي كان يفتش له فيه عن زوجة¹⁹⁶.

أما زوجته الالهة ننليل والتي غالبا ما كان يشار اليها بأنها أم أو (الأم الرحيمة) والتي ربما كانت أيضا صيغة متطورة عن الالهة الام وأرتبط أسمها بزواجها أنليل الذي أغتصبها وعوقب بسبب فعلته هذه ويعتقد أن أسمها قبل الزواج كان (سود)¹⁹⁷، وتزوجت ننليل من انليل بعد نصيحة أمها لها بأن تسبح في نهر نيبور فلما فعلت راها انليل فمال اليها واتصل بها فحملت له بابنه البكر نانا أي الاله القمر¹⁹⁸.

ثنائية أنكي ونن- خورساك

الآله أنكي باللغة السومرية وأيا بصيغته البابلية كان ألها للمياه العذبة والمياه الجوفية، كان اسمه مرتبطا بالحكمة والسحر وكذلك الحرف والفنون والمهن، أنكي كان ابنا للآله انو واخا للآله أدد اله الرعد وكان مشهورا بمواقفه الطيبة مع بني البشر فهو الذي أخبر أوتنابشتم بطل أسطورة الطوفان بأن يهدم جدار بيته ويشرع ببناء الفلك، معبده الأي-أبسو في مدينة أريدو، مقرر الأقدار الذي أتخذ من جسد الآله أبسو بيتا له، غالبا ما يصور الآله أنكي جالسا بلحية طويلة ويرتدي غطاء الرأس المقرن (رمز الألوهية) وجداول الماء تتدفق من خلفه نزولا الى الأرض وكذلك غالبا ما تصور الاسماك تسبح بتلك الجداول¹⁹⁹.

وأرتبط اسم أنكي بأسم زوجته (نن - خورساك) بعدة أساطير جمعتهما، منها تلك الاسطورة التي تقع أحداثها في أرض دلمون المتمثلة بالبحرين حاليا، تلك الأرض التي كانت تقتقر للمياه العذبة وحولها أنكي الى جنة مزدهرة فضلا عن أسطورة أنكي وتنظيم شؤون الكون وخلق النبات والحيوان ورحلته الى مدينة نفر وعلاقته بأنانا وسرقته لالواح القدر²⁰⁰.

زوجته نن-خورساك فهي صيغة متطورة أخرى عن الآلهة الام حيث كانت مسؤولة عن ولادة العديد من الآلهة بعد اتصالها بأنكي زوجها والتي ذكرت أحداثها في الاسطورة السومرية (أنكي ونن خورساك)، مركز عبادة هذه الآلهة في مدينة أدب (بسمايا) ومعبده (الاي- ماخ)²⁰¹.

ثنائية عشتار وتموز

لعل أشهر زوجين من الآلهة في مجمع الآلهة القديمة هما الآلهان (عشتار - أنانا) فهي الهة الحب والحرب وزوجها الراعي (دموزي- تموز)، شهرة هذين الآلهين ربما ترجع لما حيك ونسج حولهما من أساطير مثلت علاقتهما الزوجية التي يمكن أن توصف بأنها علاقة مضطربة احيانا رغما عن انها علاقة حصرت بطابع الهي والتي تخللتها ظروف ذات ملامح بشرية خالصة مثل مشاعر الحب والبغض والكراهية وربما مثلت علاقتهما جانبا من الواقع الحياتي الذي عاشته نساء ذلك العصر خاصة في المعابد، خاصة وان الآلهة عشتار كانت قد عرفت بكثرة عشاقها وحقيقة أنها لم تستقر على زوج واحد وبذلك فهي ربما مثلت تطورا لتلك الآلهة الطوطمية القديمة التي ظهرت في فترة العصر الحجري الحديث وعرفت بالآلهة الأم، عدت الآلهة عشتار واحدة من أهم الآلهات في بلاد وادي الرافدين على مر العصور الزمنية وأن اسمها بدوره يمكن ان يكون بدوره مشتقا من

المقطعين السومريين (نن - انا) أي سيدة السماء، العلامة الدالة على ألوهيتها كانت (الحلقة) وخاصة في المشاهد الوركائية القديمة، كانت عشتار ابنة لاله انو ومركز عبادتها في مدينة الوركاء اذ ظهرت مجموعة من المعابد عدت من أهم المباني العمرانية متزامنة مع بدايات ظهور الكتابة والاختتام الاسطوانية²⁰².

حيث وجد في مدينة الوركاء وبخاصة في عصر الطبقتين الخامسة و الرابعة معبد عرف بأسم معبد الحجر الكلسي وجاء بأبعاد كبيرة نسبيا تجاوزت السبعين مترا طولا والثلاثين عرضا وزينت أوجه المعبد بحنايا خارجية من حجر الكلس على خلاف المعابد في الادوار الاقدم والتي كانت مشيدة من الطين كما وأحتوى معبد الالهة عشتار على المخاريط الفخارية الملونة والمنسقة بشكل حزم القصب، علامتها الالهية المميزة كانت حزمتي القصب والحلقة كما ومثلت الالهة عشتار في واحد من اهم القطع الفنية الا وهو الاناء النذري من الوركاء، حيث تظهر مع علاماتها الدالة وهي تستقبل القطيع المقدس من المواشي والتي تدور بشكل متناظر حول كوخ القصب²⁰³.

كذلك عدت عشتار أيضا بأنها ابنة للاله القمر (سن 0 ن نار) وعرفت بأنها اختا للاله الشمس (شمش- أوتو) كما وأعتبرت ابنة للاله أنليل، في حين كانت أختها الالهة أيرشيجال ألهة العالم السفلي، كان لعشتار دوما العديد من الأزواج الأمر الذي حتم عليها أن توصف بأنها ألهة للحب، حتى زوجها دموزي وحبيبها كانت تربطه بها علاقة غامضة وبنهايتها كانت عشتار نفسها هي المسؤولة عن موته، المفارقة في سيرة الالهة عشتار انه وبالرغم من أنها وصفت بكونها الهة للحب والجمال الا انه لم ينسب اليها أي أولاد أو ولادة أطفال الامر الذي ربما يشير الى أنها حملت صفة بشرية عضوية أخرى بالرغم من كونها الهة الا وهي حالة العقم التي منعته من الانجاب وربما ذلك ما دفعها الى اختيار رجال عدة عرفوا بقوتهم وبأسهم في محاولة للإنجاب²⁰⁴.

كانت للالهة عشتار أهمية كبيرة حيث نجد أن العديد من الالهات المحليات اللاتي حملن أسم عشتار وعبدن في معابد اخرى بعيدا عن معبدها الرئيس في مدينة الوركاء، منها (عشتار- زابالا) شمالي مدينة بابل، (عشتار - كيش)، (عشتار- نينوى)، (عشتار - اربائيلو) و (عشتار- أكد) التي سادت في عصر الدولة الاكدية فضلا عن ابنة سرجون الأكدي نفسه (نن - خيدو- انا) كانت كاهنة عليا للالهة عشتار²⁰⁵.

أرتبط أسم عشتار بالعديد من الأساطير التي مثلت أنعكاسا للواقع الحياتي وللمحرمات التي أرتبطت بالعقيدة الدينية السومرية، من تلك الاساطير أذكر أسطورة (انانا والبستاني) وتدور أحداث هذه الأسطورة حول البستاني (شوكالي- تودا) والذي قام بفعل أغتصاب الالهة عشتار بعدما وجدها مستلقية تعباً تحت ظلال احدى اشجاره الوارفة الظل بعد رحلتها من السماء، بعد أن قام بفعلته هذه وأدركت عشتار ما حصل لها عقدت العزم على الانتقام لنفسها وقتله²⁰⁶.

الأسطورة تعكس جانبا من ايمان السومريين بحرمة جرم الاغتصاب فضلا عن أنها تعكس جانبا من تطبيق الاحكام القانونية الخاصة بجرائم الاغتصاب، أذ ان الحياة الجنسية في سومر كان لها ضوابط ومحددات وانها اباحت فقط للزوج امكانية الاقتصاص من زوجته الخائنة وأن الجنس بدوره خارج اطار الاسرة لم يكن محرما خاصة وأن كان باتفاق ورضى كلا الطرفين²⁰⁷.

أما الاله تموز زوج وعشيق الالهة عشتار فكان أسمه يكتب بالعلامتين المسمارييتين (دومو) و (زي) ومعناه الابن الصالح، أرتبط اسمه بأنانا بقصيدة غزلية سومرية فضلا عن الاساطير الاخرى، جاءت هذه القصيدة على لسان الالهة عشتار نفسها التي ما أنفكت تظهر حبها وشغفها وأفتتاتها بحبيبها تموز، بعد أن طلب تموز من عشتار اللقاء وأن تتذرع لأمرها بحجة أنها ستلتقي مع أحدى صاحباتها ليتمكن العاشقان من أن يلتقيا تحت ضوء القمر:

"بالأمس عندما كنت، أنا الملكة، أزهز متألفة

حيث كنت أتألى وأمرح وحدي، حين كنت أغني مع نور الشفق

أتلقى بي سيدي دموزي الذي أمسك بيدي وعانقني

حاولت الافلات منه، فكان رد دموزي

قولي لها (الأمك) أصطحبتي احدى صاحباتي الى ميدان المدينة"²⁰⁸.

على الرغم من قصة العشق التي ابتدأت بين عشتار وتموز ألا انها أنتهت شأنها شأن كل جميل نهاية مأساوية بعد نوزل عشتار الى عالم اللارجعة، العالم السفلي الذ تحكمه اختها الالهة ايرشيكال في رغبة منها لأطلاق سراح الموتى، فبعد وصولها وعبورها البوابات السبعة المؤدية لمملكة أختها نظر أليها ألهة الايجي ورمقوها بنظرة الموت وحولوها لجثة هامدة، بعد مضي

ثلاث أيام على موت عشتار قام وزيرها (نن- شوبر) الذي أستعان بأنكي لأنقاذاها من عالم الاموات، فخلق أنكي الهين اثنين لاجنس لهما وأستطاعا من إعادة أنانا الى الحياة بعد أن صبوا عليها ماء الحياة وأطعموها خبز الحياة، ألا ان شياطين العالم السفل تبعوها وطالبوا ببديل عنها في عالم اللاروجة فما كان من عشتار الا ان ضحت بزوجها تموز بعد أن رأته نائما غير مكترث بموتها، وأخذوا تموز بديلا عنها فكانت تلك نهايته، ألا ان ضرورة وجود تموز على قيد الحياة لديمومة الحياة، فما كان من أخته (كشتن- انا) بدا من أن تنزل بدلا عنه لسته أشهر لغرض اتمام مراسم الزواج المقدس بينه وبين عشتار²⁰⁹.

ثنائية نركال و إيرشيجال

يمثل اتحاد الالهين نركال و ايرشيجال ثنائية غريبة من نوعها، لأنها تجمع بين فكرتين قد تبدوان متناقضتين في إطارهما العام الا انهما مرتبطتان برباط خفي، فكرة الحياة والموت فمن الموت أحيانا تنبثق الحياة ونهاية الحي الحتمية هي الموت، مصداقا في قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون)²¹⁰.

الكاتب السومري ربما اراد أن يوضح ربما في تقديرنا أن الموت والحياة أو بمعنى اخر أن عالم اللاروجة هو شديد القرب من عالم الاحياء وان الحياة احيانا تخرج من رحم الموت نفسه والموت يخرج من رحم الحياة، بالعودة لموضوعنا فأن الاله (ايرا- نركال) كان يعبد في مدينة مشكان شابر²¹¹ المعروفة بتل أبو ضويري²¹²، سرعان ما أرتبط أسم الاله نركال وأصبح مرادفا للعالم السفلي بأعتبره زوجا لـ ايرشيجال ملكة ذلك العالم المظلم، أما عن كيفية صيرورة نركال زوجا لأيرشيجال فتذكر الأسطورة التي حملت أسميهما بأنه وقع في قلبه حبها ووجدت كسر هذه الاسطورة على بقايا نص مدرسي عثر عليه من ضمن اللقى الاثرية لتل العمارنة عاصمة أخناتون في مصر وقام بدراسة هذا النص العالم كندستون عالم المسماريات:-

"عندما كانت الالهة تعد مأدبة لأختها إيرشيجال أرسلت رسولا...

بينما نستطيع نحن النزول اليك، أنت لا تستطيعين الصعود ألينا

لذلك، أرسلني من يأخذ نصيبك من الطعام

أرسلت أيرشيجال وزيرها نمتار الذي صعد الى السماء العالية"

يبدو من خلال مجريات الأسطورة بأنه وبعد وصول نمتار الى مجمع الالهة كان الاله نركال ومن بين جميع الالهة الاخرى لم يظهر الاحترام اللائق برسول الالهة ايرشيجال ولما سمعت بهذا أرسلت بوزيرها نمتار ليأتي لها نركال، وحده من بين الالهة لم يظهر الاحترام اللائق لي²¹³، تتوالى أحداث الاسطورة ومحاولة نمتار القبض على نركال:-

"اما بالنسبة للاله الذي لم ينهض أمامك، فأنظر وخذه الى حضرة سيدتك

وعندا عدهم نمتار أفتقد الها كان يجلس في المؤخرة، أن الاله الذي لم ينهض أمامي ليس هنا

كان في المؤخرة اله مفقود

اخذه الى ايرشيجال وذهب نركال باكيا

امام ايا ويقول لو قبضت علي فلسوف لن تدعني اعيش

أرسل ايا معه اربعة عشر شيطانا، عندما تصل الى بوابة ابرشيجال نادي، يا حارس البوابة افتح بوابتك

فك حبل المزلاج كيما أدخل الى حضرة سيدتك

بعد عدة اسطر وبمساعدة الشياطين الاربعة عشر الذين أرسلهم ايا برفقة نركال:-

أوقفهم حراسا وامرهم بأبقاء الابواب مفتوحة

وفي داخل الدار أمسك ب أيرشيجال وانزلها من شعرها عن العرش الى الارض ليقطع رأسها

(فقالت) لاتقتلني يا اخي! دعني أنطق بكلمة لك!

فلما سمعها نركال ارتخت يداه فقالت وهي تبكي ذليلة...

لتكن زوجا لي وساكون زوجة لك وساعدك تتولى الحكم فوق العالم السفلي الواسع

ساضع لوح الحكمة بيدك لتكون سيدا وساكون سيدة

وعندما سمع نركال كلامها هذا امسك بها وقبلها ومسح دموعها وصار زوجها لها²¹⁴.

من خلال أسطر الاسطورة الانفة الذكر يبدو بأن الالهة إيرشيغال وعلى الرغم من سمعتها المخيفة بكونها ملكة الموت وحاكمة العالم السفلي بأنها أستخدمت دهاء وكيد الأنثى وأستعطفت نركال عن طريق التأثير به عاطفيا الى الأمر أنها قلبت الموقف برمته من محاولته قطع رأسها الى الزواج بها، الحادثة تمثل واقع حياتي بين الرجل والمرأة، الرجل بشخصيته المسيطرة المتأصلة وبين أستعطاف إيرشيغال بدموعها الذي اتى بثماره.

ثنائية نار ونن- كال

في بلاد وادي الرافدين القديمة عد كل من الاله القمر والاله الشمس من الالهة المذكورة، ورد ذكر الاله القمر باللغة السومرية سن وباللغة الاكدية نار أو نانا، أطلقت على هذا الاله عدة القاب منها ashim-babbar و أحيانا أخرى بـ Nam rassitt بمعنى المشع، في احيان أخرى سمي الاله القمر بالثمرة أي ثمرة الفاكهة نظرا لطبيعة سطح القمر اللماعة والعاكسة للضياء، رقم الاله القمر كان ثلاثين الذي ربما مثل أيام الشهر القمري²¹⁵.

أستكمالا لصفات الاسرة التي حملتها الالهة السومرية ووجود الصفات البشرية الجلية كالحمل والولادة كان الاله القمر بدوره أبنا للآلهين أنليل وننليل، ولد نار بعد أغتصاب الاله أنليل لـ ننليل والتي من بعد هذه الحادثة نفي أنليل من قبل الالهة، وعلى الرغم من أبعاد أنليل الا ان ننليل والتي كانت حبلى بالاله القمر تبعت الاله انليل و أنجبت منه أولادها الاخرين: اله الشمس، الهة الحب عشتار²¹⁶.

على الرغم من أن مدينة أور كانت مركز عبادة الاله القمر وخصصت الزقورة لتحتضن صومعته، نجد أن مظاهر عبادة الاله القمر قد أنتشرت خارج حدود بلاد سومر وأكد خاصة في مدينة حران بـ سوريا وكذلك أريحا بفلسطين وان هذا الاله قد علا شأنه كذلك في فترة البابلي

الحديث خاصة في محاولة الملك نبونائيد على عبادته التي واجه بها الديانة التوحيدية والتي أتى بها اليهود أبان السبي البابلي ما بين (586-597) ق.م²¹⁷.

من الامثلة الاخرى على أهمية عبادة هذا الاله، نجد ذكره في القران الكريم على لسان سيدنا ابراهيم (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهْدني ربي لأكونن من القوم الضالين)²¹⁸.

خصصت كذلك للاله القمر صلوات خاصة في أيام الكسوف:-

"أذا حدث كسوف في الشهر المسمى سيوان من اليوم الرابع عشر...

كان الاله القمر يقبع في ظلامه الدامس، سيواجه ملك مدينة أور المجاعة...

وسيكون عدد الموتى كبيرا"²¹⁹.

كذلك من نصوص الفأل الخاصة بالاله القمر نقراً:-

"أذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز

فهو نذير للملك الكوتي... سيسقط الكوتيون في المعركة"²²⁰.

أما زوجته الالهة (نن- كال) فكان مركز عبادتها أيضا في مدينة أور نفسها كما وانها عبدت في مدينة حران بسوريا، أعتبرت هذه الالهة ابنة للاله (نن-كي-كو-غا) الالهة الخاصة بالقصب والاحراش، الالهة ننكال عدت الهة للقصب أيضا حسب رأي العالم جاكوبسون فضلا عن أنها الهة قمر أيضا وأن بيتها مشيد من حزم القصب عند حافة الاهوار المحاذية لجانبى النهرين العظيمين دجلة والفرات كما وأنها الالهة التي ترسل هدايا الاحلام كما وردت في ترتيلة لانخيدوانا:-

"لا أستطيع أن أمد يدي خارج الفراش الطاهر المقدس

لا أستطيع الكشف... هبة ننكال للاحلام لأي أحد"

نن- كال والتي معنى أسمها السيدة العظيمة تتجول في تلك الأرض الحدودية ما بين اليباس والرطب وهي بتجوالها في ذلك الفضاء ترسل الاحلام تحت ضوء زوجها القمر وترسل تلك الاحلام

ثنائية مردوخ وصرينيم

كان الاله مردوخ الاله الرئيس لمدينة بابل والملك الرئيس على كل الالهة، وكان له صفات السيطرة وصفات العدالة، العطف، الشفاء، إعادة الخلق، السحر والجمال وكذلك القوة، يشار الى الاله مردوخ في بعض الاحيان بكونه اله العواصف والها للزراعة، زقورته الشهيرة بالايتمناكي وعبد المعبد المرفوع الرأس أيساكايل، كما وكان الاله مردوخ ابنا للاه أنكي اله الحكمة وبدوره كان مردوخ أبا للاله نابو اله الكتبة والادب والحكمة، بعد أن كان مردوخ يعد لها زراعيأ أخذت أهميته تزداد بصورة كبيرة وخاصة في مدينة بابل ولاحقا عند الاشوريين كذلك واتسع نطاق عبادته الى درجة كبيرة كادت تكاد ان تصل لدرجة التوحيد، أهميته ربما تأصلت منذ زمن تأليف أسطورة الخليقة البابلية (أينوما ايليش) حينما في العلى، وبعد تشكي أبسو لتيامة من ضجيج الالهة الصغيرة ومقتله لاحقا على يد أنكي ومن ثم محاولة تيامة الانتقام والخوف والرعب الذي حل بالالهة الصغيرة، كان مردوخ هو من تصدى لتيامة بعد أن نزع جميع الالهة الصغيرة ومن ضمنهم أباه أنكي علاماتهم الالهوية وأعطوها لمردوخ وجعلوا الرياح بكافة اتجاهاتها بيده و جعله فعل الكينونة على لسانه فقال للشيء أختفى فأختفى ثم قال للشيء عد ثم عاد وتأخيرا تمكنه من القضاء على تيامة شق بطنها²²².

أما عن زوج الاله مردوخ والتي عرفت بأسم "صرينيم" والتي عدت ألهة رئيسة لمدينة بابل باعتبارها زوجا لمردوخ وكانت قد عبت تحت الاسم أو الألهة ولادة الاطفال والمأخوذ عن الصيغة الأكدية أيرو بمعنى (لتحمل الجنين أو فلتصبح حاملا) ومعنى أسمها ربما يعني "هي من صربان" وصربان هنا تشير الى اسم قرية أو مدينة غير محدد موقعها بعد وربما تكون قريبة من مدينة بابل، ومعنى أسمها هذا اكثر دقة مما كان يعتقد معناه " تلك المشعة كالفضة المصفاة".²²³

الثنائية عند الالهة المصرية القديمة

تعود أقدم الأدلة التاريخية على المعتقدات الدينية المصرية القديمة الى القرى الزراعية المبكرة في العصر الحجري الحديث أذ كشفت التنقيبات الاثرية عن قبور الفلاحين القدماء والتي كانت محفورة بين الاكواخ والمساكن وكانت معظم جثث الموتى في وضع القرفصاء ووجدت مع الجثث هدايا دفنية تشير الى نوع من الايمان بحياة ما بعد الموت، أساطير الخليقة المصرية القديمة والتي تعددت نسخها وجعلت عدة الهة خالقة للكون تشترك بأحداث معينة منها أنه في البدء وقبل الخلق لم يكن هناك من شيء سوى الفوضى أو الماء الهائج وخرج من عمق الماء الاله اتوم رافها معه الارض من رحم البحر وكذلك صعدت (رع) لتصبح شمسا ومن ثم أنجبت من اتوم الهة الهواء (شو) والهة الريح (تقنوت) اللذين ولدوا بدورهم الهة السماء (نوت) والهة الارض (جيب)، هذا وأرتبطت عبادة الالهة المصرية القديمة بالظواهر الطبيعية فالسماء (نوت) اصبحت الالهة نوت و الارض (جيب) اصبحت الالهة الارض، كما واتخذت الالهة المصرية شكل الرجال والنساء وأحيانا الكائنات الحية²²⁴.

أن من أقدم الالهة عبادة في مصر هو الاله أوزيروس والذي تعود فترة عبادته الى اوائل العصور التاريخية واوزيروس هو الابن الاول لاله السماء (نوت) والهة الارض (جيب) وبرزت أهميته بعد الصراع مع أخيه الاله (سيت) الذي شعر بالغيرة من القوى التي تمتع بها أوزيروس وكذلك الشهرة الفائقة وكذلك رغبته العارمة بزواجه الالهة (إيزيس)، بعدما قرر أوزيروس السفر الى العالم حتى يحضر الحضارة لشعبه جعل من زوجته وصية على العرش حتى يعود وتلك كانت نهاية الصبر لـ سيت الذي كان بدوره قويا للغاية التي مكنته من ان يقتل أخاه الاله أوزيروس طمعا في كلا العرش والزوجة²²⁵، وبعد أن قتل أخاه قسم جسده الى أربعة عشر قسما وزعها ما بين أقسام مصر، لكن زوجته (إيزيس) تمكنت من أن تجمع أشلاء زوجها وتبعث به الى الحياة ومن أن تحمل بالاله حورس، نجد بين هذه السطور تأثر الديانة المصرية بالاساطير العراقية خاصة أسطورة عشتار وتموز ذلك بان الاله أوزيروس كان الها للزراعة ويحيا في فصل الربيع وقد يكون الأمر نتيجة أثر المجتمع الزراعي على البيئة التي حتمت وجود قوى خفية تبعث بالحياة بعد فصل الشتاء²²⁶.

ثنائية الاسرة عند الالهة الحثية القديمة

أستطاعت الاقوام الحثية القديمة من أستيطان بلاد الاناضول والتي عدت ممرا طبيعيا بين أقدم المراكز الدينية في اسيا وشبه جزيرة البلقان واليونان وكانت قد تأثرت بحضارات واساطير تلك البلاد، بدأ هؤلاء الحثيون الذين حملوا بعض الصفات الارية ومنذ بداية الالف الثاني قبل الميلاد من تأسيس مدن صغيرة متنافسة مع بعضها وورد ذكرها في النصوص الاشورية مثل مملكتي بروشخندا، كوزاراس ومملكة نيساس، المصادر عن ديانة الاقوام الحثية جاءت من الالواح الطينية التي عثر عليها في العاصمة حاتوشاش وكانت تلك الديانة قائمة على مبدأ تعدد الالهة والذي كان سمة مميزة وتطورا لعبادة الظاهر الكونية، وعبد الحثيون الها خاصا بالمطر والعواصف اسمه (تيشوب) الذي عبد ايضا عن الاقوام الحورية وجعل الحثيون لهذا الاله الهة زوجه هي الالهة جيبات أو خيبت وكانت هذه العائلة الالهية تقدس في مدن عدة ووصلت عبادتها الى مدن طوروس وسوريا الشمالية ويظهر الاله تيشوب في معابد هذه المدن واقفا وفي يده فأس وشعاع يرمز الى الصاعقة بينما يظهر في معابد مدن اسيا الصغرى واقفا في عربة تجرها الثيران فوق قمم الجبال، نظم الحثيون الهتهم المتعددة في عائلة أو اسرة مقدسة تتألف من أب و أم واولاد وبنات، والى جانب الاله تيشوب جعلوا للشمس الها والهة، فالاله المذكر (سناتو) وهو اله شمس يبدو بأنه لم يكن الها أصيلا في بلاد الاناضول وإنما اخذت عبادته من الجزريين في بلاد الشام وتليت الصلوات لذكره منها "أنت رب العدالة الملهم وأنت في مكان العدالة لا تكل"، وكان هذا الاله الشمس يختفي في العالم السفلي أثناء رحلته الليلية اليومية من الغرب الى الشرق كما وجعل لهذا الاله زوجة أنثى الا وهي الالهة (أرينا)²²⁷.

فضلا عن هذه الالهة فقد عرفت الالهة عشتار عند الحثيين أيضا بأسمها الاكدي (عشتار) وباسمها الحوري (شاوشكا) وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة ساموفا (ملاطية) في شرق الاناضول واعتبرت كذلك الهة للحب والجمال واتخذت من الأسد رمزا لها باعتبارها الهة حرب وعد الاله القمر (كوشح) زوجا لها، فضلا عن الالهة المارة الذكر نجد الثنائية عند الحثيين تتوالى فجعلوا كلا من الثورين (شيري) و (حوري) الهين ومن الجبلين المقدسين (حازي) و (نامني) الهين ومن المحاربين (شوليتا) و (اشتابي) الهين ايضا كما وعبدوا عددا كبيرا من الالهة الذكور والاناث بعضها ذو أصل سومري والبعض الاخر ذو أصل أكدي، يبدو مما تقدم أن الثنائية عند الحثيين أيضا كانت سببا في كمال الالهة ومن ذلك جعلهم لكل اله زوجة ألهة أنثى.

ثنائية الأسرة في الديانة المغولية

ازدهرت العقائد الدينية في الامبراطورية المغولية بشكل عام ومن المثير للذكر أن المغول لم يعتنقوا ديناً واحداً بعينه فقد ظهرت عدة ديانات ومعتقدات مختلفة في معظم أرجاء الامبراطورية أعلن عنها رسمياً في أنحاء المقاطعات المغولية الرئيسية، ألا أنه يمكن القول بأن الديانة (الشامانية) يمكن أن تعتبر بكونها الدين الرئيسي أو التقليدي للمغول والتي تؤمن بوجود أرواح متعددة تتفاعل مع الوجود الزمني للمخلوقات ويمكن التواصل معها بل وحتى التأثير عليها من قبل رجال الدين أو الشامانات فهي بذلك دين عملي يعالج الاحتياجات المادية للمؤمنين بها، هذا وامن المغول بوجود اله سماوي أطلقوا عليه أسم (تنغري) وصوروه بأنه يتربع على عرش السماء وامنوا أو جعلوا له بالاحرى الها زوجا وهي (اتوجين) الهة الأرض والتي تمثل الهة الخصب، وجعلوا لهذه الالهة تماثلاً وزينوها بالملبوسات والحلي الفخمة ووضعوها أمام خيمة العائلة وكانت القرايين والهدايا تقدم لهذه التماثيل بعد أن يركع الجميع سجوداً لها بين وقت وآخر، كما وأنهم نقلوا تلك الاوثان معهم حين سفرهم على عرباتهم الخاصة والتي يطلق عليها (أونغوت) ويكون نقل هذه الاوثان تحت أراف الشامان ومراقبته فلا يمكن لأحد الوصول إليها أو لمسها²²⁸.

استخلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- ان الانسان القديم ومن خلال الديانات الطوطمية الاولى تلك التي أبتدأت في باكورة العصر الحجري الحديث وتطور مفهوم الزراعة ونشوء الاسر الزراعية المنتجة ومن ثم حاجة هذه الاسر الى أيجاد طريقة للمحافظة على كمية جيدة من الغلة تغطي الحاجة المتزايدة لأطعام المولودين الجدد وتبلور مفهوم تقديس المرأة التي تمثلت بالإلهة الام رمز الخصب والنماء والتي أستمر تطورها شكلياً ووجودها نفعياً الى العصور اللاحقة متمثلة بهيئة الالهة عشتار و كذلك في الوقت عينه وجدت أيضاً القطع الطينية الممثلة للذكورة والتي وجودها يعد شرطاً لخصوبة المرأة المتمثلة بالحمل، من هنا نرى أن الثنائية تجلت في تقديس المرأة والرجل من ناحية الخصوبة والنماء وان تلك الخصوبة المتمثلة بالزوجين الذكر والانثى تعاضمت في فكرتها الى حد الاسطورة ونقلت من تلكم الأسر الزراعية الاولى الى الاساطير الاولى الخاصة بالخلقة.

- ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة ما هي الا انعكاس للرجل والمرأة منذ أن الانسان القديم شبه الالهة بالبشر وان تنمة كمال الأزواج سواء من الالهة أو البشر لا يمكن أن تتحقق ألا بوجود

العنصرين الذكر والانثى، سيما وأن هذه الثنائية لم تقتصر على المجتمع الزراعي العراقي القديم وحده بل تعدته الى المعتقدات الدينية المصرية والشامانية والمغولية الشيء الذي يشير الى وحدة الفكرة بين تلك الشعوب القديمة خاصة المتشعبة عن الحضارات الاصلية.

- أن فكرة التثنية أو الثنائية جاءت وليدة لطبيعة المجتمعات الزراعية الاولى والتي دعت الحاجة لوجود العنصر الذكري والعنصر الانثوي لديمومة الحياة والتي نجد صداها في الأساطير الدينية السومرية كما هو الحال في قصة عشتار وتموز تلك الثنائية التي كانت مهددة بالزوال والى تعطل فصل الربيع بسبب نزول عشتار الى عالم الاموات ومن ثم إطلاق سراحها المشروط من قبل أختها إيرشيغال بعد أيجاد من يحل محلها في عالم الاموات ومن هنا كان أخذ تموز بدلا عن عشتار ولولا تدخل كشتن أنا اخت تموز لتحل محله في عالم الاموات لتوقف فصل الربيع لدى السومريين.

- كانت الثنائية ضرورة ملحة لديمومة الحياة ليس فقط عند السومريين وحدهم لكنها تعدتها الى الاقوام المجاورة والتي ربما اخذت الكثير عن الديانات العراقية القديمة فنرى الالهة تحب وتكره وتحقد وتحمل الضغائن كما الحال في الاسطورة المصرية القديمة لأوزيريس وأخيه سيت، وما هذه المشاعر الا مشاعر بشرية صرفة جعلت من الالهة انعكاسا لما صنعتها على يديها من البشر وهذا الامر ذاته ربما الذي شجع بعض من ملوك وادي الرافدين أمثال نرام- سن وشولكي الى العودة الى الجذور الاولى وتأليه أنفسهم بصفاتهم سادة للكون وحكاما على البشر بل وحتى أن بعض الحكام مثل كلكامش الذي وصفته الاساطير بكونه يتألف من مادة الالهة بنسبة الثلث والمادة البشرية بنسبة الثلثين الامر الذي لا يشير فقط الى تشبيه الالهة بالبشر أو العكس بل يشير الى إمكانية تزواج الالهة بالبشر وأنجاب ذرية مقدسة أستغلت في أضفاء الشرعية على منصب الحاكم.

الفصل السابع

الظواهر الكونية

لعبت الظواهر الكونية دورا كبيرا ومؤثرا في المعتقدات العراقية القديمة اذ كان لكل ظاهرة كونية كالخسوف، الكسوف، المذنبات بل وحتى حركة الكواكب السيارة التي ميزها العراقيون القدماء عن تلك النجوم الثابتة كان لها تفسير معين يتعلق بحياة الملك وامر البلاد، اذ اننا نجد في مقدمة واحدة من اقدم الاساطير البابلية القديمة ذات الاصل السومري والتي تعرف بملحمة أو اسطورة الخليفة، نجد فيها مقدمة لترتيبة دينية يبدو انها كانت مخصصة لوقت حدوث الكسوف حيث ضمنت هذه الترتيلة او الصلاة حماية الملك وبالتالي حماية البلاد من ألهة الشر السبعة التي ذكر انها اجتاحت البلاد كالأعصار وهاجمت كالزوبعة:- أخترقت ألهة الشر السبعة قبة السماء وتجمعت غاضبة حول الاله القمر، فأصبح مظلما في الليل والنهار - ولم يجلس على عرش سلطانه... فرأى الاله انليل ظالم الاله سن (القمر) في السماء، ودعى الاله انليل وزيره المسمى (نسكو) اله النار وقال له: أيها الوزير نسكو أذهب بالخبر الى الابسو وكرر الخبر في الابسو²²⁹، واخبرهم ان ابني الاله سن (القمر) حجب بالظلام في السماء.

نجد في القصيدة اعلاه انها تمحورت حول اهمية الحوادث الكونية كالخسوف الذي ارتبط بالاله سن القمر وكيف كان لهذه الحالة الكونية صدى وقلق لدى مجمه الالهة اولا والشعب ثانيا نبعثت منها ضرورة التحرك لدفع الحزن عن الاله القمر.

من هنا امن العراقيون القدماء بأن سير بعض الحوادث الكونية التي ارتبطت ونشأت وتطورت مع تطور علم الفلك بأن لها تأثيرا في سير الاحداث وخصصوا لذلك كاهنا عرافا سمي بال- ايزو في اللغة السومرية وعرف بأسم بارو في اللغة الاكدية وسمي كبير العرافين ب- (رب-باري).

تطلعنا النصوص المسمارية ان العراف كان يمارس عمله على الصعيد الرسمي في خدمة الملك وعلى الصعيد الشعبي لعامة الناس، يبدو ان العراف كان على علاقة قريبة من الحاكم كبقية الكهنة المفسري الاحلام أو غيرهم.

فضلا عن هذا كانت مهنة العراف شديدة الارتباط بالجيش وشن الحروب حيث كان العراف يتقدم الجيش عند زحفه وهذه حقيقة ايدتها النصوص بأن بعض العرافين قد وقعوا اسرى أثناء المعركة، قسم الباحثون العرافة الى نوعين منها ما يوازي عملية ضرب القداح التي عرفها العرب

في الجاهلية أو عملية سكب الزيت في الماء وحتى مشاهدة الدخان، والنوع الثاني ما اعتمد في مشاهداته على الظواهر الفلكية كالخسوف والكسوف وحركة الرياح.

التنجيم عند السومريين

"أذا كسف القمر في اليوم الرابع عشر من شهر تموز فهو نذير للملك الكوتي، سوف يسقط الكوتيون في المعركة وتحرر البلاد"

يذكر النص المقتبس اعلاه حادثة تاريخية تتعلق بطرد الغزاة الكوتيين والتي عرفت لاحقا بحرب التحرير السومرية والتي هي اقدم حرب قومية خاضها السومريين لاجل تحرير بلادهم، وصفت المصادر السومرية الكوتيين بأنهم (أفعى وعقرب الجبل)، وبأنهم ملئوا البلاد بالشرور ووقعت احداث المعركة في الجزء الجنوبي من البلاد²³⁰.

أسقط الكوتيون حكم الدولة الكوتية في زمن آخر ملوكها (شار-كالي-شاري) وأشارت النصوص بأن الكوتيين خربوا المدن ونهبوا الثروات وان المعابد والنساء والاطفال لم يسلموا من عبثهم واعتداءاتهم، تنعكس الفوضى التي سببها الكوتيون في مؤلف ادبي سومري يذكر وحشيتهم وكيف أنهم احتلوا البلاد الجراد وان بطشهم لم يسلم منه احد، كنتيجة لذلك اطلقت البلاد صرخة حزن، في ذلك الوقت لم تكن سلالة لجش الثانية من القوة والمنعة بزعامة جوديا من ان تتمكن من طرد الغزاة الكوتيين على الرغم من ان السلالة ذاتها كان لها امتداد وصل بلاد عيلام، ضل الحال كما هو حتى حدود العام 2125ق.م وهي السنة التي ظهر فيها زعيم من مدينة الوركاء السومرية الا وهو (اوتو -حيكال) الذي خلص البلاد من ظلم الكوتيين واعاد الملوكية (نام- لوكال) الى بلاد سومر²³¹.

يبدو ان للريح اثر ايضا يجري على حياة الناس، حيث تذكر القصيدة السومرية التي تمحورت حول قصة ايوب أو المعذب:-

"أنني رجل عارف مدرك لكن الذي يحترمني لا يفلح، لقد تحولت كلمتي الصادقة كذبا، أحاطني الرجل المخادع بـ الرياح الجنوبية وأنا مكره على ان اخذمه"²³².

نجد في هذا البيت ان الريح الجنوبية وصفت انها نذير شؤم وانها كانت جزءا اساسيا مما اصاب ايوب في محنته وكيف انها كانت سببا في اختبار الالهة لصبره.

أمثلة اخرى تؤيد اثر الحوادث الكونية في سير الحياة في البلاد منها:-

"اذا كانت الشمس في موقع القمر، فأن ملك البلاد سيكون امنا على العرش

أما اذا كانت الشمس فوق القمر او حتى تحته فستكون أسس العرش امانة وسيقف ملك البلاد، واذا كانت الشمس والقمر غير مرئيان فسيوسع الملك حكمه

أذا حدثت هزة أرضية في شهر نيسان فستثور البلاد ضد الملك

اذا رعدت السماء في شهر اب وكان النهار مظلما والسماء ممطرة والبرق يردد، فإنه ستحصل مذبحة بين الناس²³³.

التنجيم عند الاكديين

ترجع نصوص التنجيم في العصر الاكدي لزمان مؤسس السلالة نفسه الملك سرجون (2371-2230ق.م) نقتبس منها الاتي:-

"اذا حدث خسوف في الشهر المسمى سيوان من اليوم الرابع عشر وكان الاله القمر يقبع في ظلامه الدامس على الجانب الشرقي من فوق والنور من على الجانب الغربي من تحت، وهبت ريح الشمال في ليلة المراقبة الاولى، سيواجه ملك أور المجاعة وسيكون عدد الموتى كبيرا، أما بالنسبة لملك أور فسيحاربه ابنه والابن الذي سيواجه أباه سيقبض عليه الاله شمش وسيموت لعقوقه والده وسيعتلي العرش ابن الملك الذي لم يعلن عنه للملوكة"²³⁴.

التنجيم عند البابليين

لعل اقدم الامثلة في العصر البابلي تلك التي ترجع الى عهد الملك (امي-صدوقا) أحد ملوك سلالة بابل الاولى التي تتعلق بشروق وغروب بأحد الكواكب السيارة وتحديدًا (كوكب الزهرة)

والتي أتخذت أساسا لقراءة الطالع فضلا عن النصوص المتعلقة بالزراعة والأشجار منها:-

"إذا اشترى شخصا ما أرضا بورا في قلب المدينة وحولها إلى حقل مزروع في شهر أيار
فإن يومه سيكون طويلا وبيت ذلك الشخص ستكبر..."

إذا اشترى شخص ما أرضا بورا في قلب المدينة في شهر ريمانو فسوف يغتنى ملكا
غريبا ويبقى على قيد الحياة

وإذا اشترى شخص ما أرضا في شهر تشرين فسوف يدهس خصمه وهو بحال
طيبة"235.

الفؤول أيضا ذكرت حال القنوات والآبار التي كان لها أهمية كبرى في الاقتصاد الزراعي
لبلاد وادي الرافدين التي اعتمدت على الآرواء الاصطناعي بشكل كبير، نقتبس من تلك الفؤول:-

"أذا أتى الفيضان وكان لون ماءه بنيا غامقا، فسيزداد المحصول، إذا حفر شخص ما
بئرا في شهر نيسان فإنه سيتكبد أضرارا

إذا حفر شخص ما بئرا في شهر أيار فسيعاني من نقص الحبوب، إذا حفر شخص ما بئرا
في شهر سيمانو، ملك الحبوب"236.

التنجيم عند الآشوريين

وجدت بعض النصوص التي ترجع بفترتها الومنية إلى الألف الأول قبل الميلاد وتحمل بين
أسطرها رسائل تختص بتحديد مصير البلاد وموجهه إلى الملك من قبل العرافين:-

"إلى سيدي الملك..."

خادمك عشتار-شم-أيدسن، أرجو أن يكون سيدي بخير، بخصوص معبد ناشوخ، اختر
يوما يكون ذا فال حسن واكتب لي كيف تسير أمور البناء

أنا أقول أن شهر حزيران سيكون مناسبا خاصة اليوم السابع عشر منه وإذا انقضى هذا
الشهر لأن شهر أيلول أيضا سيكون مناسبا، دعهم يعملون في هذا الشهر أيضا237.

أعتبر الاشوريون ان السماء مقسمة الى مناطق كبيرة وهي بذلك تشبه الارض عبر هذا التقسيم وبناءا عليه فقد اعتبرت المنطقة الوسطى طريقا للاله انو اله السماء وكان طريقا متعرجا يمر تحت طريق الاله انليل وفوق طريق الاله أيا كما واحتوى الطريق السماوي على الازياج او الابراج السماوية ومن بينها الحمل، الحوت، الثريا، الديوان، الشعري، العذراء، الكلب، الشجاع، الغراب، الميزان²³⁸.

التنجيم في العصر البابلي الحديث

من الأمور التي أجمع عليها مؤرخو العلوم إن أسس علم الفلك قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل نحو 4000 عام وخلف هذا العلم تراثاً مهماً في الحضارات الأخرى ومنها الحضارة اليونانية. وقد وصلتنا مدونات فلكية يرجع زمنها الى بدايات الألف الثاني ق.م وتشير تلك المدونات الى إن البابليين كانوا ينظرون الى الكواكب المعروفة آنذاك (عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل) على إنها القوى التي تتحكم في مصائر البشر، كما إن الآلهة البابلية الرئيسة كانت تتمثل في هذه الكواكب السيارة الخمسة إذ أمدتنا النصوص الفلكية بأسماء الكواكب وعلاقة كل كوكب بأحد الآلهة.

اسم الكوكب	الإله الممثل له	
المشتري	Umun-pa-ud-Du-A	مردوخ
الزهرة	Dil-Bat	عشتار
زحل	Lu-Bat-sag-us	ننورتا
عطارد	Lu-Bat-Gu-ud	نابو
المريخ	Zal-Bat-a-nu	نركال

ومن بين تلك الكواكب جميعها كانوا يعتبرون كوكب زحل هو الكوكب الأكثر أهمية والأشد تأثيراً على مستقبل البشر، أما الكوكب الأخرى فإن لها حركة خاصة ومحدودة وغير خاضعة لحركة قياسية كما إنها تنبى بأحداث المستقبل وتشرح للناس مخططات الآلهة الخيرة حيث عرفوا كيف يستنتجون الطالع من إشراقة هذه الكواكب ومغيبها أو لونها. وأهم أرصاد البابليين أرصادهم الخاصة بكوكب الزهرة ومن هذه جاءت إلينا بعض الأزياج الفلكية الخاصة بهذا الكوكب من عصر الملك البابلي عمي - صادوقا (1646-1626 ق.م) حيث عرفوا أول وآخر ظهور للزهرة أي عند غروب الشمس وشروقها، كما عرفوا طول مدة إختفائها وعرف الفلكيون البابليون مدة إقتران الزهرة (584 يوماً) وأدركوا مدة الثماني سنوات التي تعود فيها الزهرة الى الظهور فتظهر خمس مرات في نفس المواضع (كما تشاهد من الأرض). أما ما يتعلق بالقمر وخسوفه فسيتحرك القمر على حد قول فلكيو بابل أسفل الكواكب جميعها ويتم خسوفه في أصر فترة زمنية ليس بسبب سرعته إنما لأن المدار الذي يجتازه قصير نسبياً أما الأرض فلهم بصدها آرائهم الخاصة فهم يقولون إنها مقعرة وعلى شكل سفينة إذ إنهم لم يكونوا على علم بكروية الأرض آنذاك. وفي عهد الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (604-562 ق.م) أصبح علم الفلك أكثر علمية ومنهجية إذ أصبحت ملاحظة الطبيعة تدون بصفة دائمة وتسجل بدقة بالغة وتحفظ وثائقها في مكان خاص وأقدم ما وصل إلينا من وثائق هذه الفترة هو رقيم طيني يرجع تاريخه الى عام 568 ق.م ثبت فيه معلومات فلكية دقيقة. وإستناداً الى دراسة الأستاذ ساكس والذي يعتبر واحداً من أبرز المختصين في مجال النصوص الفلكية فيمكن تقسيم النصوص التي وردتنا من الفترات المتأخرة لتاريخ العراق القديم الى الجداول أو الأزياج الفلكية التي تحتوي على سلسلة من الأرقام ومصطلحات فلكية رمزية تخص أسماء البروج السماوية وأسماء الأشهر وتعني ببعض ما يتعرض له القمر والشمس والكواكب من ظواهر وإعطاء حسابات ذلك ومن تلك الحسابات أيضاً عدد أيام الأشهر والخسوف وأوقات حصوله والإعتدال الصيفي ورصد كوكب عطارد وأول ظهور وآخر غروب لها في الصباح والمساء، فضلاً عن رصد كوكب الزهرة والمريخ والمشتري وزحل.

نستنتج مما تقدم بانه كان لاحداث لها علاقة في وقتنا الحالي بعلم الفلك مساسا كبيرا بالاحداث السياسية في البلاد وتؤثر في حياة الملوك كخسوف الشمس وكسوف القمر، لذلك انبرى كهنة وعرافو الازمنة القديم لتفسير تلك الاحداث واستقراء المستقبل من خلالها، لذا نرى ان الكهنة والعرافون كان لهم مكانا وحظوة عند الملوك بل وفي بعض الاحيان يملون على الملوك ما يفعلوا

وما لا يفعلوا سواء في قضايا بناء المعابد او ارسال الحملات العسكرية وتتعدى في بعض الاحيان الى تأجيل تلك الحملات لحين الوقت المناسب الذي يضمن النصر في المعركة كما في فآل الملك السومري أوتوحيكال وطرده الغزاة الكوتيين.

استمرت ضروب الكهانة والعرافة في العصور اللاحقة للسومريين عند الاكديين والبابليين والاشوريين وصولا الى العهد الجاهلي في فترة قبيل الاسلام اذ ذكرت آيات القران الكريم بأن العرب استقسموا بالازلام وعرفوا ضرب القداح وتطيروا بالطير في السماء فكان فألا حسنا اذا تيامنت الطيور وفألا سيئا اذا تياسرت، واستمر الحال في جزيرة العرب حتى البعثة النبوية، يروى عن النبي محمد (صل الله عليه وسلم): لا تكسف الشمس ولا يخسف لموت ملك او نبي فانهما ايتان من ايات الله.

الفصل الثامن

أقدم وثيقة لحقوق الإنسان

عالرغم من أن التاريخ الحديث يذكر بأن "أعلان مبادئ حقوق الانسان" الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ العاشر من شهر كانون الاول 1948 والذي جاء بعد الفظائع التي ارتكبت بحق المدنيين في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث تعهد المجتمع الدولي بعد السماح على الاطلاق بوقوع اعتداءات ضد المدنيين العزل، الوثيقة تضمنت وضمنت حقوق كل فرد في أي مكان أو زمان، أذ نصت المواد الثلاثون بأن الناس أجمعين يولدون أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وأن لكل انسان الحق بالتمتع بكافة الحقوق والحريات دون أي تمييز عنصري أما بسبب اللون أو الجنس أو الدين بل وحتى الرأي السياسي والألتزام الديني.²³⁹

نجد أن القوانين العراقية القديمة التي وجدت مكتوبة على الألواح الطينية قد سبقت ميثاق الامم المتحدة بحوالي أربعة الاف عام أذ ترقى أقدم تلك القوانين والاصلاحات الى حدود 2350ق.م وتحديدًا في دويلة مدينة لجش السومرية التي تقع بقاياها بين الشطرة ونهر الفرات.

تعتبر أصلاحات الملك (أور-انيم-كينا) والمشهور بلفظ الاسم القديم (اور-كا-جينا) اقدم المحاولات البشرية لضمان حقوق الانسان ورد المظالم الى اهلها فضلا عن القوانين سواء أكانت سومرية أم سامية الاصل التي توالى تباعا كقانون أشنونا (بلالاما) وقوانين (لبت-عشتار) وقانون (أورنمو) وختامها القانون البابلي الشهير بشريعة حمورابي.²⁴⁰

و نجد بين سطور هذه الاصلاحات ظهور لمصطلح كلمة الحرية (أمارجي) التي كفلت للمواطنين حقوقهم وعدم التجاوز عليها من قبل الاغنياء والاقوياء بل وحتى من قبل السلطة الحاكمة.

اصلاحات أوركا جينا

يعد أوركا جينا احد اخر حكام سلالة لجش الأولى السومرية قبل أن يقضي عليه حاكم مدينة أوما السومرية الملك (لوكال-زاكيزي)، جاء أوركا جينا الى الحكم بعد أن ثار على حاكم لجش الاسبق (لوكال لندا) وقام أوركا جينا بالقضاء على المساوي التي سادت في تلك الفترة وعمل على اعادة العدل والمساواة والحرية لمواطني لجش بعد ان ازال عنهم المظالم والاستغلال وقاد أول

انتفاضة أجتتماعية في التاريخ القديم وظهرت لأول مرة في عهده كلمة الحرية (أمارجي) في وثيقة مكتوبة تعهد فيها بأنه "لن يسمح بان يقع اليتامى فريسة لظلم الاقوياء" وتعتبر الوثيقة والاجراءات التي قام بها أوركاجينا ووجدت مكتوبة بالمسمارية على المخاريط والالواح النذرية الطينية بأنها أول قانون انساني نادى بحقوق الانسان وحرية لاول مرة في التاريخ البشري والتي جاءت اقدم حتى من خطاب جان جاك روسو في العقد الاجتماعي بمقولته الشهيرة "يولد الانسان حرا لكنه محاط بالقيود من كل مكان"²⁴¹.

يذكر أوركاجينا في كتاباته بخصوص ممارسات الايام السابقة لحكمه على مخروط طيني الامور التعسفية والاستغلال والتجاوز على حقوق المواطنين منذ القدم، ويذكر:-

منذ القدم في سالف الزمان، من اليوم الذي خرجت فيه بذرة الانسان...

كان الرجل الموكل بأمور الملاحين يستحوذ على السفن وكان رئيس الرعاة يستولي على الاغنام وكان الرجل الموكل بمصائد السمك يستولي على السمك وكانت جرايات شعير كهنو الجودا توزن لغير صالحهم، وكان على رعاة الغنم التي تحمل الصوف الابيض أن يدفعوا (الفضة) الى الامير من اجل جز صوف الشاة البيضاء وكانت حقول الامير المخصصة لزراعة البصل والخيار تقع في أحسن حقول الاله وكانت جعة الذي يأتي بالميت الى المقبرة لدفنه (كأجور دفن) تبلغ سبعة اباريق اضافة الى اربعمائة وعشرون رغيفا من الخبز

كان على الصناع أن يتوسلوا من أجل الحصول على خبزهم (حرفيا يحصلون على خبز التوسل) وكان على اصحاب المهن أن يلتقطوا فضلات الطعام

كانت بيوت الامير وحقول الامير وبيوت زوجة الامير وبيوت اطفال الامير تزامم بعضها بعضا وكان جياة الضرائب منتشرين في كل مكان من حدود جرسو الى البحر

اذا حفر تابع للملك بنرا في اعلى جزء من حقله كان بجيء بالرجل الاعمى ليستخرج له الماء من البئر سخرة وكان تابع الملك لايعطيه ما يديم صلبه من طعام او شراب²⁴².

تلك كانت ممارسات الاستغلال في الايام السابقة لحكم أوركاجينا حيث يصفها هو بأدق التفاصيل والتي دلت على امور عديدة منها الفساد الاداري وفساد طبقة الحكام والامراء واتباعهم

والتربح على حساب المواطنين الى درجة دفعت حتى اصحاب الحرف والمهن أن يستجدوا من أجل الحصول على الطعام قرب بوابات المدينة، يذكر أوركاجينا الذي يعتقد انه كان حاكما كاهنا بأن الاله نن- كيرسو وهبه ملوكية لجش ويذكر:-

عندما وهب (نن - كرسو) فارس الاله (أنليل) الملوكية لـ أوركاجينا وأمسكت به يده من بين الجموع (حرفيا من بين ست وثلاثون ألف رجل) ووضع له قرارات الايام السالفة، تمسك أوركاجينا بقوة بالكلمة التي قالها له ملكه نن - كيرسو

هنا تأتي جملة الاصلاحات التي قام بها أوركاجينا والتي جاءت نصرة لالهه ولمواطني لجش:-

ألقى بعيدا (طرد) الرجل الموكل بالملاحين ومنعه من الاستحواذ على السفن

منع رئيس رعاة الغنم من أن يستحوذ على الحمير والاغنام... منع ناظر مصائد السمك من ان يستولي على الاسماك... منع ان يدفع الناس الفضة للأمير لغرض جز صوف شاتهم البيضاء ومنع المأمورين من أخذ الضريبة من مديري معابد السانجا والتي كانت تؤخذ للقصر

جعل الاله نن - كرسو ملكا على بيوت الامير وحقول الامير وجعل الهته باؤو ملكة على بيوت زوجة الامير وأطفال الامير... أصبحت جعة من يأتي بالميت لغرض دفنه ثلاثة أباريق فقط بدلا عن سبعة وعدد أرغفة الخبز ثمانين بدلا عن اربعمئة وعشرون

تسجل النصوص المسمارية اصلاحات جديدة منعت وكلاء الملك من ان يستغلوا العميان لاجل استخراج المياه من الابار وحدد الكمية اللائقة من الجرايات المخصصة لطبقة كهان (الجالا) وكذلك انهى أوركاجينا حالات التسول والتوسل التي مر بها الصناع والحرفيون لاجل الحصول على الخبز ولم يعد كهنة السانجا يجرأون على الدخول عنوة الى بستان المرأة الارملة كي يقطعوا الاشجار ويحصلوا على الفاكهة، كذلك افرج اوركاجينا عن مواطني لجش الذين حبستهم الديون أو بسبب كميات القمح التي يدعيها القصر عليهم وأطلق سراحهم وأخذ أوركاجينا على نفسه عهدا في حضرة الهه نن - كيرسو ألا يقترب أثما ضد يتيم او ارملة قط²⁴³.

فضلا عن الاصلاحات التي حدثت من استغلال الطبقة الحاكمة واتباعهم للعامة وسوء الحالة الاقتصادية وشظف العيش الذي عاشه سكان لجش نجد أن اصلاحات هذا الحاكم شملت ايضا معالجات بعض الحالات الاجتماعية كحالات الزواج والطلاق، نقرأ منها:-

"كان اذا طلق الرجل زوجته فأن الامير يتقاضى خمسة شقيقات من الفضة وكان الكاهن (سو-كال-ماخ) يتقاضى شيقلًا واحدًا من الفضة"

أما اذا قالت امرأة لرجل... (النص مخروم) فكانت اسنانها (كعقوبة) تهشم بالاجر المحروق وتكسر وكان هذا الطابوق ينقش عليه الذنب الذي ارتكبه المرأة (الزانية) ثم يعلق الاجر على البوابة العظيمة للمدينة كي يراه الناس

يبدو ايضا من اخبار الايام التي سبقت حكم أوركاينا بأن النساء كن يتزوجن بأكثر من رجل واحد في الوقت نفسه، فجاء اصلاح أوركاينا والذي يقضي:-

"لكن... النساء اليوم اذا حاولن ذلك (أي الزواج بأكثر من رجل) فأنهن يجرمن بالحجارة التي كان ينقش عليها قصدهن الشرير²⁴⁴.

قانون أشنونا (بلالاما)

كتبت مواد هذا القانون على لوحين مسماريين كانا قد أكتشفا سويا في منطقة (تل حرمل) الاثرية في مدينة بغداد بعد التنقيبات التي قامت بها المديرية العامة للأثار والتراث وقتها برئاسة الاستاذ المرحوم طه باقر، القانون يسبق قانوني (لبت - عشتار) زهاء السبعين عام وكذلك يسبق (شريعة حمورابي) وهو مدون باللغة العربية القديمة، جاءت تسمية القانون نسبة الى مملكة أشنونا التي تقع بقاياها في محافظة ديالى والتي أمتدت سيطرتها لتشمل مواقع في مجينة بغداد الحالية، ضمت الالواح التي حملت سطور القانون نحو ستين مادة قانونية أما المقدمة فقد كانت مفقودة، القوانين المذكورة على اللوحين كانت قد قسمت المجتمع الى طبقتين اجتماعيتين رئيسيتين الا وهما طبقة (الاوليوم) أي الرجال الاحرار وطبقة (المشكينوم) أي طبقة المساكين وحددت الحقوق وطبيعة العلاقة بينهما، فضلا عن ان القوانين ذكرت ايضا طبقة العبيد والأماء على حد سواء والتي عرفت بـ (وردوم)²⁴⁵.

قانون لبت - عشتار

(لبت عشتار) هو خامس ملوك سلالة أيسن (ايشان بحريات) والذي أصدر قانونه باللغة السومرية الذي أحتوى على المقدمة، النصوص القانونية فضلا عن الخاتمة بحالة سليمة تقريبا، وضع هذا القانون لتنظيم الحياة العامة ولتنشر العدل في البلاد والقضاء على الشكاوى والعدوان وجلب الرفاهية لشعب بلاد سومر.

يبدأ القانون بالمقدمة التي تضمنت كيف ان الاله (انو) اله السماء قد أعطى الحكم الى (لبت عشتار) الراعي الحكيم لكي يثبت العدل في البلاد والقضاء على العصيان بقوة السلاح ولجلب الخيرات للسومريين والاكديين على حد سواء:-

"لبت عشتار راعي مدينة نفر المتواضع، ملك أيسن ملك سومر وأكد... اقام العدالة في سومر وأكد وفقا لأمر أنليل... انجز في تلك الايام (حرية) أبناء وبنات مدن نفر وأور و أيسن وسومر وأكد... جعل الاب يقوم باعالة أبنائه وجعل الابناء يقفون الى جانب ابيهم"

توزعت مواد القانون على ثمان وثلاثون مادة قانونية جاءت لتعزز حقوق سكان سومر وأكد وتذكر الخاتمة بأن لبت - عشتار قضى بهذه القوانين على البغضاء والتخاصم وأقام العدالة وثبت الحق وجلب الخير للبلاد ويذكر لبت عشتار في الخاتمة:-

"بعد أن نصبت المسلة عسى أن لا يقترف أي عمل شرير تجاهها وأن لا يدمر أنجازي وعسى أن لا تزال كتابتها"²⁴⁶.

قانون أورنمو

جاءت القوانين في بلاد سومر وأكد باللغتين السومرية والاكدية على حد سواء وكانت القوانين تكمل بعضها بعضا وتلغي في بعض الاحيان على جملة من الاختلافات، يرجع قانون أورنمو الى مؤسس سلالة أور الثالثة أورنمو (2112-2006 ق.م) والتي عرفت بفترة الانبعاث السومرية أذ ترجع اليها اخر نهضة سومرية على صعيد السياسة والحضارة، يتألف هذا القانون من

اثنى وثلاثون مادة قانونية فضلا عن المقدمة التي يذكر فيها أورنمو كيف أن الالهة (انو و انليل) قد قررا مصير العالم وقاما بتكليف الاله القمر (ننار - سن) الها خاصا بمدينة أور وكيف اختار (ننار) بدوره أورنمو حاكما للبلاد، بدأ أورنمو بالاصلاحات الاجتماعية والاخلاقية ف قضى على الغشاشين والمرتشين كما وصفهم في شريعته (سراق ابقار المواطنين واغنامهم وحميرهم) فضلا عن انه وضع نظاما صارما ودقيقا للأوزان والمكاييل ومنع ان (يقع اليتيم فريسة للثري والارملة من ان تقع ضحية للقوي ومنع من ان يسلم صاحب الشاقل لصاحب المنا).

رسخ القانون في مقدمته كيف ان الهدف والسبب من وراء هذه التشريعات المستمدة من الالهة هو رفع الحيف عن المواطنين ولضمان نشر العدل في البلاد واصلاح حال الرعية، المواد القانونية بدأت بعقوبة الاعدام في حالات القتل المتعمد وكذلك السرقة كما ونص القانون على مبدأ التعويض بدلا عن مبدأ القصاص كما يرد في المواد القانونية ادناه:-

إذا رجل.. ضد رجل (ضرب) بالة وسبب قطع قدمه فعليه ان يدفع عشر شقيقات من الفضة

إذا كسر رجل عظام رجل اخر بالسلاح فسوف يدفع منا واحدا من الفضة

إذا جذع رجل أنف رجل بالة فسوف يدفع ثلثي منا من الفضة²⁴⁷.

رسخت القوانين السومرية فكرة العدالة والمساواة بين المواطنين والعلاقات التي تحكمهم في بلاد سومر من كلا الناحيتين النظرية كتشريعات والعملية في تطبيق هذه القوانين، فضلا عن القوانين المارة الذكر عثر المنقبون على المئات من الألواح الطينية التي تسمى (ديتيلا) وجمعها (ديتلاهات) وهي عبارة عن ألواح سومرية تمثل سجلات القضايا السابقة او قضايا المحاكم التي سبق للمحكمة السومرية أن اتخذت حكما بشأن قضاياها والتي أفادت وبشكل كبير في معرفة كيفية تطبيق القوانين، ومن هذه الألواح أيضا الألواح ذات الطبيعة الاقتصادية الخاصة بالصكوك والديون والوصلات.

قانون حمورابي

تبدأ مسألة الملك البابلي الشهير حمورابي بذكر القابه الملكية وانجازاته السابقة حيث نقش في القسم الاعلى من المسلة بالنحت البارز نقش يمثل الاله شمش أله بابل جالسا على عرشه ويسلم بيده اليمنى أدوات القياس للملك حمورابي الواقف بخشوع في حضرة الاله ليتسنى للأخير اعمار البلاد وتثبيت الملكية، يذكر حمورابي على لسانه بعد أن اثنى ومجد الالهة بأنه لم يسس هذه القوانين الا ليثبت العدل ويحق الحق ولتكون منارة لتهدي الحكام في تطبيق الاحكام على الناس، جاءت قوانين حمورابي مكتوبة بالخط المسماري على مسلة من حجر الديورايت الاسود وضمت متتان واثنان وثمانين مادة قانونية فضلا عن المقدمة والخاتمة²⁴⁸.

أراد حمورابي من خلال قوانينه بأن يتدبر الناس الكلمات ليعرفوا ما لهم وما عليهم وتدعو القوانين الحكام اللاحقين للأخذ بها حتى يجعل الطريق مستقيما للشعب (ذوو الرؤوس السوداء)

ليحكم بينهم ويقرر قراراتهم عسى أن يستأصل دابر الشر والخبيث من بلاده ويفرح شعبه، القوانين كانت مبوبة حسب مواضيعها وما كتبت لأجله فالقسم الاول من القوانين يتعلق بالقضاء وشهادة الشهود (1-5) والقسم الثاني يتعلق بالسراقات (6-25) والقسم الثالث شؤون الجيش والمحاربين الخ، في حين نص قانون أورنمو السابق الذكر على مبدأ التعويض أكد حمورابي في قانونه على مبدأ القصاص (العين بالعين والسن بالسن) مبديا تأثره بالطبيعة الجزرية للقانون البابلي، ويذكر حمورابي في قانونه:-

"إذا اتهم سيد سيداواقام عليه دعوى بالقتل لكنه لم يستطع أثباتها فأنا الذي قام بالاتهام
يعدم"

إذا أوى سيد عبدا في بيته أو أمة هاربة وأخذه الى صاحبه فعلى صاحب العبد أن يدفع
للسيد شيقلين من الفضة"

فضلا عن القوانين التي نظمت العلاقات الاجتماعية وامتدت لتشمل الاخطاء التي يرتكبها الاطباء والتي قد تؤدي للموت²⁴⁹، تنص الخاتمة ايضا على ما يجب ان يتبعه المظلومون من الناس وما ينبغي لهم حتى يستردوا حقوقهم:-

دع المظلوم الذي له شكوى ان يقف امام تمثالي المدعو (ملك العدالة) حيث وضعت
المسلة الى جانبه ومن ثم فليقرأ مسلتي المكتوبة ويتدبر كلماتي القيمة فعسى ان توضح مسلتي

شكواه وعسى أن يفهم هو شكواه وعسى أن يرتاح قلبه²⁵⁰.

فضلا عن الاصلاحات والقوانين السومرية والبابلية القديمة التي ربما كانت لزاما على سكان سومر وبابل الاخذ بها لضمان حقوقهم نجد أن الادب الرافديني القديم لم يخلو من القطع الادبية التي ركزت على موضوع حقوق الانسان منها ما يتعلق بصفة (الحاكم العادل) و(نصائح الى الحاكمين).

ومن بين أدب الحكمة يوجد نص أدبي على قدر عظيم من الاهمية في نظام الحكم، ويعد نوعا من النصائح الموجهة الى الحاكمين بأن يلتزموا بالعدل بين الناس ويعود تأريخ هذا النص الى العهد الاشوري الحديث حيث عثر على الألواح المدون عليها في مكتبة الملك الاشوري (اشور بانيبال)، يبدو ان هذه النصائح وضعت لحماية حقوق المواطنين في بعض المدن البابلية وبشكل خاص في مدينتي (سبار) و (نفر) وبابل ازاء الضرائب الاعتبائية وعمل السخرة الاجباري وسلب الأموال، الملك المخصوص بتلك النصائح فيرجح ان يكون ملك بابل (مردوخ -بلادان) المعاصر للملك الاشوري (سرجون الثاني) مؤسس الامبراطورية الاشورية الثانية (721-705 ق.م)²⁵¹.

نورد فيما يلي بعض من هذه النصائح:-

"إذا لم يهتم الملك باقامة العدل فستعم الفوضى شعبه وتخرب بلاده"

"إذا لم يعمل الملك على نشر العدل في مملكته فان الاله (ايا) سيد المصائر والاقدار سيبدل مصيره ولن ينفك عن مطاردته"

"إذا لم يستمع الملك الى نصح امرائه فستكون حياته قصيرة وإذا لم يأخذ بنصح مستشاريه فستثور عليه بلاده وإذا أطاع الاشرار فستتبدل مصائر بلاده وإذا أحتال على الاله ايا فان الالهة العظام سيلحقونه ويحكمونه"

"إذا حكم على مواطن من نفر ظلما من اجل الرشوة فان انليل سيد الاقطار سيسلط عليه جيوش الاعداء"

"تذا سلب اموال اهل بابل واكتنزها في خزائنه وإذا نظر في قضية لاهل بابل ولكنه لم يعدل في حكمه فان الاله مردوخ اله السماء والارض سيسلط عليه اعدائه ويسلم امواله وكنوزه

اليهم"

"إذا فرض الغرامات على اهل مدن نفر او سبار او بابل او اذا سجنهم ظلما فان المدينة التي فرضت عليها الغرامة ستخرب واذا جمع اهل سبار ونفر وبابل وفرض عليهم عمل السخرة فان مردوخ حكم الالهة سيسلم بلاده الى اعدائه ويفرضون على جنده واتباعه عمل السخرة²⁵².

فضلا عن هذه القطعة الادبية وردت قصيدة بابلية معروفة بأسم (العدل الالهي) التي نظمت على شكل حوار بين رجل معذب وصديقه الحكيم وتتألف القصيدة من سبعة وعشرين دورا يحتوي كل دور منها على أحد عشر بيتا، يعتقد ان زمن تدوين هذه القصيدة يرجع الى نهاية العصر الكشي في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد، تتشكل القصيدة من حوار مطول بين رجل مكتئب وصديق حكيم له يحاول ان يواسيه ويخفف عنه الامة محاولا ان يخلصه من حالة اليأس والقنوط التي يعيشها الى حالة من الايمان والرضا بتقدير الالهة وقدرتها على انقاذه، يبدأ المعذب حوار مع صاحبه الحكيم عن همومه وما أصاب من جسده من ضعف وهزال على غرار ما نجده مكتوبا في سفر أيوب، المعذب يطرح من خلال حوار سجالا ونقاشا عميقا حول موضوع لماذا ان الالهة لاتحمي اولئك الذين لايسطيعون حماية أنفسهم فضلا عن النقاش حول المجتمع ومشاهد النفاق والظلم الاجتماعي وتشبيه المجتمع بعالم الحيوان الذي تسوده شريعة الغاب وكيف ان الرجل المعذب كان يركز على حقيقة وجدوى العدل الالهي وينبري له صديقه الحكيم الذي يأتي بالحجج المقنعة والبراهين محاولا ايجاد التفسير المناسب للمظاهر السلبية التي يطرحها صديقه المعذب، نقرأ منها:-

اين الرجل الحكيم الذي له سعة عقلك؟

أين الناصح الذي أقص عليه عذابي؟

أراني قد انتهى أمري وتسلط الشقاء علي؟

مذ كنت صغيرا اختطف الموت أبي

وذهبت أمي الى أرض اللارجة

لقد تركني أبي وأمي دون ان يتكفل أحد برعايتي

فيرد الحكيم...

يا صديقي المعذب ان ما تقوله يبعث في الحزن والكابة

اراك وجهت فكرك الى الشر حتى انقلب فهمك للأمور فهم المجنون

وجعلت من بشاشة وجهك عبوسا لقد مضى اباؤنا الى مصيرهم المحتوم وساروا في

طريق الموت

كما قيل في القدم انهم يعبرون نهر (خوبور)

ويستمر النقاش لأسطر كثيرة متلاحقة بين الصاحبين ويؤكد الرجل الحكيم بأن الحياة يوجد فيها كل شيء فيروي بأنه شاهد الاب المسن يجر القارب في النهر بينما ينام ابنه البكر في الفراش ملئ العين، وان نهاية البشر الموت الا من اتبع نصائح الالهة ليكسب طيب عيش الحياة.

يستنتج من خلال دراسة القوانين العراقية القديمة التي بزغت منذ عصر فجر السلاسل الثالث متمثلة بالاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي قام بها اخر حكام سلالة لجش الاولى بأن العراقيين القدماء كانوا قد ركزوا على مفاهيم العدالة والحرية والعيش الكريم لمواطنيهم وقرنوا تلك الممارسات الاصلاحية والقوانين المشرعة بأنها مستمدة من الالهة العظام تثبيتا لاركان حكمهم الذي كان يمكن ان يكون مهددا بالزوال نتيجة لعدم ضمان حقوق الشعب ذلك بأن الالهة كانت ستسلط الاعداء والجوع والقحط على الحكام.

ترقى اقدم القوانين الى حدود القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد وهذا ما جعل القوانين العراقية سباقة واحيانا مؤثرة ومتأثرة بالديانات الابراهيمية والتوراة التي انزلت على موسى عليه السلام وكان للقوانين العراقية القديمة عظيم الاثر في القوانين اللاحقة اليونانية والرومانية منها.

يتضح بأن شعوب العراق القديم كان لها الاثر البالغ في الحضارات والامم المجاورة وكان لها السبق على اغلب الاصعدة الادبية والسياسية والاجتماعية فكان السومريون احد أقدم شعوب بلاد وادي الرافدين وهم اول من اخترع الكتابة في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد والتي اخذ منها المصريون القدماء هيروغليفيتهم الصورية وكذلك ضروب الادب وفكرة الجنة والخلود بالعمل الصالح.

الفصل التاسع

أول منارة للعلم في بلاد سومر

من المعروف ان اولى العلامات الكتابية السورية ظهرت لأول مرة في مدينة الوركاء السورية في منتصف الالف الرابع (3500ق.م) وتألّفت تلك الوثائق الكتابية الاولى من اكثر من الف لوح طيني صغير الحجم منقوش عليه باللغة السومرية واحتوت تلك اللوحات على عبارات اقتصادية وادارية وبضمنها ايضا عدد من اللوحات المدرسية التي اشتملت على جداول لكلمات دونت لغرض الدرس والحفظ والتمرين، ابتداع الانسان للكتابة مكنه من تدوين أفكاره وتفصيل حياته اليومية سواء في الزراعة أو الاقتصاد وكان نشوء المدرسة السومرية نتيجة مباشرة لاختراع الكتابة المسمارية.

المدرسة E-dub-ba

ظهر عدد من المدارس في كافة أنحاء بلاد سومر في حوالي منتصف الالف الثالث قبل الميلاد حيث كانت الكتابة تدرس تدريسا منتظما، ففي مدينة شروباك التي تعرف بقاياها اليوم بتل فارة في محافظة القادسية، عثر فيها خلال التنقيبات الاثرية على عدد من اللوحات التي يمكن ان نطلق عليها كتب مدرسية يعود تاريخها الى حدود 2500ق.م والتي تتألف من جداول بأسماء الالهة والحيوانات وكذلك مجموعة متنوعة من الكلمات²⁵³.

يضم المتحف العراقي الوطني أعدادا كبيرة من الرقم الطينية التي تعود بتاريخها الى الفترة السومرية والفترات اللاحقة لها والمدونة بالنصوص المدرسية تلقي الضوء على استخدامها لغرض تدريب الطلاب المبتدئين، كما وردت في نصوص أخرى أشارات تدل على وجود المدرسة منذ العهد السومري كمؤسسة تعليمية مهنية ومن هذه النصوص والتي كانت عبارة عن أحجية سومرية نقرأ منها التالي:

بيت بأسس كالسماء

يدخلها المرء بعيون مغلقة ويخرج منها بعيون مفتوحة- أنها المدرسة²⁵⁴.

أطلق السومريون على المدرسة مصطلح (أي- دبا) والتي تعني حرفيا بيت اللوح والتي يقابلها في اللغة الاكدية (بيت طوبي)، أما التلميذ والذي يعتبر محور العملية التعليمية فكان يسمى بـ (دومو- أي - دبا) أي ابن بيت اللوح أو أصطلاحا بأبن المدرسة، مدير المدرسة فكان يسمى باللغة السومرية (اوميا) والتي تعني الاستاذ أو رئيس الحرفة ذلك لأن المدرسة كانت ذات هدف حرفي بالدرجة الاولى الا وهو تعليم أصول الكتابة أكثر مما هي مؤسسة أكاديمية، كان يدير المدرسة بالإضافة الى المدير مجموعة من الكتبة الذين يقومون بأعداد وتدريب المبتدئين لقاء أجور معينة تدفع لهم ومنهم (الاخ الاكبر) او ما يسمى بالسومرية (شيش- كال) والذي ورد اسمه كثيرا في النصوص المسمارية والذي كان من الطلبة المتقدمين في الدراسة ويساعد الطلبة الجدد في تحضير واجباتهم المدرسية²⁵⁵.

كشفت التنقيبات الاثرية عن مئات من اللوح المنقوشة بمختلف أنواع التمارين المدرسية التي كانت تهيأ من قبل الطلاب كجزء من الواجب البيتي وهذه اللوح اختلفت فيما بينها من ناحية الدقة والمهارة وجودة الخط، فبعضها مدون بخط رديء بعيد عن الاتقان مما كان يكتب من قبل الطلبة الجدد، بعضها الاخر كان مكتوب بخطوط منتظمة يبو أنها كانت مما يكتب من قبل الطالب المتقدم والذي كان على وشك التخرج والانتهاء من دراسته.

كانت المدرسة السومرية مركزا للحفاظ على مبتكرات الماضي الادبية اذ كانت تلك المؤلفات تدرس ويتم أستنساخها وفي المدرسة نفسها كانت تحفظ المؤلفات الادبية الجديدة، ومع أن معظم خريجي المدارس السومرية كان مصيرهم أن يعملوا في خدمة المعبد الديني والقصر الملكي الا أن أغلبهم اصبحوا لاحقا من الاغنياء والمتنفذين والوجهاء في بلاد سومر وكان من بينهم من كرس حياته للعلم اذ أصبح العديد منهم مثل أساتذة الجامعات يعتمدون في معيشتهم على رواتبهم من مهنة التدريس وكان يدفع للمدرسين من الاجور الدراسية المستحصلة والتي تجمع من الطلاب وأصبحت مناهج المدرسة ذات طبيعة دنيوية (كريم، مصدر سابق، ص331).

كانت المدرسة في العصور السومرية المبكرة جزءا ملحقا بالمعبد والتي كانت مخصصة لتدريب الكهنة على الكتابة وكذلك الاشخاص الذين يلتحقون بخدمة المعابد بالدرجة الاساس والقصور الملكية وبمرور الزمن ونتيجة لانتشار العلوم والمعارف أنتشرت المدارس وعلى نطاق واسع وكبير مع بداية الالف الثاني ق.م والتي تقابل فترة العهد البابلي القديم، حيث ظهرت المدارس

الرسمية والتي كانت تحت أشرف الدولة في هذا العصر الذي شهد تقلص وتراجع دور المعبد، أصبحت المدارس في هذا العصر ملحقة بالقصور والقليل منها بالمعابد، كما وأستخدمت البيوت أو الدور السكنية كمدارس للتعليم (كما هو الحال الآن)، أذ عثر بمدينة نفر على مجموعة من ثلاث بيوت سكنية مجاور الواحد منها للآخر وعثر بداخلها على مجاميع من الرقم الطينية بضمنها مجموعة من النصوص المدرسية وكذلك عثر في قصر (سن-كاشد) بمدينة الوركاء على مجموعة من النصوص المدرسية إضافة الى النصوص التي عثر عليها بداخل معبد الالهة عشتار (بهيجه أسماعيل، مصدر سابق، 263)، لم يكن التعليم إلزاميا ولا عاما، أذ أن أغلب الطلاب جاؤوا من الاسر الثرية أما الفقراء فكان من الصعب عليهم توفير المال والوقت الكافيين اللذين تتطلبهما ظروف الدراسة الطويلة الامد، هذا وتمكن عالم المسماريات (نيقولاس شنايدر) ومن خلال وثيقة أو عدد من الوثائق الاقتصادية والادارية والتي ترجع لحدود عام 2000 ق.م أن يحصي أسماء اباء خمسمائة من الكتبة وجعل بها ثبنا أو جدولا خاصا بهم ووجد شنايدر أن معظم الالاء كانوا من الحكام والوجهاء ومنهم السفراء، مشرفين على ادارة مقاطعات المعابد، ضباط الجيش، موظفي الضرائب والكهنة، أي أن جميع اباء الطلبة كانوا من أغنى مواطني مجتمع المدينة كما وتذكر الجداول أسم امرأة واحدة فقط من الكتبة الامر الذي يشير الى ان أغلب طلاب المدرسة كانوا من الذكور، وجد بداخل المدارس السومرية وبصورة عامة عدد من المصاطب الطينية او تلك المشيدة من اللبن لغرض جلوس الطلبة عليها وعثر بجانب تلك المصاطب على أدوات الكتابة المدرسية وكذلك أحواض الماء التي كانت تستخدم من قبل الطلبة لتحضير الرقم الطينية، المعلمون بدورهم أوجدوا طريقة في التعليم كانت تقوم بالدرجة الاساس على التصنيف اللغوي أي أنهم صنفوا اللغة السومرية الى مجموعة من الكلمات والعبارات وكان على الطلاب حفظها وأستنساخها حتى يصبحوا قادرين على أستعادتها وتذكرها بسهولة، هذه الطريقة أصبحت لاحقا الأكثر تكاملا وأستخداما الى أن أصبحت بمثابة المناهج القياسية المتعارف عليها في جميع المدارس السومرية ونجد من بينها قوائم مطولة خاصة بأسماء الاشجار والحيوانات بما في ذلك الطيور والحشرات وتكشف لنا هذه المجموعات عن معرفة علمية واسعة لدى السومريين²⁵⁶.

بعض الالهة كان لها الخصوصية في تأسيس المدارس ومنهم الاله نابو أبن الاله مردوخ والاله الحامي لمدينة بورسيبا (برس نمرود) أله القلم والكتابة والمعرفة والحكمة، فعلى سبيل المثال وجد بداخل معبده المسمى (الاي- زيدا) والمكرس لعبادته وجدت مجموعة من النصوص المدرسية

وكذلك النصوص الخاصة بالترانيم والصلوات الدينية فضلا عن النصوص الخاصة بالفأل، الفلك، التعاويذ والادعية (بهيجة، أسماعيل، مصدر سابق، ص 264).

كان المدرسون السومريين أنفسهم يحبون الكتابة والتوثيق اذ وصلنا نص بشكل أقرب الى المقالة عن الحياة المدرسية وأصبح بالمقدور الان الحصول ربما على صورة لا بأس بها عن المدرسة السومرية بطلابها وهيئتها التدريسية والذي هو ربما أمر نادر وفريد في هذا العهد المبكر من تاريخ الانسان (كريم، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، دار الوراق بيروت ط 1، 2010، ص 47) زسميت الوثيقة بأيام الدراسة، التي تعتبر واحدة من اهم الوثائق التاريخية التي توثق ليوميات تلميذ في احدى المدارس السومرية وكذلك نشاطه اليومي، تلك المقالة التي يبدو انها وضعت من قبل مدرس مجهول عاش في حدود 2000 ق.م.

جاءت المقالة بكلمات وعبارات واضحة بسيطة تبين لنا كيف أن الطبيعة الانسانية لم تبدل كثيرا عبر الزمن، المقالة تصف حال التلميذ السومري والذي لا يختلف بطبعه وسلوكه عن تلميذ اليوم، كان الطالب السومري يخشى التأخر عن المدرسة خوفا من أن يضربه المعلم بالعصا، بعد أن يستيقظ الطالب يحث أمه أن تهيأ له طعام الغداء على عجل ذلك لأن المعلم ومساعديه "يضربونه بالعصا" كلما أساء السلوك والمفارقة ان العلامة السومرية الخاصة بالضرب بالعصا كفعل جاءت من مقطعين الاول (الخيزران أو العصا) والثاني مقطع (الحم) إشارة الى ضرب اللحم أي الجلد، كما ويبدو من مقالة المدرس المجهول أنه كان يتلقى مرتبا ضئيلا.

المقالة تبدأ بسؤال موجه للطالب نفسه:-

أيها الطالب الى أين كنت تذهب في أيامك المبكرة

يجيب الطالب: كنت أذهب الى المدرسة، ثم يسأل المؤلف

ماذا كنت تفعل في المدرسة

فيجيب "كنت أحفظ لوحى واكل غدائي، اهيء لوحى الجديد لاكمله ثم يعينوني على درسي الشفهي وفي العصر يخصصون لي درسي المكتوب وعندما تنصرف المدرسة أعود لبيتى، اجد أبى جالسا فأطلع أبى على درسي المكتوب وأحفظ لوحى فيسر أبى لذلك.

المصادر والمراجع

مصادر الفصل الأول

المصادر العربية

1. أمام عبد الفتاح امام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.
2. بهيجة خليل، الكتابة، حضارة العراق، بغداد، الجزء الاول، 1985.
3. تقي الدباغ، البيئة الطبيعية والانسان، حضارة العراق، بغداد، الجزء الاول، 1985.
4. سليم مطر، موسوعة اللغات العراقية، عمل جماعي، مركز دراسات الامة العراقية -ميزوبوتاميا-جنيف، 2009.
5. صموئيل نوح كريم، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، 1973.
6. صموئيل نوح كريم، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، دار الوراق 2010.
7. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الاولى، بيروت، دار الوراق، 2009.
8. عبد القادر حسن علي، أنسان الكهوف والآلات الحجرية، حضارة العراق، بغداد، الجزء الاول 1985.
9. فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، الجزء الاول، بغداد، 1985.
10. وليد الجادر، النحت حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، بغداد، الجزء الثاني، 1984.

المصادر الاجنبية

1. Muayad Said Damerji, The development of architecture of ancient Mesopotamia, Kokushikandoors and gates in University, Japan.
2. Hans. J. Nissen, The early history of the near east 2000-9000 B.C, Chicago press.
3. James Mellart, The earliest civilizations in the near east, Thames & Hudson, 1967.
4. Oriental Institutes Publications O.I.P, Prehistoric archaeology along the Zagros Flanks, 1984.
5. Thermal analysis of clay/Wikipedia
6. www.wikibrary.com

مصادر الفصل الثاني

1. تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992.
2. حنان شاكر حمدان، جوديا أمير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2003.
3. حكمت بشير الاسود، عيد رأس السنة البابلية - الاشورية، المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية، ط1، اربيل، 2011.

4. سعد عمر أمين، القرابين والندور في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2010.
5. صموئيل كريم، السومريون -أريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة د. فيصل الوائلي، بيروت، 1973.
6. فاضل عبد الواحد علي، طقوس الزواج المقدس، مجلة سومر، م 28، 1972.
7. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، 2000.
8. فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، سلسلة حضارة العراق، ج2، 1985.

المصادر الاجنبية

1. Averback, Richard, Crossing boundaries and linking horizons, Capital Decisions Limited, 1998.
2. Edzard, Otto Dietz, "The Royal inscriptions of Mesopotamia, Gudea and his dynasty, University of Toronto Press, Vol III, 1997.
3. Leo, Oppenheim, "Dreams and their interpretations", Chicago, Cylinder A, 1956.
4. Van, Buren, "The sacred marriage in early times in Mesopotamia", Orientalia, 1943/1944.

مصادر الفصل الثالث

1. بهنام ابو الصوف، (التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع)، مجلة سومر، بغداد، العدد 24، 1968.
2. حنان شاكر حمدان، (جوديا أمير سلاله لحش الثانية) و رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 2003.
3. دي جونياك، (تنقيبات تلو، عصر ما قبل سرجون)، الجزء الاول، البعثة الاثرية لمتحف اللوفر، ترجمة د.وليد الجادر، دار نشر بول كويتر، باريس 1934.
4. دوني جورج يوخنا، (عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1986.
5. صموئيل نوح كريم، (السومريون، تاريخهم - حضارتهم - خصائصهم) و مكتبة الحضارات، لبنان، ترجمة فيصل الوائلي، 1973.
6. عبد القادر حسن علي، (انسان الكهوف والآلات الحجرية)، سلسلة حضارة العراق، الجزء الاول، بغداد، 1985.
7. فؤاد سفر، (حفريات تل حسونة)، مجلة سومر، د.ط، بغداد، 1945.
8. كلشكوف، (الحياة الروحية في بابل)، دار المدى للنشر، دمشق، ترجمة عدنان عاكف، 1995.
9. مؤيد سعيد الدامرجي، (قبور الملكات الاشوريات)، دائرة الاثار والتراث، بغداد، 1999.
10. هاري ساكز، (عظمة بابل - موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة)، الطبعة الاولى، لندن، ترجمة عامر سليمان، 1962.

المصادر الاجنبية

1. C 3000-350 Mesopotamia and Iran, (The Bronze Age, ANET, 1990. B.C) Vol 27,
2. (Emergence of Civilization/Mesopotamia: Late Bruce Owens, 2008. Uruk),
3. ***The Material Mesopotamia Civilization***,(Daniel. T. Potts, 1997. Great Britain, Cornell University Press,),***Foundation***
4.),***Excavations at Tell Essawwan***(Fuad Safar and Seton Lloyd, SUMER 1945.
5. ***the Excavations at Tell*** (Faisal Al Wailly and Abu Es-soof, VOL XXI, SUMER,),***First Preliminary report Essawwan***, 1964. No1,
6. State),***Eridu***(Fuad Safar and Mohammed Mustafa, 1981. Baghdad, Organization for antiquities and heritage,
7. (Zur Datierung des Konigs Friedhofes Von Ur), Hans. J. Nissen, 1966. Bonn,
8. Vol 9, (Cambridge Archaeological Journal), Jeffery Sommer, 1999.
9. Vol),***The Royal Cemetery Ur Excavations***,(Leonard Woolley, 1934. New York, Carnegie Corporation, 2,

10. *The Site of Jarmo and its* (Robert. J. Braidwood,
VOL Oriental Institutes Publication,), *archaeological remains*
1984. 105,
11. *a Neanderthal flower burial in Shanidar IV*, (Ralph Solieki,
1975. No4, VOL 190, Science Magazine,), *Northern Iraq*
12. *Neolithic Sites in Northern Iraq* (Stephan Kozlowski,
1987. Warsaw,
13. the Eden (Ancient Mesopotamia, Susan Pollock,
14. 1999. Cambridge University Press,), *that never was*

مصادر الفصل الرابع

- 1- العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الثاني (1-7)-
- 2- حنان شاكر حمدان، (جوديا أمير سلاله لجش الثانية). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 2003.
- 3- سنن النسائي للأمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، دار الكتب العلمية
- 4- سنن أبي داود، الامام الحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث المتوفى سنة 275 هـ، دار الكتب العلمية
- 5- صحيح البخاري، للأمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى، دار ابن كثير، دمشق 1993

- 6- -صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى 261 هـ، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، نسخة مخرجه عن الكتب التسعة، منشور عن دار أبن الجوزي - القاهرة 2009
- 7- -هاري ساكز، (عظمة بابل) موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ترجمة د. عامر سليمان، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1979.
- 8- -فاضل عبد الواحد علي، الأدب، حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، الجزء الاول الادب، دار الحرية للطباعة، 1985.
- 9- -فاضل عبد الواحد علي، (سومر اسطورة وملحمة)، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2000
- 10- -محمد محمود صلاح، النفحات الالهية في المناسك البهية الحج والعمرة والزيارة النبوية، مكتبة مدبولي- القاهرة.

المصادر الاجنبية

1. The Sumerians. Chicago: University ofKramer, Samuel Noah. Chicago Press, 1963
2. Charles F. Horne, Descent of the goddess Ishtar to the netherworld, 2010.

مصادر الانترنت

- 1- [http: ar.wikipedia/wiki/](http://ar.wikipedia/wiki/) علم الاعداد
- 2- www.jewfaq.org/signs.html 11

- 3- www.christian-guys.net، منتدى الشباب المسيحي
- 4- <http://ar.islamway.net/fatwa/14815>
- 5- www.piney.com/baberraishum.html
- 6- - En, Wikipedia/wiki/seven-days-a-week
- 7- www.jewfaq.org/signs.htm
- 8- - Monsar2455.blogspot.com
- 9- http://st-takla.org/Agpeya_.html
- 10- <http://library.islamweb.net/newlibrary/>، مكتبة الشبكة الاسلامية

مصادر الفصل الخامس

- 1- القرآن الكريم، سورة الانعام.
- 2- أيان تاتير سول، العالم من البدايات حتى 4000 ق.م، ترجمة د. حازم نهار، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار كلمة، 2011.
- 3- أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الاديب، 1975.
- 4- سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للابحاث، 2013.
- 5- صموئيل كريم، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور

فيصل الوائلي، بيروت، مكتبة الحضارات، (د.ت).

- 6- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، 2009.
- 7- فاضل عبد الواحد علي، أناشيد الزواج المقدس، مجلة سومر، العدد 34، 1978.
- 8- فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، سلسلة الكتب الحديثة، 1973.
- 9- فوزي رشيد، حضارة العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1985.
- 10- فوزي رشيد، الفكر الديني القديم، بغداد 1992، دار الشؤون الثقافية.
- 11- عادل فائق رشيد، الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ما قبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 2003.
- 12- عادل فائق رشيد، المدافن والمقابر في العراق القديم، مجلة الجامعة العراقية، العدد 34، ج1، 2015.
- 13- هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة دكتور عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979.

المصادر الاجنبية:

- 1- Solieki, Ralph (Science Magazine)" Shanidar IV, Flower Burial in Northern Iraq", Vol 190, No4, 1975

مصادر الانترنت:

<https://www.historyonthenet.com/mesopotamian-religion/>

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/ad_downloads

مصادر الفصل السادس

المصادر العربية

1. القرآن الكريم، سورة الروم.
2. القرآن الكريم، سورة الانعام.
3. أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الأديب، 1975.
4. تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992.
5. جورج، لاين، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، دار كلمة، أبو ظبي، 2011.
6. سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، 2013.
7. صموئيل كريم، السومريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فيصل الوائلي، بيروت، مكتبة الحضارات، 1973.
8. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، بيت الوراق، 2010.
9. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2000.
10. فاضل عبد الواحد علي، أقدم حرب عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد 30، 1974.

11. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1973.

12. هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979.

المصادر الاجنبية

1. Inana, lady of the largest heart, Poems of the Betty De. Shoney, Sumerians High Priests, Enheduanna", University of Texas Press, 2000.
2. Charles Russell, "Encyclopedia of Ancient Deities", Rutledge, New York, 2000.
3. Project Journal", **abu Duwari**Elizabeth C. Stone," The Tell of Field Archaeology, Vol 17, No2,1990.
4. G, Smith, "The Golden account of Genesis", New York, 1876.
5. J. Black & A. Green, "Gods, demons and symbols of the ancient Mesopotamia", An Illustrated dictionary, British Museum Press, 1992.
6. Michael Jordan, "Encyclopedia of Gods", Kyle Cathy Limited, 2000.
7. Sassoon, Jack, "Civilization of the Ancient Near East", Vol III, 1830.
8. Samuel. Noah. Kramer, From the poetry of Sumer, Creation,

Glorification, Adoration, University of California Press, 1979.

مصادر الانترنت

<http://www.ancientegyptonline.co.uk/osiris.html>

<https://www.ancient.eu/Marduk/>.

مصادر الفصل الثامن

المصادر العربية

1. شريعة حمورابي، ترجمة محمود الامين، الطبعة الاولى، لندن، 2007.
2. صموئيل نوح كريم، (السومريون) ترجمة فيصل الوائلي، ط1، بيروت، 1963.
3. صموئيل نوح كريم، (من ألواح سومر)، ترجمة طه باقر، الطبعة الاولى دار الوراق، بيروت، د.ت.
4. طه باقر، (مقدمة في أدب العراق القديم)، دار الوراق، بغداد، 2010.
5. هاري ساكرز، (عظمة بابل)، ترجمة عامر سليمان، لندن، 1979.
6. فاضل عبد الواحد علي، (سومر اسطورة وملحمة)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2000.

المصادر الاجنبية

1. Hans. J. Nissen, (the early history of the ancient near east 9000-2000 B.c), University of Chicago press, 1988.

مصادر الانترنت

www.un.org/ar/documents/udhr/history.shtml

مصادر الفصل التاسع

- 1- بهيجة اسماعيل، سلسلة حضارة العراق، 1985.
- 2- صموئيل، كريم، السومريون.. تأريخهم فنونهم خصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات، بيروت، 1973.

Notes

[1←]

الاعراف

[2←]

الدباغ، تقي (البيئة الطبيعية والانسان)، حضارة العراق، تأليف مجموعة من الباحثين، بغداد، 1985، ص 20.

[3←]

علي، عبد القادر حسن (انسان الكهوف والآلات الحجرية)، حضارة العراق، بغداد، 1985، ص 73.

[4←]

علي، عبد القادر حسن، المصدر السابق، ص 92

[5←]

جرمو: قرية تعود للعصر الحجري الحديث حدود 6750 ق.م تقع قرب ناحية جمجمال شرق مدينة كركوك.

[6←]

Damerji S. Muayad. "The development of doors and gates in Ancient Mesopotamia"
"Tokyo, Kokushikan University 1987,Page 54"

[7←]

Ibid, Page 12.

[8←]

Nissen. J. Hans "The early history of the Near East 2000-9000 B.C", Page 15.

[9←]

تتميز معظم مواقع عصور ما قبل التاريخ بالطبقات الاثرية القليلة العمق التي لا تتجاوز في بعض الاحيان بضعة سنتمترات ذلك لقلّة وندرة البقايا التي خلفها شاغلي تلك المواقع.

[10←]

باقر، طه (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة)، بيروت، مكتبة الحضارات، 2009، ص 209.

[11←]

Mellart. James, "The earliest civilizations in the Near East", ,P. 20.1967.

[12←]

Braidwood. J. Robert, " Prehistoric along the Zagros River", Oriental Institutes Publications, Chicago,, P. 156. 1984.

[13←]

Thermal Analysis of Clay, Journal of Thermal Analysis and Calorimetry, Vol. 96 2, P.P 407-412,(2009)

[14←]

Nissen, Ibid., P.P.24-50.

[15←]

Braidwood, Ibid., P. 159.

* المغرة نوع من أكاسيد الحديد تمتاز بلونها الاحمر والتي استخدمت من قبل صناع العصر الحجري الحديث في تلوين فخارياتهم

[16←]

باقر، طه، مصدر سابق، ص222.

[17←]

كريم، صموئيل، "السومريون-خصائصهم -تاريخهم"، ص 3.

[18←]

المصدر نفسه، ص 4.

[19←]

كريم، صموئيل "من ألواح سومر"، ترجمة فيصل الوائلي، ص34.

[20←]

بهيجة خليل اسماعيل، حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، الفصل السابع (الكتابة)، ص 221-222، العراق 1985

[21←]

المصدر نفسه، ص 242

[22←]

سليم مطر، موسوعة اللغات العراقية، مركز دراسات الامة العراقية-ميزوبوتاميا، بغداد، ص80

[←23]

بهيجة اسماعيل، المصدر نفسه ص 243

[←24]

فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد 2000، ص 27

[←25]

بهيجة اسماعيل، المصدر نفسه 243

[←26]

فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص 29

[←27]

فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، ص 29

[←28]

رشيد، فوزي، الديانة، حضارة العراق، الجزء الاول، بغداد، 1985، ص 146

[←29]

المصدر نفسه

[←30]

الجادر، وليد، النحت حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، 1984، ص 260

[←31]

الدباغ، تقي، الفكر الديني القديم، مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص 31.

[←32]

المصدر نفسه، ص 32.

[←33]

جوديا أمير سلالة لجش الثانية، حكم أبان فترة الغزو الجوتي لبلاد الرافدين في حدود القرن الخامس والعشرين ق.م، اسم جوديا كتب بمقاطع ... Gù-dé-a، المقطعان Gù-dé والالذان يرادفهما في اللغة الأكديّة (nabu) بمعنى يدعو، يسمي، ينادي أو (šasu) بمعنى صرخ، نادى.

[←34]

(تل الهبة) المدينة السومرية التي تقع في جنوب العراق داخل حدود محافظة الناصرية على بعد 24 كم شرق مدينة الشطرة والمدينة تتوسط إقليم خصباً تتخلله قنوات الري مما جعلها مدينة تتمتع بازدهار اقتصادي وتجارة نهريّة هياً لنشوء سلالة عظيمة وهي سلالة لجش التي حكمت لستة أجيال من دون انقطاع ولمدة تزيد عن قرن

[35←]

(Cylinder. A) (12-15)Edzard, the royal inscriptions of Mesopotamia, Gudea and his dynasty, University of Toronto Press, Vol 3, 1997

[36←]

Ibid

[37←]

(statue B) (12-14)Ibid

[38←]

(statue B) III (15) Ibid

[39←]

(cylinder. A) (3-9), statue B (29-43)

[40←]

(cylinder. A) (XVI) (25-30) Edzard, Ibid

[41←]

(cylinder. A) XI (10-29)Ibid

[42←]

(Cylinder .A)XIX (21-25)

[43←]

الالهة نانشة أبنة الاله أنكي وعرفت في الاساطير السومرية بأنها الهة مختصة بـ (العدالة الاجتماعية) ورعايتها وعنايتها بالايتم

[44←]

(cylinder. A) (15-26)Edzard, ibid

[45←]

(cylinder. A)XXIII (1-7)

[46←]

(Cylinder .A)XXIII (18-19)

[47←]

(cylinder. A) ---(21-22)

[48←]

(Cylinder .A)XXV(6-8)

[49←]

(14-16)

[50←]

(17-19)

[51←]

cyl.A XXV (6-8)

[52←]

(9-14)

[53←]

cyl. A XXVI (20-27)

[54←]

(cylinder .A) X(15-18)Edzard, ibid

[55←]

(24-26)

[56←]

(cylinder. A)IX(10-11)

[57←]

cylinder. B) I (21)

[58←]

(cyl. B) II(21-22)

[59←]

cyl.B V (1)

[60←]

Richard, Averbeck "crossing boundaries and linking horizons",P.38ff

[61←]

cyl.A III (1-15)

[62←]

كريم، صموئيل نوح، السومريون، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، بيروت، 1973، ص149.

[63←]

شاكور، حنان، جوديا امير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2003، ص 90.

[64←]

أمين، سعد عمر، القرابين والنذور في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2010، ص 17.

[65←]

علي، فاضل عبد الواحد "طقوس الزواج المقدس"، مجلة سومر، م 28، [1972]، ص54

[66←]

علي، فاضل عبد الواحد، "سومر أسطورة وملحمة" بغداد [2000]، ص 303.

[67←]

لمزيد من المعلومات أنظر، فاضل عبد الواحد "سومر أسطورة وملحمة" ونزول عشتار إلى العالم السفلي.

[68←]

علي، فاضل عبد الواحد، مجلة سومر "طقوس الزواج المقدس"، م 28، [1972]، ص54، 55.

[69←]

علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق ج2، ص211.

[70←]

statue E ,VII (4-8

[71←]

35•Orientalia,13,[1943],pp.34

[72←]

statue E, VIII (11-15)

[73←]

vol. 3 ,pp.45-47 Orientalia

[74←]

الاسود، حكمت بشير، اكيثو...عيد رأس السنة البابلية - الاشورية، وزارة الثقافة/ المديرية العامة للثقافة والفنون
السريانية، ط1، 2011، أربيل، ص12.

[75←]

الاسود، حكمت بشير، اكيثو...، ص 14

[76←]

الاسود، المصدر السابق، ص21.

[77←]

الدباغ، تقي، مصدر سابق، ص 46.

[78←]

المصدر نفسه، ص 48.

[79←]

Sommer, Jeffery,(Cambridge Archaeological Journal), Vol 9, (1999), P 127

[80←]

علي، عبد القادر حسن، (حضارة العراق)،"انسان الكهوف والآلات الحجرية"، الجزء الاول، بغداد، 1985،
ص90.

[81←]

Solicki, Ralph (Science Magazine)" Shanidar IV, Flower Burial in Northern Iraq", Vol
190, No4,, P. 880,1975

[82←]

Ibid., P. 881.

[83←]

Kozlowski, Stephan, (Neolithic Sites in Northern Iraq), Warsaw, P.27, 1978.

[84←]

Ibid., P. 28.

[85←]

Robert. J. Braidwood, "The site of Jarmo and its Architectural Remains", (O.I.P), Vol 105, P.160.

[86←]

سفر، فؤاد، "حفريات تل حسونة"، مجلة سومر، 1971، ص ص 37-39.

[87←]

Safar, Fuad and Lloyd Seton, "Excavations at Tell Es-Sawwan", Sumer, 1945, P 268.

[88←]

Ibid., P.269.

[89←]

ابو الصوف، بهنام، " التنقيب في تل الصوان - الموسم الرابع"، مجلة سومر، بغداد، العدد 24، 1968، ص 37.

[90←]

جورج، دوني، (عمارة الالف السادس ق.م في تل الصوان)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1986، ص 30.

[91←]

Faisal Al Wailly and Abu Es-soof, "The Excavations at Tell Es-Sawwan, first preliminary report", Sumer, VOL XXI, Nos 1 & 2, P .17, 1965.

[92←]

Safar, Fuad and Mustafa, Mohammed, (Eridu), Baghdad, State Organization for Antiquities and Heritage, 1981,P119.

[93←]

Pollock, Susan, (Ancient Mesopotamia, The Eden that Never Was), Cambridge University Press, 1999, P.200.

[94←]

Safar, Fuad, and Mustafa, Mohammed, Op. Cit P119.

[95←]

Owens, Bruce, (Emergence of Civilizations/ Mesopotamia: Late Uruk), 2008, P2.

[96←]

F, El.Wailly and Abu Es-soof, Op. Cit., P.18.

*عصر فجر السلالات السومرية هي الفترة التي تمتد ما بين 2800-2371 ق.م تميزت بنظام سياسي قوامه وجود أكثر من سلالة حاكمة ومن تسمياته ايضا عصر دويلات المدن ومعماريا عرف هذا العصر بأسم اللين المستوي المحدث.

[97←]

حمدان، حنان شاكر، (جوديا امير سلالة لجش)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 2003، ص 4.

*تعتبر الالهة ناشئة واحدة من مجموعة الالهة السبعة العظيمة وقد حظيت بعبادة خاصة بها في مدينة لجش منذ عهد فجر السلالات السومرية وهي تمثل الهة القنوات وتتقاسم مع الاله نن-كرسو حق وصلاحيه وضع القوانين.

[98←]

دي جونيكا، (تنقيبات تلو- عصر ما قبل سرجون) الجزء الاول، البعثة الاثرية لمتحف اللوفر، ترجمة د. وليد الجادر، بول كوتير للنشر، باريس، 1934 ص 20.

[99←]

دي جونيكا، المصدر السابق، ص ص 43-44.

[100←]

المصدر نفسه، ص 44.

[101←]

المصدر نفسه، ص 45.

[102←]

التمثال الخاص بـ جوديا والكتابة المنقوشة عليه، الاسطر 11-12.

[103←]

كريم، صموئيل، (السومريون)، مكتبة الحضارات، لبنان، ترجمة فيصل الوائلي، 1973، ص 456.

[104←]

دي جونيكا، مصدر سابق، ص 47.

[105←]

Woolley, C, Leonard, (Ur Excavations- The Royal Cemetery), Vol 2, Carnegie Corporation, New York, 1934, P20.

*هو امير مدينة اور، اغفلت جداول الملوك السومرية عن ذكر اسمه، عثر في قبره على هدايا ذهبية منها خوذة نقش عليها اسمه.

[106←]

Hans. J. Nissen, (Zur Datierung des Königsfriedhofes von Ur), Bonn, 1966, P67.

[107←]

Woolley, Op. cit, P33.

[108←]

Ibid., P.45.

[109←]

Ibid., P.138

[110←]

Ibid., P. 250

[111←]

كلشكوف، (الحياة الروحية في بابل)، دار المدى، دمشق، ترجمة عدنان عاكف، 1995، ص34.

[112←]

ساكر، هاري، (عظمة بابل- موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة)، ط1، لندن، 1962، ترجمة عامر سليمان، ص 401.

* شاعت في العصر البابلي القديم خاصة بعد عهد حمورابي ظاهرة العبادة الفردية بعد سيادة نوع من الحكم الذي يمكن ان يسمى بالعلماني اذ شهدت هذه الفترة عظمة وسعة القصور مقابل اهمال المعابد واقتصارها على المعابد التي ينهبها الناس بين بيوت السكن والازقة الضيقة.

[113←]

Potts.T.Daniel,(Mesopotamian Civilization, The material foundation), Cornell University Press, Great Britain, 1997, P.232.

[114←]

ANET, (The Bronze Age. Mesopotamia and Iran, C3000-350 B.C), Vol 27, P.81.

[115←]

دي جونيكا، مصدر سابق، ص 47.

[116←]

الدامرجي، مؤيد سعيد، (قبور الملكات الاشوريات)، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1999، ص1.

[117←]

نفس المصدر السابق، ص ص 2-3.

[118←]

نفس المصدر السابق، ص ص 6-7.

[119←]

المصدر السابق نفسه، ص 8.

[120←]

المصدر السابق نفسه، ص 9.

[121←]

علي، فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، بغداد 1997 ص 181

[122←]

Kramer, Samuel Noah, Hymnal Prayer Enheduana, P. 579, 1969

[123←]

علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق ص 220

[124←]

Descent of the goddess Ishtar to the netherworld, PP 89-100.

[125←]

علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق، مجموعه من الباحثين، الجزء الاول ص ص 334-336

[126←]

شاكر، حنان، جوديا امير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد /كلية الاداب 2003، ص

114

[127←]

المصدر نفسه، ص 110

[128←]

علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق- الجزء الاول، الفصل التاسع، (الادب) تأليف مجموعه من الباحثين

العراقيين، ص 326، بغداد 1985

[129←]

ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ص339-471.1966

[130←]

www.piney.com/baberraishum.html.

[131←]

ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان ص 346

[132←]

ساكز، هاري المصدر السابق، ص 538

[133←]

En, [Wikipedia/wiki/seven-days-a-week](https://en.wikipedia.org/wiki/seven-days-a-week).

[134←]

العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح الثاني (2:7)

[135←]

العهد القديم، سفر التكوين، الاصحاح السابع 10-12

[136←]

دائرة المعارف الكتابية st.takla.org

[137←]

الصلاة القبطية الارثوذكسية، الصلوات السبع، st.takla.org

[138←]

www.jewfaq.org/signs.htm

[139←]

منتدى الشباب المسيحي www.christian-guys.net

[140←]

[www. Monsar2455.blogspot.com](http://www.Monsar2455.blogspot.com)

[141←]

<http://ar.islamway.net/fatwa/14815>

[142←]

صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ص 177، الحديث رقم 2276

[143←]

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=66&ID=478

[144←]

البقرة 29

[145←]

الطلاق 12

[146←]

الاسراء 44

[147←]

المؤمنون 17

[148←]

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=51&ID=1192

[149←]

يوسف 43

[150←]

لقمان 27

[151←]

الكهف 22

[152←]

الاعراف 155

[153←]

صيد الفوائد

[154←]

سنن النسائي، كتاب الطهارة

[155←]

[156←]

مكتبة الشبكة الاسلامية

[157←]

صحيح مسلم، باب اعضاء السجود والنهي عن كف الشعر، دار ابن الجوزي، ص 2009.114.

[158←]

رواه احمد والطبراني

[159←]

صلاح، محمد محمود، النفحات الالهية في المناسك البهية، الحج والعمرة والزيارة النبوية، مكتبة مدبولي محمد، ص 131

[160←]

من المعروف أن أربعة عصور جليدية مرت على الكرة الأرضية وهي كنز، مندل، رس، فيرم.

[161←]

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، 2009، ص 28.

[162←]

أيان تاتير سول، العالم من البدايات حتى 4000 قم، ترجمة د. حازم نهار، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار كلمة، 2011، ص 199.

[163←]

هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة دكتور عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979، ص 28.

[164←]

عادل فائق رشيد، الفترات الانتقالية في قرى ومواقع عصور ما قبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، 2003، ص 8.

[165←]

سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للابحاث، 2013، ص 12.

[166←]

صموئيل كريم، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، بيروت، مكتبة الحضارات، (د.ت)، ص 455.

[167←]

فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، سلسلة الكتب الحديثة، 1973، ص 12.

[168←]

فوزي رشيد، المصدر نفسه ص 81.

[169←]

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/ad_download/s/6_1509_118.pdf

[170←]

أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الاديب، 1975، ص 12.

[171←]

فوزي رشيد، الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1992، ص 33.

[172←]

طه باقر، مصدر سابق، ص 319.

[173←]

هاري ساكر، مصدر سابق، ص 414.

[174←]

أنطون، مورتكات، مصدر سابق، ص 19.

[175←]

المصدر السابق نفسه، ص 292.

[176←]

فاضل عبد الواحد علي، أناشيد الزواج المقدس، مجلة سومر، العدد 34، 1978.

[177←]

<https://www.historyonthenet.com/mesopotamian-religion/>

[178←]

فوزي رشيد، الفكر الديني القديم، مصدر سابق، ص 16.

[179←]

طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، بيت الوراق، 2010، ص45.

[180←]

صموئيل كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة فيصل الوائلي، بيروت، مكتبة الحضارات، 1973، ص 230.

[181←]

فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2000، ص118.

[182←]

تقي الدباغ، الفكر الديني القديم، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1992، ص16.

[183←]

J. Blac & A. Green, "Gods, demons and symbols of the ancient Mesopotamia", An Illustrated dictionary, British Museum Press, 1992, P134.

[184←]

G, Smith, "The Golden account of Genesis", New York, 1876, pp62-63.

[185←]

Black & Green, ibid, p27.

[186←]

Ibid., P.177.

[187←]

هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، 1979، ص 464 وما بعدها.

[188←]

Black & green, ibid.,P. 178.

[189←]

Ibid., P. 115.

[190←]

Sassoon, Jack, "Civilization of the Ancient Near East", Vol III, 1830.

[191←]

Charles Russell, "Encyclopedia of Ancient Deities", Rutledge, New York, 2000, P.7.

[192←]

أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق د. عيسى سلمان وطه التكريتي، بغداد، مطبعة الأديب، 1975، ص 20.

[193←]

سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، 2013، ص 23.

[194←]

تقي الدباغ، مصدر سابق، ص 17.

[195←]

Michael Jordan, "Encyclopedia of Gods", Kyle Cathy Limited, 2000.

[196←]

سامي سعيد الاحمد، مصدر سابق، ص 24.

[197←]

Black & Green, ibid., P. 140.

[198←]

تقي الدباغ، مصدر سابق، ص 17.

[199←]

Black & Green, ibid., P. 75

[200←]

فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص 98.

[201←]

Black & Green, ibid., P.140.

[202←]

أنطون، مورتكات، مصدر سابق، ص 19.

[203←]

المصدر السابق نفسه، ص 49

[204←]

Black & Green, ibid., P. 108.

[205←]

فاضل عبد الواحد علي، مصدر سابق، ص 287.

[206←]

Samuel. Noah. Kramer, From the poetry of Sumer, Creation, Glorification, Adoration, University of California Press, 1979, P.77.

[207←]

فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1973، ص 21.

[208←]

طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص 242.

[209←]

المصدر السابق نفسه، ص 292.

[210←]

سورة الروم، الآية 19.

[211←]

تقع اثار هذه المدينة حاليا في محافظة القادسية حوالي 30 كم شمال مدينة نهر وكان الاله نركال اله هذه المدينة ويوجد بداخلها معبده المعروف بـ معبد ميسالم.

[212←]

Elizabeth C. Stone, The Tell of abu Duwari Project Journal, Field Archaeology, Vol 17, No2, pp 141-142, 1990.

[213←]

فيصل الوائلي، مصدر سابق، ص ص 31-34.

[214←]

المصدر نفسه، ص 38.

[215←]

Black & Green, ibid., P. 135

[216←]

Ibib., P. 135.

[←217]

تقي الدباغ، مصدر سابق، ص 21.

[←218]

سورة الانعام، الآية 77.

[←219]

هاري ساكس، مصدر سابق، ص 524.

[←220]

فاضل عبد الواحد علي، أقدم حرب عرفها التاريخ، مجلة سومر، العدد 30، 1974، ص 247.

[←221]

Betty De. Shoney, Inana, lady of the largest heart, Poems of the Sumerians High Priests, Enheduanna", University of Texas Press, 2000, P.65.

[←222]

[/https://www.ancient.eu/Marduk](https://www.ancient.eu/Marduk)

[←223]

Ibid., P. 160

[←224]

تقي الدباغ، مصدر سابق، ص 62.

[←225]

<http://www.ancientegyptonline.co.uk/osiris.html>

[←226]

الدباغ، مصدر سابق.

[←227]

الدباغ، مصدر سابق، ص 171.

[←228]

جورج، لاين، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، دار كلمة، أبو ظبي، 2011، ص 251.

[←229]

الابسو: جسد الاله الاقدم ابسو زوج تيامة والذي اصبحت لاحقا بيتا للاله انكي ومقره في مدينة اريدو.

[230←]

فاضل عبد الواحد علي، أقدم حرب عرفها التاريخ، مجلة سومر، عدد 30، 1974، ص47.

[231←]

المصدر نفسه، ص 54.

[232←]

صموئيل كريم، من ألواح سومر، بيروت، دار الوراق، 2000، ترجمه طه باقر، ص 222.

[233←]

هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل، 1979، ص 524.

[234←]

المصدر نفسه.

[235←]

أسماعيل خالد و حسن هيثم، فؤول الزراعة والأشجار والنباتات، المجلد، العدد 31، 2010، ص193.

[236←]

المصدر نفسه، ص194

[237←]

هاري ساكز، عظمة اشور، دمشق، دار ارسلان، ترجمة خالد اسعد، 2011، ص 414.

[238←]

جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، بغداد، دار الرشيد، 1979، ص 378.

[239←]

www.un.org/ar/documents/udhr/history.shtml

[240←]

Hans.J.Nissen "The Early History of Ancient Near East 9000-2000 B.C, p147,
University of Chicago press, 1988.

[241←]

Nissen, Op. Cit p 148.

[←242]

كريم، صموئيل، (السومريون)، ط1، بيروت، 1963، ص ص 456-455.

[←243]

كريم، مصدر سابق، ص 462.

[←244]

كريم، مصدر سابق، ص 463

[←245]

كريم، صموئيل، (من ألواح سومر)، ترجمة طه باقر، ط1، بيت الوراق، بغداد، 2010، ص 122.

[←246]

كريم، (السومريون)، مصدر سابق، ص-ص (491-486).

[←247]

كريم، (من ألواح سومر)، مصدر سابق، ص 127.

[←248]

شريعة حمورابي، ترجمة محمود الامين، ط1، لندن، 2007، ص ص 9-7.

[←249]

ساكر، هاري، (عظمة بابل)، ترجمة عامر سليمان، لندن، 1979، ص 231.

[←250]

مصدر سابق ص 233.

[←251]

طه باقر، (مقدمة في أدب العراق القديم)، بيت الوراق، بغداد، 2010، ص 199.

[←252]

طه باقر، مصدر سابق ص 200.

[←253]

(صموئيل، كريم، السومريون.. تاريخهم فنونهم خصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات، بيروت، 1973، ص329)

[←254]

(بهيجة، أسماعيل، الكتابة، سلسلة حضارة العراق، 1985، ص261)

[←255]

(نفس المصدر السابق)

[←256]

(كريمر، نفس المصدر السابق، ص333)